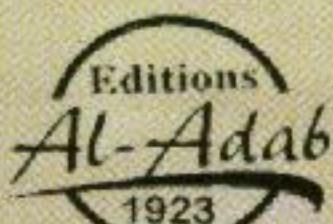


أُسْلَوْبِيَّةُ التَّرْكِيَّةُ  
فِي شِعْرٍ  
**الشَّرِيفِ الْمُرْتَضَى**



تقديم الأستاذ الدكتور  
**أحمد يوسف علي**

تأليف الدكتور  
**سمير عوض الله رفاعي**



42 Opera Square - Cairo Tel: (202) 23900868



مَكَتبَةُ الْأَدَابِ  
٤٤ ميدان الأوبرا - القاهرة . ت : ٢٣٩٠٠٨٦٨



# أُسْلَوْبِيَّةُ التَّرْكِيَّةُ

## فِي شِعْرِ الشَّرِيفِ الْمُرْتَضَى

تقديم

الأستاذ الدكتور

أحمد يوسف على

أستاذ النقد الأدبي والبلاغة

وكيل كلية الآداب

جامعة الزقازيق

تأليف

دكتور

سمير عوض الله رفاعي

دكتوراه النقد الأدبي والبلاغة

كلية الآداب - جامعة بنها

مَكْتَبَةُ الْأَذَانِ

مكتبة لسان العرب

[www.lisanarb.com](http://www.lisanarb.com)

بسم الله الرحمن الرحيم

الناشر

مكتبة الآداب

علي حسن

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

بطاقة فهرسة أنساء النشر

إعداد الهيئة العامة

لدار الكتب والوثائق القومية إدارة الشئون الفنية

رفاعي ، سمير عوض الله.

أسلوبية التركيب في شعر الشريف المرتضى

تأليف سمير عوض الله رفاعي ، تقديم أحمد يوسف علي.-

- ٩ .

مكتبة الآداب، ٢٠١٠ . القاهرة

ص، ٢٤ سم

نتمك ٦ ٢٥٥ ٤٦٨ ٩٧٧ ٩٧٨

١ - الشعر العربي - تاريخ ونقد.

٨١١,٩

٢ - الشريف المرتضى ، محمد بن الحسين بن موسى

أبو الحسن ، ٩٧٠ - ١٠١٥

أ - علي ، أحمد يوسف ( مقدم )

ب- العنوان /

عنوان الكتاب: أسلوبية التركيب في شعر الشريف المرتضى

تأليف: سمير عوض الله رفاعي

تقديم: أحمد يوسف على

رقم الإيداع: ٢٠١٠/٢٠٨٦٢

٤ ميدان الأوبرا - القاهرة  
هاتف: ٣٩٠٠٨٦٨ (٢٠٢)  
e-mail: adabook@hotmail.com

I.S.B.N ٩٧٨ ٩٧٧ ٤٦٨ ٢٥٥ الترميم الدولي: ٦

## الإهداء

- إلى أمي الغالية / فايزة على سعد.

تلك التي تحملت من أجل الكثير

أهدى هذه الرسالة.



## علي سبيل التقديم

لم يكن التراث الفكري أو البلاغي والنقدi أو الشعري في الحضارة العربية الإسلامية إلا رصيداً حضارياً للتلاقي عدّة شعوب وثقافات وعقائد وفنون انصرفت في بوتقة الحضارة العربية الإسلامية. هذا التراث المتسع المتعدد المتتنوع القائم على مبدأي الوحدة والاختلاف هو مادة العلم، وقاعدة المعرفة بمعناها الأشمل. ولذلك توفرت عليه مناهج عديدة متباعدة ومتكمّلة منذ نهضة العلم الحديث في بلادنا إلى الآن. والتراث الشعري على نحو خاص تراث قابل للتأنّيـل العلمي اتباعاً لقواعد اللغة ومقتضيات الثقافة. وجدرنا ذلك عندما تناول رواد الفكر والنقد الشعراء الكبار ابتداءً من العصر الجاهلي ومروراً بما تلاه من عصور، تناولوهم لا بهدف تعريف الناس بهم، وإن كان هذا الهدف مطلوبـاً على الدوام، بل يهدف تأصيل ما آمنوا به من فـكر وما شغلهـم من قضـايا المنهـج العلمـي النـقـدي. فقدم طه حسين لأبي العلاء المصري رمزاً للعقل ومنارة للوجودـان، فكان أبو العلاء هو الشاعـر وهو الفـيلـسوف الذي شـغل الناس بما أثـارـه من قضـايا علمـية شـائـكة، وإزاحة السـكون الجـاثـم على مـسلـمات لم تعد قادرـة على مواجهـة الشـكـ والتـسـاؤـل.

ولم تكن قراءة طه حسين لأبي العلاء المصري هي القراءة اللافتة القائمة على التأـيـيل، فقد كان العقاد على سبيل المثال باحـثـاً عن النـهاـذـج الفـردـية الفـذـة على اختـلاف مستـويـياتـها ابـتدـاءـ من نـهاـذـج الأنـبـيـاء مرـورـاً بالـقـادـةـ والـزـعـماءـ وصـوـلاً إـلـى شخصـياتـ فـذـةـ منـ الشـعـراءـ وـكـانـ فـضـلـهـ لاـ يـنـكـرـ عـنـدـماـ اـكتـشـفـ الطـوابـعـ الفـردـيةـ فيـ إـبـدـاعـ ابنـ الرـومـيـ وأـعـادـ بـعـثـهـ إـلـىـ تـارـيـخـ الـأـدـبـ، وـإـلـىـ حـيـاةـ الكـبـارـ منـ العـظـيـاءـ.

وعلى هذا النـحوـ يـأـتـيـ الشـرـيفـ الرـضـيـ، وـأـخـوهـ الشـرـيفـ المـرتـضـيـ الشـاعـرانـ النـقـيـانـ الـبـارـزانـ فيـ الـقـرـنـ الـرـابـعـ الـهـجـرـيـ بماـ يـمـثـلـانـ منـ قـامـةـ أـدـبـيـةـ وـفـكـرـيـةـ، وـرـيـاسـةـ مـذـهـيـةـ عـلـوـيـةـ جـمـعـتـ حـوـلـهـاـ قـلـوبـ الـمـرـيدـيـنـ، وـمـنـ رـسـمـ هـذـهـ المـوـاقـعـ الـرـوـحـيـةـ

الأصلية كانت لوحات القصائد الشعرية الصافية التي أشارت في المثلقين عبر العصور تسؤالات وانطباعات عديدة. دفعت الدكتور سمير عوض الله رفاعي إلى الكشف عنها تتميز به لغة الشعر عند الشريف المرتضى، فاتجه إلى الدرس الأسلوبى المعاصر مستعيناً به على تحليل هذه اللغة، متوقفاً عند إحدى رقائقه أعني ببحث التراكيب ليوضح أمارات التفرد والتميز على مستوى الجملة، وما يطرأ عليها من حذف أو توكيد أو تقديم أو تأخير أو على مستوى الروابط والأساليب.

والدراسة التي بين أيدينا دراسة علمية جادة اتخذت من المنهج العلمي المعاصر سبيلاً للوصول إلى غايياتها المحددة خلال ما طرحته من أسئلة، وما توصلت إليه من إجابات وجدية هذه الدراسة تعنى جدية الباحث الذي توفر عليها وتحلى بالصبر والمثابرة، وحب الموضوع الذي يدرسه والتضحية في سبيله بوقته أو جهده أو ماله أو بكل ذلك. وهذا ما رأيته عليه عبر رحلة الطلب العلمي التي بدأت خطواتها الأولى بالدراسات العليا منذ عدة سنوات وما زلنا ننتظر منه المزيد في هذا المجال.

وبالله التوفيق ،

الأستاذ الدكتور  
أحمد يوسف علي  
أستاذ النقد والبلاغة  
ووكليل كلية الآداب للدراسات العليا  
جامعة الزقازيق  
٢٠٠٩ / ٨ / ٢٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ  
وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَشْرَفِ الْمُرْسَلِينَ.

## المقدمة

الشَّرِيفُ الْمُرْتَضَى هو أبو القاسم عَلَى بْنُ الْحَسَنِ بْنِ مُوسَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْعَلَوِيُّ الْمُوسَوِيُّ الْبَغْدَادِيُّ (٣٥٥ هـ / ٩٦٦ مـ) (٤٣٦ هـ / ١٠٤٥ مـ)، من حُفَّادِ الْحَسَنِ بْنِ عَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. وَقَدْ تَشَأَّمَ الْمُرْتَضَى فِي أَسْرَةٍ شِيعِيَّةٍ تَمْتَعَّثُ بِمُتَزَلَّةٍ اجْتِمَاعِيَّةٍ وَدِينِيَّةٍ وَ ثَقَافِيَّةٍ عَظِيمَةٍ، وَذَلِكَ مَا أَهَلَهُ لِأَنَّ يَكُونَ عَالِمًا وَشَاعِرًا وَأَدِيبًا.

### أولاً: أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

وَقَدْ عَرَفَ الْقُدَمَاءُ مِنَ الْمُؤْرِخِينَ لِلْمُرْتَضَى مُتَزَلَّتَهُ، فَأشادُوا بِذِكْرِهِ وَعُلُوِّ مَكَانِتِهِ بَيْنَ عُلَمَاءِ عَصْرِهِ وَأَدِبِهِ، وَنَصَّ كَثِيرٌ مِنْهُمْ عَلَى أَنَّهُ كَانَ مِنْ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ فِي الْفَقِيهِ وَالْأَصْوِيلِ وَالتَّفْسِيرِ وَعِلْمِ الْكَلَامِ، وَمِنْ أَبْرَزِ مَنْ تَبَعَّ فِي عِلْمِ الْعَرَبِيَّةِ وَالنَّقْدِ وَالْأَدَبِ وَرَوَايَةِ الشِّعْرِ وَأَخْبَارِ الْعَرَبِ. وَذَكَرُوا الْعَدِيدَ مِنْ مُؤْلَفَاتِهِ فِي هَذِهِ الْمَجَالَاتِ كَمَا نَوَّهُوا بِدِيوانِ شِعْرِهِ وَضَخَامِيَّتِهِ، وَإِجَادَتِهِ فِيهِ<sup>(٢)</sup>.

---

### ١- ينظر في ترجمة الشريف المُرْتَضَى :

- ١- ابن خلكان : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان - تحقيق: إحسان عباس - دار الثقافة - بيروت - لبنان - ١٩٦٨ م - ج ٣ - ص ٣١٣ .
- ٢- محمد بن الحسن الطوسي : الفهرست - تحقيق: محمد صادق بحر العلوم - المطبعة الحيدرية - ١٩٦١ م - ص ١٢٥

- ٣- ينظر: كمال الدين بن القوطى: تلخيص بجمع الآداب في معجم الألقاب - تحقيق: مصطفى جواد - المطبعة الماشمية - دمشق - ١٩٦٢ م - ج ٤ - رقم (١) - ص ٦٠٠ وما

وَقَدْ قَامَ بِتَحْقِيقِ هَذَا الْدِيْوَانِ رَشِيدُ الصَّفَارِ، وَقَدَّمَ لَهُ مُحَمَّدُ رَضَا الشَّبِيْبيُّ،  
وَرَاجِعُهُ الدَّكْتُورُ / مُصطفى جواد، وَطَبِيعَ بِدارِ إِحْيَاءِ الْكِتَابِ الْعَرَبِيِّ بِالْقَاهِرَةِ  
(عِيسَى الْبَابِيِّ الْخَلَبِيِّ) سَنَةَ ١٩٥٨ م، وَصَدَرَ فِي ثَلَاثَةِ مُجَلَّدَاتٍ.

وَالْدِيْوَانُ الْمُحَقَّقُ<sup>(١)</sup> يُشْتَمِلُ عَلَى سَتَّةِ وَثَلَاثِينَ وَتِسْعَائِيَّةِ وَثَلَاثَةِ عَشَرَ أَلْفِ  
(١٣٩٣٦) بَيْتٍ، تَوزَّعَتْ عَلَى قَصَائِدَ وَمَقْطُوعَاتٍ وَنُكْبٍ وَأَبِيَاتٍ مُفَرِّدَةٍ (بِتِيمَة)،  
وَقَدْ بَلَغَ عَدْدُ الْقَصَائِدِ خَمْسَائِةَ (٥٠٠) قَصِيلَةً، إِشْتَمَلَتْ عَلَى سَبْعَةِ وَأَرْبَعَيْنَ وَثَلَاثَةَ  
عَشَرَ أَلْفِ (١٣٠٤٧) بَيْتٍ، بَيْنَمَا بَلَغَ عَدْدُ الْمَقْطُوعَاتِ سَبْعَةَ وَثَانَيَّةَ وَمَائَةَ (١٨٧)  
مَقْطُوعَةً، اشْتَمَلَتْ عَلَى ثَانَيَّةَ وَثَانَيَّةَ (٨٨٠) بَيْتٍ، وَيَلَغُ عَدْدُ التَّنْفِيِّ أَرْبَعًا بِوَاقِعٍ  
عَشَرَةِ أَبِيَاتٍ، فِي حِينٍ لَمْ يَأْتِ إِلَّا بَيْتٌ وَاحِدٌ مُفَرِّدًا.

وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ هَذَا كُلُّهُ فَإِنَّ مِنْ كُتُبَوْا فِي تَارِيخِ الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ -  
مِنْ مُثْلِ الدَّكْتُورِ / شُوقِي ضِيف، وَكَارِلِ بِرُوكِلِهَانِ، وَعَلَى الْخَاقَانِيِّ - لَمْ يَذْكُرُوا  
الشَّرِيفَ الْمُرْتَضَى فِي كُتُبِهِمْ، وَلَمْ يُشِيرُوا إِلَى دِيْوَانِ شِعْرِهِ<sup>(٢)</sup>، كَمَا أَنَّى لَمْ أَجِدْ مِنْ  
الْقَادِيِّ الْمُحَدِّثِينَ إِلَّا نَاقِدًا وَاحِدًا - عَلَى حَدِّ عِلْمِي - قَدْ أَفْرَدَ دِيْوَانَ الْمُرْتَضَى جَمِيعَهُ  
بِالدَّرْسِ وَالتَّخْلِيلِ وَأَمَّا الْآخَرُونَ فَمِنْهُمْ مَنْ ذَرَسَهُ فِي سَيَّاقِ دراستِهِ لِتَسَاجِ الْرَّجُلِ  
الْعَلَمِيِّ وَالْأَدَبِيِّ وَمِنْهُمْ مَنْ اقْتَصَرَ فِيهِ عَلَى دِرَاسَةِ غَرَبِيِّ مِنْهُ دُونَ غَيْرِهِ، وَهَذَا مَا  
دَفَعَنِي لِلقيامِ بِهَذِهِ الْدِرَاسَةِ رَغْبَةً مِنِّي فِي إِضَافَةِ شَيْءٍ جَدِيدٍ إِلَى مَا كُتِبَ عَنْ شِعْرِ  
الْمُرْتَضَى، وَرَغْبَةً مِنِّي - أَيْضًا - فِي الْوُقُوفِ عَلَى خَصَائِصِ التَّرَاكِيبِ وَسِماتِهَا عِنْدَ

= بَعْدِهَا . وجلال الدين السيوطي : بغية الوعاة في طبقات النهاة - تحقيق: محمد أبو الفضل  
ابراهيم - الخلبي - القاهرة - ١٩٦٥ م - ج ٢ - ص ١٦٢ .

١- وهذه النسخة المحققة هي التي اعتمدتها عليها في هذه الدراسة.

٢- لا يفهم عنهم - فيما يليه - قَدْ أَشَغَلُوا بِأَعْلَامِ عَنْضِرِيِّ وَمِنَ الشَّعَرَاءِ ، مِنْ مِثْلِ: المشبي  
(ت ٤٠٦ هـ) ، والشَّرِيفِ الرَّضِيِّ (ت ٤٣٥ هـ)

المُرَتَّضِيُّ الَّذِي جَمَعَ بَيْنَ الشِّعْرِ وَالْعِلْمِ، لِأُبَيِّنَ أُسْرَارَهَا، وَأَكْشَفَ عَنْ أَبعَادِ الْمَعْنَى  
الشِّعْرِيِّيِّ عِنْدَهُ، مُبِيِّنًا قُدْرَتَهُ عَلَى الْانْجَرَافِ عَنِ النَّظَامِ النَّحْوِيِّ، كَاشِفًا عَنِ الْاِرْقَابَاطِ  
الوَثِيقِ بَيْنَ حَرْكَةِ التَّرَاكِيبِ وَالْأَفْكَارِ السَّائِدَةِ فِيهَا.

### ثانية: الدراسات السابقة :

وَمِنْ أَهْمَمِ الدراساتِ الَّتِي اهْتَمَتْ بِشِعْرِ الشَّرِيفِ المُرَتَّضِيِّ مَا يَلِي :-

الدراسةُ الأولى بِعِنْوَانِ «أَدْبُ الشَّرِيفِ المُرَتَّضِيِّ» لِعَبْدِ الرَّازِقِ مُحَمَّدِ الدِّينِ  
وَهِيَ رِسَالَةُ دَكْتُوراهُ مُخْطُوطَةٌ بِكُلِّيَّةِ الْآدَابِ بِجَامِعَةِ الْقَاهِرَةِ سَنَةُ ١٩٥٦م. وَقَدْ اهْتَمَ  
فِيهَا صَاحِبُهَا بِإِعْطَاءِ صُورَةٍ عَنِ حَيَاةِ المُرَتَّضِيِّ وَعَنِ آثارِهِ وَمُؤَلَّفَاتِهِ الَّتِي تَزِيدُ عَلَى  
السَّبْعِينَ مُؤَلَّفًا فِي الْفِقْهِ وَالْكَلَامِ وَالْأَصْوَلِ وَالتَّفْسِيرِ وَالنَّقِيدِ وَالْأَدَبِ، وَمِنْ ثَمَّ لَمْ  
تَشْغُلْ دِرَاسَةُ الشِّعْرِ فِي رِسَالَتِهِ إِلَّا جُزًّا صَغِيرًا تَحْدُثُ فِيهِ عَنْ أَغْرَاضِ الشِّعْرِ عِنْدَ  
المُرَتَّضِيِّ مُعَلِّقاً عَلَى بَعْضِ الْأَبْيَاتِ الَّتِي أَوْرَدَهَا، مُعْتَمِدًا فِي ذَلِكَ عَلَى ذُوقِهِ وَطَبِيعِهِ.  
وَقَدْ طَبَعَتْ هَذِهِ الرِّسَالَةُ سَنَةَ (١٩٥٨م) بِمُطَبَّعَةِ الْمَعَارِفِ بِبَغْدَادِ.

أَمَّا الْدِرَاسَةُ الثَّانِيَةُ فَكَانَتْ بِعِنْوَانِ «الشَّرِيفُ المُرَتَّضِيُّ وَأَدْبُهُ» لِمُحَمَّدِ إِبْرَاهِيمِ  
عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَطْرُودِيِّ، وَهِيَ رِسَالَةُ دَكْتُوراهُ - أَيْضًا - مُخْطُوطَةٌ بِكُلِّيَّةِ الْلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ  
بِجَامِعَةِ الْأَزْهَرِ سَنَةُ ١٩٧٨م. وَهَذِهِ الرِّسَالَةُ لَا تَخْتَلِفُ عَنِ الرِّسَالَةِ السَّابِقَةِ فِي  
شَيْءٍ، إِذْ قَدْ عَرَضَ صَاحِبُهَا شِعْرَ المُرَتَّضِيِّ فِي آخِرِهَا، ذَاكِرًا آرَاءَ الْقَدِمَاءِ فِي  
شَاعِرِيَّتِهِ، وَمُتَطَرِّفًا لِأَهْمَمِ أَغْرَاضِهِ الشِّعْرِيَّةِ وَمُوْرِدًا نُصُوصًا شِعْرِيَّةً كَثِيرَةً مِنْ شِعْرِ  
المُرَتَّضِيِّ دُونَ أَنْ يُعَلِّقَ عَلَيْهَا.

وَالْدِرَاسَةُ الثَّالِثَةُ بِعِنْوَانِ «الْغَزَلُ فِي شِعْرِ الشَّرِيفِ المُرَتَّضِيِّ»، دراسةٌ مُوْضُوعِيَّةٌ  
وَفَنِيَّةٌ لِنَبِيِّ عَبْدِ الرَّازِقِ مُحَمَّدِ، وَهِيَ رِسَالَةُ مَاجِسِتِيرٍ مُخْطُوطَةٌ بِآدَابِ الْقَاهِرَةِ سَنَةُ  
١٩٨٧م. وَقَدْ رَأَى صَاحِبُهَا أَنَّ غَزَلَ الْفَقَهَاءِ وَالْعُلَمَاءِ - وَالْمُرَتَّضِيُّ لَا شَكَّ مِنْهُمْ -  
غَزَلٌ حَقِيقِيٌّ وَلَيْسَ رَمْزاً أَوْ تَشَيُّعًا، وَمِنْ ثَمَّ فَقَدْ مَضِيَ يُحَاوِلُ فِي هَذِهِ الرِّسَالَةِ -  
مُعْتَمِدًا عَلَى ذُوقِهِ - أَنْ يُثْبِتَ هَذَا الرَّأْيَ وَيُكَشِّفَ - عَلَى حَدِّ قَوْلِهِ هُوَ - عَنِ الْجَانِبِ

الآخر من شخصية المرتضى أو الوجه الآخر غير المعروف من هذه الشخصية.<sup>(1)</sup>

والدراسة الرابعة : «الصورة الأدبية في شعر الشريف المرتضى» لـ مشيره محمد شديد إبراهيم، وهي رسالة دكتوراه مخطوطة بكلية الدراسات الإسلامية والعربية جامعة الأزهر - القاهرة سنة ١٩٩٢ م.

والدراسة الخامسة : «الفن الشعري بين الشريفين الرضى والمرتضى : عرض وتحليل وموازنة» لـ محمد موسى أبو جبل، وهي رسالة دكتوراه مخطوطة بكلية اللغة العربية بأسيوط جامعة الأزهر.

والدراسة السادسة : «شعر الشريف المرتضى، دراسة فنية» لـ عبد الحفيظ مصطفى عبد الهادى، وهي رسالة دكتوراه مخطوطة بكلية دار العلوم جامعة القاهرة سنة ١٩٩٧ م. وهذه الدراسة مُتَسعة لا عُمق فيها ولا استقصاء لقضاياها المدروسة إذ قد مهدَّ الباحث لرسالته - كما فعل سابقوه - بدراسة تاريخية عن الشاعر وعصره، وبدأ بدراسة شعر المرتضى دراسة موضوعية موضحاً الأفكار والقضايا في فنون شعرية، ثم انتقل إلى دراسة ظواهر البناء الفنى متمثلة في التناص والالتفات والانتقال ثم تناول اللُّغَة في شعر المرتضى، فتحدث عن الألفاظ ومدى ملاءمتها للأغراض الشعرية ثم تحدث بإيجاز عن بعض ظواهر التركيب متمثلة في التقديم والخلف ثم انتقل إلى دراسة الصورة ثم الموسيقى.

وقد أغفل الباحث في دراسته عملية الاحصاء، ولم يستطع أن يكشفَ عن الدلالة في شعر المرتضى؛ إذ كان يجتازُ البيت من سياقه الذى ورد فيه ويقتضي النص الشعري.

---

١- ينظر : منيب عبد الرزاق محمد : الغزل في شعر الشريف المرتضى ، دراسة موضوعية وفنية – رسالة ماجستير مخطوطة بآداب القاهرة – ١٩٨٧ م – ص ٣ .

ومن الملاحظ على الدراسات السابقة جميعها أمران، هما:

١ - أن أصحابها أقبلوا على دراسة شعر المترنخي وقد فرق نقوisهم أن الغزل في شعره غزل حقيقي، وكان حُقُّهم أن يُجَرِّدُوا أنفسهم من هذا الموقف الفكري، وأن يُقْبِلُوا على دراسة شعر المترنخي دون أن يكون لهم فيه رأي مُسبِّق ليتسنّى لهم الوقوف على مضامينه وأفكاره.

٢) وأئمهم حين حاولوا تفسير شعر المترنخي قاموا بقراءته القراءة الانطباعية، والقراءة الانطباعية هي «تلك القراءة التي تُقصِّدُ إلى تفسير الأبيات وشرح ألفاظها شرحاً لغويَا خالصاً، وتُقْنَعُ بتسجيل المعانى المباشرة للشعر دون الاقتراب من الرموز في لغة الأبيات وصورها ومضامينها، وهى رموز حين تتأملُها يمكن أن تُنير لنا طريق الدخول إلى عوالمه الخفية»<sup>(١)</sup>.

### ثالثاً: المنهج المتبوع في الدراسة :

والمنهج المتبوع في هذه الدراسة هو المنهج الأسلوبى الذى ينطلق في دراسته من لغة النص الأدبى المدروس، وينظر إليه باعتباره كلاماً مُتماسكاً، كما ينظر إلى الأسلوب بوصفه انحرافاً عن تقضيه المعاير المقررة في النظام اللغوى<sup>(٢)</sup>

١- إبراهيم عبد الرحمن محمد : الشعر الجاهلي ، قضاياه الفنية والموضوعية - الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجان - الطبعة الأولى - القاهرة - ٢٠٠٠ م - ص ١٢٣ .

٢- ينظر في التعريف بالمنهج الأسلوبى : صلاح فضل : علم الأسلوب ، مبادئه وإجراءاته - دار الشروق - القاهرة - ط ١٥٨٨ - ١٤٦: ٩٢ - ص ١٠٨٨ ، لطفي عبد البديع : التركيب اللغوى للأدب - الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجان - القاهرة - ط ١٩٩٧ - ١٩٩٦ م - ص ١٠٠ : ١١٠ ، أحمد درويش : دراسة الأسلوب بين المعاصرة والترااث - دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة - ١٩٩٨ م - ص ١٣: ٣٩ .

وَقَدْ تَمَ اختِيَارُ المَتَهِيجِ الأَسْلُوبِيِّ كِإِطَارٍ نَظَرِيًّا لِهَذِهِ الْدِرَاسَةِ؛ لِأَنَّ الظَّاهِرَةَ الشَّعْرِيَّةَ لِغَوِيَّةِ فِي جَوَهِرِهَا لَا سَبِيلَ إِلَى التَّائِيِّ إِلَيْهَا إِلَّا مِنْ جِهَةِ الْلُّغَةِ، إِذْ «يَتَشَكَّلُ الْخَطَابُ النَّصِّيُّ مِنْ أَبْنَيَّةِ لِغَوِيَّةِ، الْأَمْرُ الَّذِي يَقْتَضِي مِنْ أَيَّةِ مُقَارَبَةٍ عِلْمِيَّةٍ لِهِ أَنْ تَأْسِسَ عَلَى الْلُّغَةِ، بِاعتِبَارِهَا أَهَمَّ مُتَغَيِّرٍ مُنَاسِبٍ لِطَبَيْعِيَّتِهِ». (١)

وَقَدْ تَنَزَّلَتْ إِلَى شِعْرِ الْمَرْئَى كُلُّهُ بِاعْتِبَارِهِ نَصًا شِعْرِيًّا وَاحِدًا يَفْسُرُ بَعْضُهُ بَعْضًا؛ «لِأَنَّ هَذِهِ النَّصُوصَ - عَلَى اخْتِلَافِ مَصَادِرِهَا - هُنْ نَتَاجُ فَكْرٍ وَاحِدٍ، وَمَوْقِفٍ مَعْرِفِيٍّ وَاحِدٍ أَمَامَ الْوُجُودِ وَالْتَّارِيخِ؛ لِذَلِكَ فَإِنَّهَا - وَإِنْ ارْتَدَتْ أَزْيَاءَ مُخْتَلَفَةً - تَظَلُّ ذَاتَ أَصْلٍ جَذْرِيًّا مُشَتَّرِكٍ يَرُدُّهَا إِلَى وَحْدَتِهَا وَكُلُّتِهَا» (٢)، كَمَا اسْتَعْنَتْ بِالسَّيَّاقِ الْخَارِجِيِّ لِلنَّصِّ عَلَى فَهْمِ السَّيَّاقِ الدَّاخِلِيِّ لَهُ، شَرِيطَةً أَنْ «تَعْكِسَ لُغَةُ النَّصِّ هَذَا السَّيَّاقَ وَيَكُونَ السَّيَّاقُ أَدَاءً فَاعِلَّةً فِي إِضَاءَةِ النَّصِّ، وَسَيِّرَ أَغْوَارِهِ» (٣).

هَذَا، وَاجْرَاءَاتُ الْمَتَهِيجِ الأَسْلُوبِيِّ تَقْوُمُ عَلَى تَصْنِيفِ السَّيَّامِ التَّرَكِيبِيَّةِ ثُمَّ وَضْفَفَهَا وَتَحْمِيلِهَا مَعَ رَدِّهَا إِلَى أَصْلِهَا الْمَعيَارِيِّ، يَهْدِي تَفْسِيرَ الدَّلَالَةِ مِنْ وَرَاءِ التَّرْكِيزِ عَلَى تَلْكَ السَّيَّامِ التَّرَكِيبِيَّةِ دُونَ غَيْرِهَا وَبِيَانِ دُورِهَا فِي سَيَّاقِ النَّصِّ مَؤْضِعِ الدِّرَاسَةِ.

وَمِنْ الْجَدِيدِ بِالإِشَارةِ أَنِّي قَدْ اسْتَعْنَتْ بِالإِحْصَاءِ بُعْثَيَّةً الْوَصْولِ إِلَى نَتَاجٍ أَكْثَرَ دِقَّةً وَأَنْضِبَاطًا.

عَلَى أَنِّي يَنْبَغِي أَنْ أَنْبَهَ عَلَى أَنَّهُ «لَيْسَ هُنَاكَ مَا يُسَمَّى بِالتَّفْسِيرِ النَّهَائِيِّ»،

- ١- صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص- الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجهان - القاهرة - الطبعة الأولى ١٩٩٦ م - ص ١٤.
- ٢- أحمد يوسف على: قراءة النص، دراسة في الموروث النقدي- مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة - ١٩٨٨ م - ص ١٨.
- ٣- جمال عبد المجيد: بلاغة النص ، مدخل نظري ، ودراسة تطبيقية - دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة - الطبعة الأولى - ١٩٩٩ م - ص ٣١

ويرتبط بقاء النص واستمراره بما يقدّمه من تفسيرات متعددة، من خلال قراءة تختلف قدراتهم، فتحتفظ النص بجزء من كينونته في كل تفسير، يمثل هو في ذاته جزءاً من واقعه». <sup>(١)</sup>

#### رابعاً: خطة الدراسة:

وهذه الدراسة تناولت أبرز السمات التركيبية في شعر الشريف المرتضى مرتبة ترتيباً تناظرياً حسب نسبه ورودها في الديوان؛ ولذا فقد فصلتها على سبعة فصول، تسبقها مقدمة، وعقبها خاتمة يليها ثبت بالمصادر والراجع.

فأما المقدمة، فوجب على فيها أن أغرض لأسباب اختيار الدراسة وأهميتها، وللدراسات السابقة، ولنهاج الدراسة وخطتها.

وأما الفصل الأول : التقديم، فقد تناولت فيه بالدرس التقديم في شعر الشريف المرتضى، ورأيت أنه يتوزع على ثلاثة أنواع، هي : تقديم شبه الجملة، والتقديم في التركيب الإسنادي، وتقديم الفضلات والمكملات.

وأما الفصل الثاني : الإنسان الطليبي، فقد تناولت فيه بالدرس والتحليل صور الإنسان الطليبي في شعر الشريف المرتضى، وهي حمس صور : الاستفهام، والأمر، والنداء، والنهي، والتنمي.

وأما الفصل الثالث : التركيب الشرطي، فقد اقتصرت فيه على دراسة التركيب الشرطي المصدر بالأدوات (إن، وإذا، ولو، ولما، ولو لا، ومثني، وكلما، ومن)؛ وذلك لكثره ورود هذه الأدوات دون غيرها في شعر الشريف المرتضى..

وأما الفصل الرابع : الحذف، فقد تناولت فيه بالدرس حذف جزء الكلمة،

١- سعيد حسن بحيري : علم لغة النص ، المفاهيم والاتجاهات - الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان - القاهرة - الطبعة الأولى - ١٩٩٧ م - ص ١٦٥

والحذف في الحروف، ثم الحذف في التركيب الإسنادي، والحذف في التركيب الشرطي وحذف الفضلات والمكمّلات، ثم حذف شبه الجملة.

وأما الفصل الخامس : الأعتراف، فقد تناولت فيه بالدرس الأعتراف في شعر المركبي ومتواقة التي بلغت أربعة عشر موقعا، هي : الأعتراف بين الفعل والمفعول به، وبين ما أصله المبتدأ والخبر، وبين الفعل والفاعل، وبين المبتدأ والخبر، وبين الفعل ومتعلقه، وبين المعطوف والمعطوف عليه، وبين القول والمقال، وبين خبر الناسخ وأسميه، وبين متعلق الخبر المحدّف والمبتدأ، وبين الصفة والمؤسف، وبين الفعل والمفعول المطلق، وبين فعل الشرط وجوابه، وبين الصلة والموصول، وبين الحال وصاحبها.

وأما الفصل السادس : القصر، فقد تناولت فيه بالدرس القصر في شعر المركبي وطفرة التي هي - كما ذكرها البلاغيون - أربعة، وهي القصر بالنفي والاستثناء، وبـ «إتها» وبالعتف - (لا، وإن، ولكن) وبالتقدير.

وأما الفصل السابع : الالتفات، فقد تناولت فيه بالدرس أبرز المجالات التي تتحقق فيها الالتفات في شعر المركبي. وهذه المجالات هي : مجال العدد : وتمثل في صور الالتفات من المفرد إلى الجمّع، ومن الجمّع إلى المفرد، ومن الجمّع إلى الثنائي، ومن الثنائي إلى الجمّع. ومجال الضمائر : وتمثل في صور الالتفات من التكلّم إلى الخطاب، ومن الخطاب إلى التكلّم، ومن الغياب إلى الخطاب، ومن الخطاب إلى الغياب، ومن التكلّم إلى الغياب. ومجال التذكير والتائنيث : وتمثل في الإخبار عن المؤنث بالذكر، والالتفات من الإناث إلى الذكور، ومن الإناث إلى الذكور، ومن الذكور إلى الإناث.

واما الخامسة : فقد أوضحت فيها أهم نتائج البحث وتوصيات الباحث.

وفي ختام المقدمة أقول : إنّي لم أبلغ في هذا البحث حد الكمال ، ولم أحْقِّ الغاية والمراد ، وإنما هي محاولة مني لتفصيل شعر المرتضى عن طريق أبنيةه وتراثيه ، بجهد يضدر عن اكتناع بأن «الفن أعظم من مفسريه وليس هناك مقوله نقدية في أي آثر أدبي تعدد كاملة ، تصوره على حقيقته ، أو تضدع بالقول الفصل في أمر جودته أو عدتها » (١) وحسبي أنني قد بذلت الجهد الصادق الواقع ، راجياً أن يتقبله الله - تبارك وتعالى - بالرضا والثواب .

وعلى الله قصد السبيل ،

\*\*\*\*\*

---

1- ديفد ديتش : مناهج النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق - ترجمة : محمد يوسف نجم - دار صادر - بيروت - (د. ت) - ص ٥٩٨.

# الفصل الأول

## التقديم

تمهيد:

أود في البداية أن أشير إلى أنه «حين نذكر التقديم فينبعى بذاته أن يغيبنا ذلك عن ذكر التأثير لأننا حين نقدم الخبر فإننا في نفس الوقت نؤخر المبدأ وحين نقدم المفعول فإننا نكون قد أخرنا الفاعل أو الفعل»<sup>(١)</sup>

ويعد مبحث التقديم من أكثر مباحث التركيب تحقيقا للانحراف، فهو يقع في «بورة مباحث الأسلوب الدائرة حول التركيب ويكتسب هذا المبحث أهمية خاصة منحقيقة أنه ينبع في كل لغة للطابع الخاص بها فيما يتعلق بترتيب الأجزاء داخل الجملة فيها»<sup>(٢)</sup>

وظاهرة التقديم تكتنف لغويًّا مرتبطً بالشعر منذ نشأته ويخفُّ به الشعر على مدى عصوره إذ يعود طرأتًا أسلوبيًا يمكن تتبعه في نتاج كل شاعر على حدة، مما يعد خصيصة أساسية في عالمه الشعري<sup>(٣)</sup> على أن دراسة هذه الظاهرة لا تعنى «التعرُّف على التقاليب الممكنة التي يخرج فيها الكلام، بل يتجاوز ذلك إلى التعرُّف على الجملة ذاتها بالاهتمام على عناصرها المكونة، وإلى خصائص البنية فيها، ووجهه ارتباطها

- 
- 1 - أحمد درويش : دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث - دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة - طبعة ١٩٩٨ م - ص ١٦٩ .
  - 2 - عبد الحكيم راضي: نظرية اللغة في النقد العربي - مكتبة الخانجي - القاهرة - الطبعة الأولى - ١٩٨٠ - ص ٢١١ .
  - 3 - ينظر : مصطفى السعدنى : البنيات الأسلوبية في لغة الشعر العربي الحديث - منشأة المعارف - الإسكندرية - ١٩٨٧ م - ص ٢٠٧ ، ٢٠٨ .

ببقية أجزاء الكلام... ودراسة مظاهر ترتيب العناصر في الكلام، بالاقتصر على مواطن التغيير له فضل الكشف عن مختلف الأساليب»<sup>(١)</sup>

وتجدر الإشارة إلى أن ظاهرة الإعراب في اللغة العربية هي التي قد جعلت المبدع قادرًا على أن يحرّك عناصر التركيب من أماكنها الأصلية إلى أماكن بديلة، كما سمح في الوقت ذاته بتعديل الأماكن التي يمكن أن يحتلها كل عنصر من هذه العناصر.

هذا، وإن أي تغيير في النظام التركيبي للجملة يتربّط عليه - بالضرورة - تغيير الدلالة وانتقالها من مستوى إلى مستوى آخر؛ إذ إن هناك ترتيباً معتاداً مُبتدلاً، يطرأ على الذهن لأول وهلة، وهذا الترتيب يمكن مخالفته، ولكن مجردة المخالفة ينبغي عن غرض ما، ذلك الغرض هو إبراز الكلمة من الكلمات لتوجيه الثقافت السامي إليها»<sup>(٢)</sup>

وإذن، فالانحراف في ترتيب عناصر التركيب ليس «عيباً في الجملة، بل هو نوع من أنواع أداء المعنى»<sup>(٣)</sup>، واللغة الشعرية تمتاز من اللغة المعيارية بتراثيتها المخصوصة، ومن ثم فإننا «لو كننا نعني باللغة مجردة مجموعية من الكلمات لم تكن هناك لغة شعرية خاصة، أما لو كننا نعني باللغة الشعرية تراكيب مكونة من كلمات ومصنوعة بأساق معيينة فلا شك إذن من وجود لغة شعرية لا تميّز عنها سواها بمضمونها ولاتها ببنيتها»<sup>(٤)</sup>، أي إن اللغة الشعرية ليست توعًا من اللغة المعيارية وإن كان هذا لا يعني إنكار الارتباط الوثيق بينهما، الذي يتمثل في حقيقة أن اللغة المعيارية هي

١- محمد الهادي الطرابلسى : خصائص الأسلوب في الشوقيات - المجلس الأعلى للثقافة - ١٩٩٦ م - ص ٢٨٣ .

٢- فندرس : اللغة - ترجمة: عبدالحميد الدواخلي و محمد القصاص - الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة - ١٩٥٠ م - ص ١٨٨ .

٣- محمود ياقوت: قضايا التقدير النحوي بين القدماء والمحدثين - دار المعارف ١٩٨٥ م - ص ١٥ .

٤- صلاح فضل: نظرية البنائية في النقد الأدبي - دار الشرق - القاهرة - الطبعة الثانية - ١٩٩٨ م - ص ٢٣٤ .

الخلفية التي ينعكس عليها التحرير الجمالي المعمد للمكونات اللغوية للعمل، أو - بعبارة أخرى - الانتهاء المعمد لقانون اللغة المعيارية»<sup>(١)</sup>

وقد تبَّأله القدماء هذه الظاهرة، فسيويه يشير إلى ما لها من أثر دلالي عند حديثه عن الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعوله، حيث يكون التقديم لما يكون بيانه أهم وأولى<sup>(٢)</sup>.

أما عبد القاهر الجرجاني فيقرر أهمية التقديم، وينبه إلى فوائده ولطائفه، ويكشف عن قيمته في أداء المعانى، فيقول : «هو بات كثير الفوائد، جمُّ المحاسن، واسع التَّصْرِيف، بعيد الغاية، لا يزال يفربُ لكَ عَنْ بُدِيعَةِ، وَيُفَضِّي إِلَيْكَ إِلَى لطيفَةِ، ولا تزال ترى شعراً يرْوِقُكَ مَسْمَعَهُ، وَيُلْطُفُ لَدَنِيكَ مَوْقِعَهُ، ثُمَّ تَنْظَرُ فَتَجِدُ سبَبَ أَنْ رَاقَكَ وَلَطَفَ عِنْدَكَ، أَنْ قَدَّمَ فِيهِ شَيْءٌ، وَحُوَّلَ الْفَظُّ عَنْ مَكَانِ إِلَى مَكَانٍ»<sup>(٣)</sup>.

### التَّقْدِيمُ فِي دِيْوَانِ الشَّرِيفِ الْمُرْتَضَى :

والتقديم هو أكثر السمات التركيبية انتشاراً في شعر الشريف المرتضى؛ فقد ورد في ثلاثة وثمانين وخمسين وستة آلاف (٦٥٨٣) موضع، في سياقات مختلفة على نحو له دلالته. أي بنسبة مثوية تبلغ (٤٧٪) تقريباً من عدد أبيات الديوان.

وقد تَنَوَّعَتْ هذه السمة التركيبية إلى أنواع كثيرةً أمكن تقسيمها على ثلاثة أقسام، هي:

١- يان موكاروفسكي : اللغة المعاصرة واللغة الشعرية - تقديم وترجمة : ألفت كمال الروبي - مقال بمجلة فصول - المجلد الخامس - العدد الأول - ١٩٨٤ م - ص ٤٢.

٢- ينظر سيوه: الكتاب - تحقيق : عبد السلام هارون - دار القلم - القاهرة - ج ١ - ١٩٦٦ م - ص ٣٤.

٣- ينظر سيوه: الكتاب - تحقيق : عبد السلام هارون - دار القلم - القاهرة - ج ١ - ١٩٦٦ م - ص ٣٤.

**أولاً: تقديم شبه الجملة.**

ثانياً: التقديم في التركيب الإسنادي.

ثالثاً: تقديم الفضلات والمكممات.

**وَسَالَقِي الْضُّوءَ - فِيهَا يَلِي - عَلَى بَعْدِالاتِ التَّوْظِيفِ الدَّلَالِيِّ لِكُلِّ قِسْمٍ مِّنَ الْأَقْسَامِ السَّابِقَةِ، وَمَا يَنْدَرِجُ تَحْتَهُ مِنْ أَنْوَاعٍ.**

ومن الجدير بالإشارة في هذا السياق أنَّ رَضْدِيَ لِظَاهِرَةِ التَّقْدِيمِ عند التَّرْيِيفِ المُرْتَضَى لَنْ يَكُونَ رَضْدَّاً شَكْلِيًّا فَحَسْبٌ بَلْ سَيَكُونَ رَضْدَّاً مَعْنَيًّا - أَيْضًا - بِالدَّلَالَةِ النَّاتِحَةِ عَنْ هَذِهِ الْأَشْكَالِ التَّرْكِيَّةِ دُونَ غَيْرِهَا، كَمَا أَنَّنِي لَنْ أَشْغَلَ إِلَّا بِالْتَّرْاكِبِ الْجَائزَةِ نَحْوِيًّا؛ لِأَنَّ مَا أَوْجَبَتْهُ الْقَاعِدَةُ لَا يُعَدُّ اُنْجِراً فَآ، وَيَفْقَدُ بِذَلِكَ قُدرَتَهُ التَّأثِيرِيَّةَ، وَلَنْ أَتَوَسَّعَ فِي عَرْضِ الْأَمْثَلَةِ، وَلَكِنِي سَأَكْتُفِي بِبَعْضِهَا وَفِيهَا دَلَالَةُ عَلَى مَا وَرَاءِهَا.

**أولاً: تقديم شبه الجملة :**

**وَشَبَهُ الْجُمْلَةِ مُصْطَلِحٌ «يُرَادُ بِهِ الظَّرْفُ وَالْجَارُ وَالْمَجْرُورُ»<sup>1</sup>. وَتَمَّ ارْتِبَاطُ مَعْنَى لِشَبَهِ الْجُمْلَةِ بِالْحَدِيثِ، وَتَسْكُنُهَا إِلَيْهِ، كَأَنَّهَا جَزْءٌ مِّنْهُ، لَا يَظْهُرُ مَعْنَاهَا إِلَّا إِلَيْهِ، وَلَا يَكْتُمُ مَعْنَاهُ إِلَّا إِلَيْهَا، وَهُوَ مَا يُسَمَّى بِالْتَّعْلِقِ»<sup>2</sup> وَمَا تَعْلَقُ بِهِ شَبَهُ الْجُمْلَةِ مِنْ فَعْلٍ وَنَحْوُهُ هُوَ عَامِلُهَا الَّذِي يَعْمَلُ فِيهَا النَّصْبَ فَإِنْتَرَأْتَ تَقْدِيرًا، وَلِذَّا «نَحِدُّ أَنَّ زَبَّةَ**

1 - محمد إبراهيم عبادة: معجم مصطلحات النحو وا-تسيف و-معروض و-تقديم - م- الأدب - القاهرة - الطبعة الثانية - ٢٠٠١ م - ص ١٤٤

2 - ينظر : فخر الدين قباوة : إعراب الجمل وأشباه الجمل - دار الآفاق الجديدة - بيروت الطبعة الثالثة ١٩٨١ م - ص ٢٦١ .

التأخير عن عامله، هذا هو الأصل في رتبته»<sup>(١)</sup>.

وقد جاء تقديم شبه الجملة على عاملها في شعر المتنبي في المرتبة الأولى من بين أنواع التقديم والتأخير عنده، حيث قدّمت في واحد وعشرين وثمانين وخمسة آلاف (٥٨٢١) موضع، أي بنسبة (٨٨٪) من تقديم أنواع الأخرى، وقد توزعت هذه السمة التركيبية على نوعين، هما:

النوع الأول: تقديم تتّوّسط فيه شبه الجملة التركيب:

النوع الآخر: تقديم تتصدّر فيه شبه الجملة التركيب

النوع الأول: تقديم تتّوّسط فيه شبه الجملة التركيب:

وقد ورد تقديم شبه الجملة بحيث تتّوّسط فيه التركيب في واحد وثمانين وخمسة آلاف (٥٠٨١) موضع، توزعت على أحد عشر نوعاً، وهي على النحو الآتي مرتبة ترتيباً تناظرياً حسب نسبة ورود كل منها:

١ - تقديم شبه الجملة على المفعول به.

واحتل المرتبة الأولى من بين أنواع تقديم شبه الجملة التي تتّوّسط التركيب حيث بلغ تقديمه اثنين وسبعين أربعين وألف (١٤٧٢) مرة.

ومنه قول المتنبي في التسويق إلى الوزير أبي سعد بن عبد الرحيم:<sup>(٢)</sup>  
وهموم صدر كلها دافعها آلت طوال الليل - لا

- 
- ١ - سوزان محمد فؤاد فهمي : شبه الجملة ، دراسة تركيبية تحليلية مع التطبيق على القرآن الكريم
  - دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة - الطبعة الأولى - ٢٠٠٣ م - ص ٣٧ .
  - ٢ - الديوان : ١ / ١٨٤ ( من الكامل )

لَا أَسْتَطِعُ هَذَا الشَّكَايَةَ خِيفَةً<sup>١</sup>      وَهُمْ لَا يُشْكِي لِقَلْبِكَ أَجْرَحَ  
وَقَدْ وَرَدَ الْبَيْتَانِ السَّابِقَانِ فِي سِيَاقِ حَدِيثِ الْمُرْتَضَى إِلَى صَاحِبِهِ ذَامًا لِهِ الزَّمَانَ  
وَهُمُومَهُ.

ويبدو لي أن السبب في هذه المهموم هو انتزاع الخلافة من العلوين وهم أحق بها من غيرهم، بدليل أنه وصف هذه المهموم بأنها لا تفارقه، وستبقى - أبداً الدهر - تلázمه، وأنها هموم لا يستطيع أن يفصح عنها خيفة أي اتفاء لبطش دوى السلطة، وبدليل ورود كلمة (المهموم) في نصوص شعرية أخرى للمرتضى تحمل هذا المعنى، من مثل قوله :<sup>(٢)</sup>

إِنْ يَوْمَ الطَّفُوفِ رَنَحِنِي حُزْ  
نَاعِلِيكُمْ وَمَا شَرِبْتُ عَقَارًا  
وَإِذَا مَا ذَكَرْتُ مِنْهُ الَّذِي مَا  
كَنْتُ أَنْسَاهُ ضُيقَ الْأَقْطَارَا  
وَرَمَى بِي عَلَى الْهَمَومِ وَالْقَسِي  
حَيْدَأَعْنَ تَنَعُّمِي وَازِرَارًا

فمن الواضح في هذا السياق أنَّ كلمة (المهموم) في البيت الثالث سببها ما تزال بالبيت من قتل وشرب وسلب للخلافة منهم وهم أحق بها من غيرهم. وقد قدم المرتضى الجار والجرور «ها» المتعلّقين بالفعل «استطيع» - بيهما يتحمّلان من ضمير يعود على المفعول به «الشكایة» الذي هو أولى بالتقديم، فقال : «لا أستطيع ها الشکایة خیفة»، لينبه على أنَّ هذه المهموم التي سببها ما تزال بالبيت من قتل وسلب للخلافة منهم، وهم أحق بها من غيرهم هي التي تشغله وتوّرقه وتأخذ عليه فكره.

ومن هذا النوع قول المرتضى من قصيدة في الشيب<sup>(٣)</sup>  
**صَدَّعْنِي كَارَهَا فَرَزَ      بِسِيٰ وَإِنْ كَانَ حَبِيبَا**

1- الديوان : ٥٤ / ٢ (من الحفيظ)، وينظر ص ٢١ : ٢١ ، ص ١٣٥ : ١٣٦ .

2- الديوان : ١ / ٧٣ (من مجزوء الرمل)

<p>وَرَأَى فِي الْفَسَاحِمِ الْجُنُفَ—</p> <p>كَشْهَابٌ غَابَتِ الْشَّهْرُ</p> <p>أَوْ كَنْدَارٌ تَخَمَّهَ النَّسَاءُ</p>	<p>دِمْسَنَ الرَّأْسِ مَشَيْبًا</p> <p>سَبُّ وَيَابَسَى أَنْ يَغْيِبَ</p> <p>رُورٌ زَدَادُ لَهْيَا</p>
---	--

وَالْمُرْتَضَى فِي الْأَبْيَاتِ السَّابِقَةِ يَتَحَدَّثُ عَنْ شَيْءٍ، وَيَكْشِفُ عَنْ أَنَّهُ كَانَ سَبِيلًا فِي  
صِدْرٍ مُحِبْوِيهِ عَنْهُ، فَقَدْ نَفَرَ مِنْهُ عَنْدَمَا رَأَى رَأْسَهُ قَدْ اشْتَعَلَ شَيْئًا كَالثَّارِ الَّتِي لَا تَخْمُدُ  
وَلَا تَهْدُ، وَعَدَ ذَلِكَ عَيْنِيَّا فِيهِ، وَمَا هُوَ بِعَيْنِيْ !

لَمْ تَجِدْ ذَبَّاً وَلَكِنْ أَنْتَ لَفْقَتْ ذُنُوبَهَا  
وَقَدْ انْحَرَفَ الْمُرْتَضَى عَنِ النَّظَامِ النَّحْوِيِّ فِي الْبَيْتِ الثَّانِي مِنْ هَذِهِ الْمَقْطُوعَةِ، فَقَالَ:  
«وَرَأَى فِي الْفَاحِمِ الْجَعْدِ مِنَ الرَّأْسِ مُشَبِّهًا» بِتَقْدِيمِ شَبَهَيِّ الْجَمْلَةِ «فِي الْفَاحِمِ الْجَعْدِ»  
وَ«مِنَ الرَّأْسِ» الْمُتَعَلِّقَتَيْنِ بِالْفَعْلِ «أَرَى» عَلَى الْمَفْعُولِ بِهِ «مُشَبِّهًا» الَّذِي هُوَ أَوْلَى  
بِالتَّقْدِيمِ؛ وَذَلِكَ لِيُؤَكِّدَ بِشَبَهِ الْجَمْلَةِ الْأُولَى أَنَّ شَعْرَهُ مَا زَالَ فَاحِمًا جَعْدًا أَيْ شَدِيدًا  
السَّوَادِ مُلْتَوِيَاً، وَإِنَّمَا هِيَ بَعْضُ شَعْرَاتِ بِيضِي قَدْ بَدَأْتُ بِهِ.

فَعِنْ الْمُحْبُوبِ - إِذْنَ - هِيَ عِنْ مَنْ يَرِيدُ أَنْ يُلْفِقَ عِيْوَيَا وَذِنْوَيَا، عِنْ تَرَى  
الْقَلِيلَ مِنَ الشَّيْءِ كَثِيرًا، تَرَاهُ كَالنَّارِ الْمُشْتَعِلَةِ الَّتِي لَا تَخْمِدُ وَلَا تَهْدُأ؛ وَلَذَا فَقَدْ نَكَرَ  
كَلْمَةً «شَيْبَا» لِلتَّكْثِيرِ. ثُمَّ هُوَ قَدْ قَدَمَ شَبَّةَ الْجَمْلَةِ الثَّانِيَةَ «مِنَ الرَّأْسِ» لِيُحدَّدَ بِهِ مَكَانَ  
الرُّؤْيَةِ وَهُوَ شَعْرُ الرَّأْسِ لَا غَيْرُهُ.

ويبدو لي أنَّ التركيب الإبداعي «ورأى في الفاحِم الجعدي من الرأسِ مشيّباً» يكشفُ عنَّ أنَّ هذا المحبوبَ ما هو إلَّا رمزٌ للخلافة الإسلامية المسلوبة من العلوينَ، فالمحبوبُ / الخلافة ترفضُ الشَّيْبَ / الضعفَ، وإنْ كانَ قليلاً / بسيطاً، وَتُعِدُّهُ كثيراً؛ لأنَّ الشَّيْبَ / الضعفَ هو السبُّ في ضياعها، ولأنَّها لَنْ تُستَرَّدَ إلَّا

بالشَّيْبِ / الْقُوَّةِ.

وَيُؤكِّدُ هَذِهِ الدَّلَالَةُ الرَّمِيزِيَّةُ ثَلَاثَةُ أَمْوَرٍ، هِيَ : الْأُولُّ مَا قَالَهُ الْمُرْتَضَى فِي قَصَائِدَهُ

أُخْرَى يَاتِي مِنْ مِثْلِ قَوْلِهِ :<sup>(١)</sup>

غَرَامِيُّ بِغَيْرِ ذَوَاتِ الْخَدْوَدِ وَجَدِيُّ بِغَيْرِ وَصَالِ الْفَسَانِيِّ  
وَلَنِ شُغْلُّ عَنْ هَوَى الْغَانِيَاتِ وَمَا الْحَبُّ إِلَّا فَرَاغُ الْجَنَانِ

وَمِثْلُ قَوْلِهِ :<sup>(٢)</sup>

فَلِنِ كَيْدُ تَضَلَّلَ بِغَيْرِ خَرِيْدَةِ وَلِنِ جَسَدُ يَبْلَى بِغَيْرِ كَعَابِ  
الثَّانِي: أَنْ مَفْهُومَ الشِّعْرِ وَمَهْتَهُ - عِنْدَ الْمُرْتَضَى - هِيَ الدَّفَاعُ عَنْ آلِ الْبَيْتِ  
وَمُنْصَارِهِمْ.<sup>(٣)</sup>

الثَّالِثُ : كَمَا يُؤكِّدُ الْمُرْتَضَى نَفْسَهُ رَمِيزِيَّةَ الْلُّغَةِ بِقَوْلِهِ : «إِنَّ الشَّاعِرَ لَا يَجِدُ أَنْ  
يُؤخِّذَ عَلَيْهِ فِي كَلَامِهِ التَّحْقِيقُ وَالتَّخْدِيدُ»، فَإِنَّ ذَلِكَ مَتَّى أَعْتَبَرَ فِي الشِّعْرِ بَطْلًا جَمِيعَهُ،  
وَكَلَامُ الْقَوْمِ مَبْنَىٰ عَلَى التَّجَوُّزِ وَالْتَّوْسِعِ وَالْإِشَارَةِ الْخَفِيفَةِ، وَالإِيمَاءَ عَلَى الْمَعَانِي تَارَةً مِنْ  
بُعْدٍ وَآخَرَى مِنْ قُرْبٍ؛ لَا يَكُونُ لَمَنْ يُخَاطِبُوا بِشَغْرِهِمُ الْفَلَاسِفَةُ وَأَصْحَابُ الْمَنْطِقِ، وَإِنَّمَا  
خَاطَبُوا مِنْ يَعْرِفُ أَوْ ضَاعَهُمْ، وَيَنْهَمُ أَغْرَاضَهُمْ».<sup>(٤)</sup>

٢- تقديم شبه الجملة على الفاعل :

واحتلَّ المَرْتَبَةَ الثَّانِيَةَ حَيْثُ قُدِّمَ سِتًا وَثَلَاثِينَ أَرْبَعَانَةً وَأَلْفَ (١٤٣٦) مَرَّةً.

١- الديوان : ٣٣٨/٣ (من المتقارب)، وينظر ص ٢٨ من هذا البحث .

٢- الديوان : ٧٩/١ (من الطويل)، وينظر ص ٢٩ من هذا البحث .

٣- ينظر : هذا البحث ص ٧١ .

٤- الشريف المرتضى : الأمالى - تحقيق : أبو الفضل إبراهيم - دار الفكر العربي - بيروت -

لبنان - ١٩٩٨ م - ٩٥/٢ .

وَمِنْهُ قَوْلُ الْمُرْتَضَىٰ «فِي الْغَدَيرِ»:<sup>(١)</sup>  
 وَإِنِّي لَا زُحْزُزُ أَنْ أَعِيشَ إِلَى الَّتِي تَحْدِثُنَا عَنْهَا الظُّنُونُ الصَّوَابُ  
 وَقَدْ كَنَّ الْمُرْتَضَىٰ بِقَوْلِهِ: «الَّتِي تَحْدِثُنَا عَنْهَا الظُّنُونُ الصَّوَابُ» عَنْ «الْمَهْدِيِّ  
 الْمُتَنَظَّرِ»؛ لِأَنَّ الشِّيَعَةَ الْإِمَامِيَّةَ تَعْتَقِدُ أَنَّ الْإِمَامَ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيَّ لَمْ يَمُتْ  
 وَانِّي عُيِّبَ سَنَةً ٣٢٩ هـ عَنِ الْأَنْظَارِ وَسِيَظْهُرُ يَوْمًا لِيَمْلأَ الْأَرْضَ عَذَلًا بَعْدَ أَنْ مُلِئَتْ  
 ظُلُمُّهَا.<sup>(٢)</sup> وَمَعْلُومٌ أَنَّ أَسْلُوبَ الْكَنَاءِ هُوَ «الْأَدَاءُ الْفَنِيُّ الْمُسْتَسَاغُ لِلتَّعْبِيرِ عَنِ الْمَعْنَىِ»،  
 وَذَلِكَ حِينَ يَكُونُ التَّعْبِيرُ الصَّرِيحُ الْمُبَاشِرُ كَاشِفًا لِمَا يَنْبَغِي سُتْرُهُ أَوْ تُجَاهِيًّا لِلْأَذْوَقِ  
 وَالْخُلُقِ».<sup>(٣)</sup>

فَالشَّاعِرُ فِي الْبَيْتِ السَّابِقِ - إِذَنْ - يَتَمَنِي أَنْ يَمْتَدَّ بِهِ الْعُمُرُ إِلَى زَمِنِ الْمَهْدِيِّ،  
 وَلِذَلِكَ فَقَدْ قَدَّمَ الْجَاهَ وَالْمَجْرُورَ «عَنْهَا» الْمُتَعَلِّقَيْنِ بِالْفَعْلِ «تَحْدِثُ» مِنْ قَوْلِهِ «تَحْدِثُنَا»  
 عَلَى الْفَاعِلِ «الظُّنُونُ الصَّوَابُ» الَّذِي هُوَ أَوْلَى بِالْتَّقْدِيمِ لِيَقْصُرَ حَدِيثُ الظُّنُونِ  
 الصَّوَابِ عَلَى ظَهُورِ الْمَهْدِيِّ دُونَ سِوَاءٍ، وَمِنْ ثَمَّ لِيَقْصُرَ أَمْنِيَّةً فِي أَنْ يَعِيشَ إِلَى زَمِنِ  
 ظَهُورِهِ دُونَ غَيْرِهِ مِنَ الْأَزْمَانِ.

١- الْدِيْوَانُ : ٣٧ / ١ (مِنَ الطَّوْبِيلِ).

٢- الْغَدَيرُ هُوَ وَأَدِيَّنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ يُسَمِّي «غَدَيرُ خُمٌّ». وَالشِّيَعَةُ الْإِمَامِيَّةُ يَعْتَقِدُونَ بِأَنَّ الرَّسُولَ  
 نَصَّ عَلَى خَلْفَةِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فِي هَذَا الْمَوْقِعِ عَنْ دِرْجَوْعِهِ مِنْ حَجَّةِ الْوَدَاعِ فِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ  
 عَشَرَ مِنْ شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ مِنَ الْعَامِ الْعَاشِرِ لِلْهِجَّةِ. وَهُمْ يَخْتَلِفُونَ بِهَذَا الْيَوْمِ كُلَّ عَامٍ؛ وَيَنْظَمُونَ  
 فِيهِ الْأَشْعَارَ لَا يُوَضِّفُهُ مَكَانًا جُغرَافِيًّا، وَإِنَّمَا لِأَنَّهُ قَدْ غَدَ - عِنْدَهُمْ - رَمْزًا لِلْأَحْقِيقَةِ الْعُلُوِّيِّينَ فِي  
 الْخِلَافَةِ.

٣- يَنْظَرُ : مُوسَى الْمُوسَى : الشِّيَعَةُ وَالتَّصْحِيفُ ، الْصِّرَاعُ بَيْنَ الشِّيَعَةِ وَالتَّشِيعِ - مَطَابِعُ الزَّهْرَاءِ  
 لِلْإِعْلَامِ الْعَرَبِيِّ - الْقَاهِرَةَ - الطَّبْعَةُ الثَّانِيَةُ - ١٩٨٩ م - ص ٦١.

٤- شَفِيعُ السَّيِّدِ : التَّعْبِيرُ الْبَيَانِيُّ ، رُوْيَا بِلَاغِيَّةُ تَقْدِيَّةٍ - دَارُ الْفَكْرِ الْعَرَبِيِّ - الْقَاهِرَةَ - الطَّبْعَةُ  
 الْثَّالِثَةُ - ١٩٨٨ م - ص ١٢٠.

٣- تقديم شبه الجملة على خبر الناسخ:  
واحتلَّ تقديمُ شبه الجملة على خبر الناسخ المرتبة الثالثة، حيثُ قُدِّمَ ثلاثة  
وستمائة مَرَّة.

ومنه قولُ المُرْتَضَى من فَصِيلَةِ يَشْكُرُ فِيهَا الْوَزِيرَ أَبَا سَعْدِ بْنَ عَبْدِ الرَّحِيمِ عَلَى مِنْتَهِ  
الْعَظِيمَةِ عَلَيْهِ: «

**وَكَنَّ التَّقِيَّةَ لَمْ تَرْزُلْ بِسَىٰ تَقْوُدُ إِلَى فَعَالٍ أَوْ كَلامٍ**  
وَقَدْ وَرَدَ الْبَيْتُ فِي سِيَاقِ حَدِيثِ الْمُرْتَضَى عَنْ تَضَرُّرِهِ مِنْ مَدِحِ قَوْمٍ لِشَامٍ لَا  
يَسْتَحْجُونَ بِالْمَدِحِ، وَأَنَّ الْأَمْرَ لَوْ كَانَ بِسَيِّدِهِ لَا يَبْعَدُ عَنْ أُولَئِكَ النَّاسِ وَأَقَامَ فِي دَارِ  
الْكَرَامِ، وَلَكِنَّهَا التَّقِيَّةُ الَّتِي قَادَهُ وَلَا تَفْتَأِتُ تَقْوُدُهُ إِلَى أَفْعَالٍ وَأَقْوَالٍ لَا يَرْضَى عَنْهَا.  
فَالْمُرْتَضَى - إِذَنْ - بَعْدَ أَنْ يَتَهَمَّ مِنْ حَدِيثِهِ عَنْ بُغْضِهِ مَا يَفْعُلُ أَوْ يَقُولُ يَسْتَدِرُكُ  
بِـ«الْكَنَّ» لِيُزِيلَ مِنْ ذَهْنِ الْمُتَلَقِّي مَا قَدْ يَتَوَهَّمُ مِنْ أَنَّ الْمُرْتَضَى رَاضٍ عَنِّيْا يَفْعُلُ  
وَسَعِيدٌ، وَكَانَهُ يَحِبُّ عَنْ سُؤَالٍ تَوْقُعَهُ مِنْ يَشْمَعُهُ. وَمَا غَصَبَكَ عَلَى هَذَا؟ ثُمَّ  
يَنْحِرُفُ الْمُرْتَضَى عَنِ النَّظَامِ النَّحْوِيِّ، وَيُقَدِّمُ الْجَارُ وَالْمَجْرُورَ «بَيِّ» الْمُتَعَلِّقَيْنِ بِالْفَعْلِ  
«تَقْوُدُ» عَلَى خَيْرٍ لَمْ تَرْزُلْ «تَقْوُدُ إِلَى فَعَالٍ» لِيُؤكِّدَ تَمَكُّنَ التَّقِيَّةِ مِنْ تَفْسِيرِهِ وَزَمَامِ أَمْرِهِ،  
وَأَنَّهُ مُقَادٌ - لَا مُحَالَةَ - بِهَا.

وَإِذَنْ، فَقَدْ كَشَفَ الرَّكِيبُ الْإِبْدَاعِيُّ «وَكَنَّ التَّقِيَّةَ لَمْ تَرْزُلْ بِسَىٰ تَقْوُدُ» عَنْ مُبْدِئِ  
مُهِمٍّ مِنْ مَبَادِئِ الشِّيَعَةِ. وَهُوَ مُبْدِأُ التَّقِيَّةِ، «وَالْتَّقِيَّةُ كَتْهَانُ الْاعْتِقَادِ عِنْدَ الضرُورَةِ،  
وَالظَّاهِرُ بِمَذْهَبٍ يَرْضِي الْقُوَّةَ الْحَاكِمَةَ اسْتَجْلَابًا لِتَنْفِعِهَا أَوْ خَدِيعَةً لَهَا»<sup>١</sup>، أَوْ «إِنَّهَا  
تَعْنِي أَنْ تَقُولَ شَيْئًا وَتَضْمِرَ شَيْئًا آخَرَ أَوْ تَقُولَ بِعَمَلٍ عَبَادِيًّا أَمَامَ سَائِرِ الْفَرَقِ

١- الْدِيْوَانُ ٢٤٩ / ٣ (مِنْ الْوَافِرِ).

٢- حَنَّا الفَاخُورِيُّ، وَجْلِيلُ الْجَزِّ: تَارِيخُ الْفَكْرِ الْقُلُوفِيِّ عِنْدَ الْعَرَبِ - الشَّرْكَةُ الْمُصْرِيَّةُ الْعَالَمِيَّةُ  
لِلْنُّشُرِ - لُونِجِيَانَ - الْقَاهِرَةَ - الطَّبْعَةُ الْأُولَى - ٢٠٠٢ م - صَنْ ١٣٦ .

الإسلامية وأنت لا تعتقد به ثم تؤديه بالصورة التي تعتقد به في بيتك»<sup>(١)</sup>. فالمُرَتَّضي بوصفه شاعراً شيعياً علويَاً كان «يهارس نشاط الشعر، وكل الأنشطة الفكرية خدمة لأمل قد آن تحقيقه، وتطبيقاً لمبدأ الشيعة في التزام (الحقيقة)»<sup>(٢)</sup> إذ نراه يخفى - شأنه شأن سائر الشيعة - اعتقاده، ويحمل أعداءه، حتى لا يعرض للخطر نفسه أو يلقى بأيديهم حتفه - يقول بعد هذا البيت.

**تَلَقَّيْتَ اجْمَلَةَ الْأَعْمَادِ وَقَدْ كَالَّضَّرَأِمِ**

وفي مطلع مقطوعة يشكو فيها عدم تحقق أمانه يقول:<sup>(٣)</sup>

يقولون لي : لم أنت بالذل راكد؟ فقلت : لأنني في الحياة رغوب

وقد ورد البيت السابق في سياق حديث المُرَتَّضي عن الحياة، وعن رغبته فيها، ومن ثم فقد قدم شبه الجملة «في الحياة» على خبر أن «رغوب» الذي تتعلق به، فقال: «لأنني في الحياة رغوب» ليؤكد اختصاص الحياة، بحبه، ذلك الحب الذي جعله يتحمل في سبيلها الذل والمهانة.

ويضاف إلى ذلك أن في تأثير خير «أن» عن معموله ما يجعل قافية البيت تنسق

مع قافية المقطوعة التي منها.

٤- تقديم شبه الجملة على اسم الناسخ:

وقد جاءت هذه السمة التركيبية في المرتبة الرابعة من تقديم شبه الجملة بحيث تتوسط التركيب، إذ قد بلغ عدد ورويدتها في شعر المُرَتَّضي اثنى عشرة وخمساً (٥١٢) مرة.

١- الشيعة والتصحیح - مرجع سابق - ص ٥٢ .

٢- أحمد يوسف علي: مفهوم الشعر عند شعراء العباسين - الناشر: الأنجلو المصرية- القاهرة -

٢٠٠٤م - ط١ ص ١٤٣ .

٣- الديوان ١ / ٢٧ (من الطويل).

يقولُ المُرْتَضى من قصيدةٍ في الافتخارِ:<sup>(١)</sup>  
 تَعَالَوْا نَعْدُ الْفَخْسِرَ مِنَا وَمِنْكُمْ لِتَنْتَظِرَ أَوْلَادَنَا بِرْجُعِ النَّقَائِصِ  
 فَهَا لَكُمْ بَجْدٌ يُسَوِّي مَا لِبَاخِلٍ وَلَا فِيْكُمْ مَدْحٌ سَوَى قَوْلِ خَارِصٍ  
 والبيتان السابقات يأتيان في سياق حديث المُرْتَضى إلى بنى عمّه العباسين، ومن  
 ثم فهو فيها يخاطب بنى عمّه داعيًا إياهم لعقدِ مُناظرَةٍ بينَهُم وبينَ قَوْمِه ليروا منْ  
 مِنْهُمُ الَّذِي يَتَحَلَّ بِالنَّقَائِصِ، ثُمَّ يَسْتَأْنِفُ كَلَامَهُ فِي الْبَيْتِ الثَّانِي قَائِلًا لَهُمْ : أَنْتُمْ لَا  
 تَفْتَخِرُونَ إِلَّا بِكَثْرَةِ أَمْوَالِكُمْ، وَأَنْتُمْ بِهَا بَخْلَاءُ، كَمَا أَنْتُمْ لَا تَتَبَاهَوْنَ إِلَّا بِمَدَائِحِ فِيْكُمْ  
 قَدْ قَيَّلْتُ، وَهِيَ مِنْ قَوْلِ الْكَادِيَّينَ.

وَقَدْ قَدَّمَ المُرْتَضى فِي الشَّطَرِ الْأَوَّلِ مِنَ الْبَيْتِ الثَّانِي الْجَارَ وَالْمَجْرُورَ «لَكُمْ»  
 الْمُتَعَلِّقَيْنِ بِخَيْرِ «مَا» الْمَحْذُوفِ عَلَى اسْمِهَا «مَجْدٌ»، فَقَالَ : «فَهَا لَكُمْ بَجْدٌ»، ثُمَّ قَدَّمَ الْجَارَ  
 وَالْمَجْرُورَ «فِيْكُمْ» الْمُتَعَلِّقَيْنِ بِخَيْرِ «لَا» الْمَحْذُوفِ عَلَى اسْمِهَا «مَدْحٌ» فِي الشَّطَرِ  
 الثَّانِي، فَقَالَ : «وَلَا فِيْكُمْ مَدْحٌ»، لِيُؤكِّدَ هَذَيْنِ التَّقْدِيمَيْنِ اِنْفَاقَةً أَيْةً مَفْخَرَةً تَخْصُّ  
 العَبَاسِيَّينَ وَذَلِكَ مَا يَكْشُفُ عَنْ تَحْقِيرِ المُرْتَضى لَهُمْ وَسَخْرِيَّتِهِ مِنْهُمْ، وَيُشَيرُ إِلَى أَنَّهُمْ  
 لَا حَقَّ لَهُمْ فِي الافتخارِ، إِذَا إِنَّهُ لَا مَجْدَ لِدِيهِمْ، وَهَذَا مَا يُنَفِّرُ الْمُتَلَقِّيَّنِ مِنْهُمْ، وَيُسَوِّي  
 بَعْدَ أَحْقِيقَتِهِمْ فِي الْخَلَافَةِ.

كَمَا كَشَفَ التَّرْكِيَّيَّانُ الْإِبْدَاعِيَّانِ : «فَهَا لَكُمْ بَجْدٌ» وَ«وَلَا فِيْكُمْ مَدْحٌ» عَنْ تَأْثِيرِ  
 المُرْتَضى بِرُوحِ عَصْرِهِ السِّيَاسِيَّةِ تَأثِيرًا بِالْغَايَا إِذَا «سِيَاسَةُ الْقَرْنِ الرَّابِعِ سِيَاسَةً طَبَقِيَّةً»،  
 تُفَاضِلُ بَيْنَ النَّاسِ بِمَقْدَارِ مَنَازِلِهِمْ مِنْ طِبَاقَاتِ الْمُجَتمِعِ، فَلِيَحَافِظَ السَّيِّدُ عَلَى التَّقْسِيمِ  
 الطَّبَقِيِّ، وَلِيَفْخُرْ بِقَوْمِهِ، وَلِيَتَغَنَّمْ بِأَجْمَادِ أَسْرِيَّهُ وَلِيَمْتَدِّنْ أَبَاءَهُ، وَلِيُلَيِّدَ النَّاسَ عَلَيْهِمْ<sup>(٢)</sup> لِيُشَيرَ إِلَى أَنَّهُمْ أَحَقُّ بِالْخَلَافَةِ الإِسْلَامِيَّةِ مِنْ غَيْرِهِمْ.

1- الديوان ٢/١٥٢ (من الطويل).

2- عبد الرزاق محى الدين : أدب الشريف المُرْتَضى - رسالة دكتوراه مخطوطة بكلية الآداب -

جامعة القاهرة - ١٩٥٦ م - ص ١٨

ومن قصيدة في مدح فخر الملك، يقول : «

إِنَّ لِفَخْرِ الْمَلِكِ عِنْدِي نِعَمًا فُقْنَ النِّعَمِ

وقد قدم المتنبي في البيت السابق شبهة الجملة : «لفخر الملك»، و«عندى» المتعلقتين بخبر «إن» المذوف على اسمها «نعمًا»، فقال : «إن لفخر الملك عندى نعمًا»؛ ليؤكد بشبهة الجملة الأولى اختصاص فخر الملك بفضيله بالنعيم الكثيرة، إذ قد نكر كلمة «نعمًا» ليفيد أنها نعم كثيرة لا تُحصى، كما وصفها بجملة «فُقْنَ النِّعَمِ» ليؤكد هذا المعنى.

وقد قدم المتنبي شبة الجملة الأخرى «عندى» على اسم «إن»؛ ليحدد الشخص الذي يُحصّنه فخر الملك بنعيمه وفضائله، وأنه هو المتنبي نفسه.

وَمِنْ أَمْثِلَةِ ذَلِكَ - أَيْضًا - قَوْلُهُ : «

وَمَا لِحَيَاةِ بَعْدَ فَقْدِكَ لَذَّةُ وَلَيْسَ لِعِيشٍ بَعْدَ بَيْنِكَ طَيْبٌ

وهذا البيت من مقطوعة يتحدث فيها المتنبي عن رحيل محبوبته / الخلافة، ومن ثم فهو فيه يخبر بأنه لم يعد يجد لذة للحياة بفقدانها، كما صار لا يتمتع بعيش لبينها.

وقد قدم المتنبي في الشطر الأول من البيت شبهة الجملة «لحياة»، «بعد فقدك» المتعلقتين بخبر «ما» المذوف على اسمها «طيب» أما في الشطر الثاني فقد قدم شبهة الجملة «العيش»، «وبعد بينك» المتعلقتين بخبر «ليس» المذوف على اسمها كما عطف جملة : «وليس لعيش بعد بينك طيب» على جملة : «وما لحياة بعد فقدك لذة»؛ ليؤكد أن الحياة بعد رحيل المحبوبة / الخلافة ما هي إلا شقاء وعناء.

ومن الملاحظ أن هاتين الجملتين المعطوفتين متفقتان تماماً في البناء التراكبي، حيث إن كلاً منها يتكون من أدأة ناسخة : «ما» في الأولى، و«ليس» في الثانية، ثم

1- الديوان ( / ٢٧٦ ) (جزء الرجز).

2- الديوان ١/٢٨ (من الطويل).

شبيه جملة متعلقة بخبر مذوق في هذه الأداة الناسخة ثم ظرف الزمان : «بعد»، والمضاف إليه، والضمير المجرور بالإضافة «الكاف» ثم اسم الأداة الناسخة المؤخر «لدة» في الأولى «طيب» في الثانية.

كما أتَاهَا - إلى جانب الاتفاق في البناء الترکيبي - متفقان في الدلالة ؛ فالحياة هي العيش، والفقد يرادفه البُعد، واللدة تعني الطيب.

وهذا الاتفاق في التركيب والدلالة يجعل الجملتين ملفوفتين تأخذ كُلّ منها برقبة الأخرى في جرسٍ بدْيُعٍ ومعنى جَلِيلٍ.

٥- تقديم شبيه الجملة على الخبر :

وقد احتل المرتبة الخامسة من بين أنواع تقديم شبيه الجملة التي توسيط التركيب، حيث قدمت في تسع عشر وأربعين موضع.

ومنه قوله في مطلع مقطوعة في الشِّئْبِ :

**نَصِيبِيِّ مِنْكِ الْيَوْمَ هَجَرْ وَبَغْضَةٌ وَمَالَسِكٌ إِلَّا فِي السُّودَادِ نَصِيبِ  
وَقَدْ وَرَدَ هَذَا الْبَيْتُ فِي سِيَاقِ حَدِيثِ الْمُرْتَضَى عَنْ نَفْوَزِ حَبْوَيْتِهِ / الْخَلَافَةُ مِنْهُ  
بِسَبِّ شَيْءِهِ، وَلِذَلِكَ فَقَدْ اِنْحَرَفَ عَنِ النَّظَامِ النَّحْوِيِّ، وَقَالَ : «نَصِيبِيِّ مِنْكِ الْيَوْمَ  
هَجَرْ» بِتَقْدِيمِ شَبَهِيِّ الْجَمْلَةِ «مِنْكِ» و«الْيَوْمَ» عَلَى مُتَعَلِّقِهِما الْمُصْدِرُ / الْخَيْرُ «هَجَرْ»؛  
لِيُؤْكَدَ - خلاًل تقديم شبيه الجملة الأولى - اختصاص حبويته / الخلافة وحدتها بهجرو  
ثم يحدد زمان هجراها له بوقت شبيه وكثيره، وذلك بتقديم شبيه الجملة الثانية كما يُؤْجِي  
هذا التقديم - أيضًا - بأنها كانت تواصله قبل اليوم، أي أيام شبابه وفتوله.**

وَمِنْهُ قَوْلُهُ فِي مطلع قصيدة كتبها إلى أخيه الرَّضِيِّ :

**طَرِيقُ الْمَعْسَالِيِّ عَسَارُلِيِّ قَيْمٌ وَقَلْبِيِّ يَكْشِفُ الْمُغْضِبَاتِ مُشَيْمٌ**

١- الديوان ١/٣٤ (من الطويل).

٢- الديوان ٢/١٩٤ (من الطويل).

وَلِنِهَمَةُ لَا تَحْمِلُ السَّضَيْمَ مَرَّةٌ  
عَزَائِمَهَا فِي الْخُطْبِ جَيْشُ عَرَمَرَمٌ  
أَرِيزَدُ مِنَ الْعَلَيَاءِ مَا لَا تَنَالُهُ السَّنَدُ  
يُؤْفُ الْمَوَانِي وَالْوَشِيجُ الْمَقَوْمُ<sup>(١)</sup>  
وَالْمُرَتَّبُ فِي الْأَبِيَاتِ يُصَوِّرُ عِشْقَهُ لِلْمَلِكِ وَرَفْوَةَ عَزِيمَتِهِ، وَلِذَلِكَ دَأْنَحَ حَرَفَ فِي  
الْبَيْتِ الْأَوَّلِ مِنْهُمَا عَنِ النَّظَامِ النَّحْوِيِّ، وَهُنَارُ «وَقَلِيلٌ يُكَشِّفُ الْمَعِضَلَاتِ مُيَسِّمٌ»  
بِتَقْدِيمِ شَبِيهِ الْجَمْلَةِ «كَشِّفُ الْمَعِضَلَاتِ» عَلَى مُتَعَلِّمَهَا اسْمَ الْفَاعِلِ / الْخَيْرِ «مُيَسِّمٌ»؛  
لِيُشَيرَ إِلَى أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْحَزْمِ وَالْعَزْمِ وَالْمَعَالِي لَا يُشَغِّلُ بِعِشْقِ امْرَأَةٍ، وَإِنَّهَا شَغَفَهُ بِيَازِ الْغُمْمِ وَكَشِّفَ الْمَصَابِ.

#### ٦- تقديم شبه الجملة على النعت :

وَقَدْ احْتَلَّ الْمَرْتَبَةُ السَّادِسَةُ مِنْ بَيْنِ أَنْوَاعِ تَقْدِيمِ شَبِيهِ الْجَمْلَةِ بِحِيثُ تَوْسِطُ  
الْتَّرْكِيبَ، إِذْ قَدِمَتْ مَا تِسْعَينَ وَخَمْسِينَ (٢٥٠) مَرَّةً.

وَمِنْهُ قَوْلُ الْمُرَتَّبِ فِي الْاِفْتَخَارِ :<sup>(٢)</sup>  
أَمَا الرَّسُولُ فَقَدْ أَبْسَانَ وَلَأْءَهُ  
أَنْسَى مَقَالَاهُمْ يَنْلَهُ مُعَرَّضًا  
وَثَنَى إِلَيْهِ رِقَابَهُمْ وَأَقَامَهُ  
وَلَقَدْ شَفَى يَوْمَ الْغَدِيرِ مَعَاشَرًا

لَوْ كَانَ يَنْفَعُ جَاهِرًا أَنْ يَنْلَهُ  
وَأَشَادَ ذِكْرًا لَمْ يُشَدِّهُ مُغَرِّرًا<sup>(٣)</sup>  
عَلَيْهَا عَلَى بَابِ النَّجَاهَةِ مُبَشِّهِرًا  
ثَلَجَتْ نُفُوشُهُمْ وَأَدَوَى مَغَشِّرًا

وَالْمُرَتَّبُ فِي هَذِهِ الْأَبِيَاتِ يَتَحَدَّثُ عَنْ تَصْرِيحِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَوْلِيَةِ الْإِمَامِ عَلَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
الْخِلَافَةِ مِنْ بَعْدِهِ - وَذَلِكَ فِي يَوْمِ الْغَدِيرِ - وَأَنَّهُ بِيَدِهِ أَمْرُ الْعَبَادِ إِنْ شَاءَ عَذَّبَ، وَإِنْ  
شَاءَ عَفَا وَصَفَحَ.

١- الوشيج : الرمح.

٢- الديوان ٢/٣٦ (من الكامل).

٣- الجائز : هو من مال عن القصد والطريق .

٤- المعرّض : هو من يستخدم التّئوريّة في كلامه ولا يصرّح بقوله . المغزّر : هو المخادع المطيم بالباطل .

ولِذَا فَقْدَ إِنْحَرَفَ الْمُرْتَضَى عَنِ النَّظَامِ النَّحْوِيِّ فِي الْبَيْتِ الثَّالِثِ فَقَالَ : «وَكَنَّا إِلَيْهِ رِقَابُهُمْ» بِتَقْدِيمِ شَبَهِ الْجَمْلَةِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْفَعْلِ «ثَنَى» عَلَى الْمَفْعُولِ بِهِ، وَذَلِكَ لِيُؤكِّدَ اخْتِصَاصَ الْإِمَامِ عَلَىٰ - وَالْأَئْمَةِ الْآتِيَّةِ عَشَرَ مِنْ بَعْدِهِ - بِأَمْرِ تَعْذِيبِ أَعْدَائِهِ فِي النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. ثُمَّ إِنْحَرَفَ فِي الشَّطَرِ الثَّانِي مِنَ الْبَيْتِ نَفْسِهِ، وَقَدَّمَ شَبَهَ الْجَمْلَةِ «عَلَىٰ بَابِ النَّجَاهَةِ» الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْفَعْلِ «أَقَامَ» مِنْ قَوْلِهِ «أَقَامَهُ» عَلَىٰ النَّعْتِ «مُشَهَّرًا»، فَقَالَ : «وَأَقامَهُ عَلَيْهَا عَلَىٰ بَابِ النَّجَاهَةِ مُشَهَّرًا»؛ لِيُنْبَهَ السَّامِعِينَ عَلَىٰ أَنَّهُ - أَيْضًا - بِيَدِهِ النَّجَاهَةُ. فَهُوَ وَإِنْ كَانَ يُعَذِّبُ أَعْدَاءَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُنْجِنِي شَيْعَتَهُ وَأَنْصَارَهُ مِنْهَا. وَهِيَ فِكْرَةٌ شِيعِيَّةٌ قَدْ كَشَفَتْ عَنْهَا التَّرْكِيبُ الْإِبْدَاعِيُّ إِذْ يَرْوِي الْكُلَّيْنِيُّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ أَتَّهُ قَالَ «إِنَّ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ لِلْإِمَامِ يَصْبِعُهَا حَيْثُ يَشَاءُ، وَيَلْدَعُهَا إِلَىٰ مَنْ يَشَاءُ»<sup>(١)</sup>.

٧- تقديم شبه الجملة على الحال :

وَقَدْ احْتَلَّ الْمَرْتَبَةَ السَّابِعَةَ مِنْ بَيْنِ أَنْوَاعِ تَقْدِيمِ شَبَهِ الْجَمْلَةِ بِحِيثُ تَتوَسِّطُ التَّرْكِيبَ، إِذْ قَدَّمَتْ سَبْعًا وَعِشْرِينَ وَمَائَةً (١٢٧) مَرَّةً.

يَقُولُ الْمُرْتَضَى مِنْ قَصِيلَةِ فِي مَدْحِ الْمَلِكِ جَلَالِ الدُّولَةِ :

سُلْطَانُ الْمُلْكِ الْمُرْتَضَى الْمُكَلِّفُ لِلْمُؤْمِنِيَّةِ	يَا مَلِيكَ السُّورِيِّ وَمَنْ عَقَدَ اللَّهَ
وَحْدَيْتَكَ تَكْرُمًا وَمَبْنَى ضَيَّعَةِ	وَالسَّبْدِيِّ أَخْجَلَ الْمَلْوَكَ قَدِيمًا
كُنْتَ حُسْنِيَّنَا وَكَانُوا مَسَاءَ	إِنْ قَرَنَاهُمْ إِلَيْكَ بِجَنِيعَةِ

وَالْمُرْتَضَى فِي الْأَبْيَاتِ السَّابِقَةِ يَتَوَجَّهُ بِخَطَابِهِ الشُّعُّرِيِّ إِلَى الْمَلِكِ جَلَالِ الدُّولَةِ مُبَيِّنًا عَظَمَ مَنْزِلَتِهِ، وَثَمَّا قَدِيرَهُ، وَعَلَوْ شَانِيهِ بَيْنَ الْمُلُوكِ، فَهُوَ مَلِكُ الْخَلْقِ طَرِّا، لِأَنَّهُ أَفْضَلُ الْمُلُوكِ قَاطِبَةً.

- ابن اسحاق الکلینی الرازی : الكافی في الإمامة - صصحه وعلق عليه: على أكبر الغفاری - دار الكتب الإسلامية طهران - إیران - الطبعة الثالثة - (دت) ٤٠٩ / ١.
- الديوان ١٦ ، ١٧ (من الخفيف)..

وَقَدْ قَدَمَ الْمُرْتَضَى شِبَهَ الْجَمْلَةِ «إِلَيْكَ» الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْفَعْلِ «قَرَنَ» مِنْ قَوْلِهِ «قَرَنَاهُمْ» - وَالَّتِي بِهَا ضَمِيرٌ يَعُودُ عَلَى الْمَلِكِ جَلَالِ الدُّولَةِ - عَلَى الْحَالِ «جَمِيعًا» الَّتِي هِيَ أُولَى بِالتَّقْدِيمِ - وَالَّتِي تَبَيَّنُ هِيَةً غَيْرِهِ مِنَ الْمَلُوكِ -؛ لِيَبْيَنَ الْمَنْزَلَةَ الْعَظِيمَةَ الَّتِي يَحْتَلُّهَا جَلَالُ الدُّولَةِ وَالَّتِي تَعْلُو فَوْقَ مَنْزَلَةِ أَيِّ مَلِكٍ.

٨- تقديم شبه الجملة على نائب الفاعل :

وَتَحْتَلُّ هَذِهِ السُّمْمَةُ التَّرْكِيبِيَّةُ الْثَّامِنَةُ حِيثُ قُدِّمَتْ شِبَهُ الْجَمْلَةِ عَلَى نَائِبِ الْفَاعِلِ مَائَةً وَيَسْتَ عَشْرَةً (١١٦) مَرَّةً.

يَقُولُ الْمُرْتَضَى فِي قصيدةِ فِي مدحِ فَخْرِ الْمَلِكِ :<sup>(١)</sup>

دِمَنْ لَوْرَأَتْ إِلَيْهِنْ عِينَا      لَكَ قُبِيلَ الْفَرَاقِ قُلْتَ النَّجْوُومُ  
وَمَغَانِي مِنَ النَّحْوُولِ كَأَرَاوا      حَ وَلَكِنْ لِيَسْتَ لُهْنَ جُسْوُومُ  
مَأْمَرَنْ سَا إِلَى يَهْنَ - وَمَنْهُنْ -      سَنْ قِفَارَا - سِيَقَتْ إِلَيْنَا الْهُمُومُ

وَالْمُرْتَضَى فِي الْأَبْيَاتِ السَّابِقَةِ يَتَحَدَّثُ عَنْ دِيَارِ الْأَحْبَةِ / آلِ الْبَيْتِ - قُبِيلَ فَرَاقِ أَهْلِهَا عَنْهَا - وَيَصُورُهَا بِأَنَّهَا نَجْوُومٌ ثُمَّ يُشَبِّهُهَا فِي الْبَيْتِ الثَّانِي بِأَنَّهَا قَدْ غَدَتْ بَعْدَ الْفَرَاقِ أَرْوَاحًا بِلَا أَجْسَادٍ، ثُمَّ يَأْتِي الْبَيْتُ الثَّالِثُ لِيَصُورَ مَبْلَغَ حُزْنِهِ عَنْدِ رُؤْتِهِ،  
وَقَدْ خَلَتْ مِنْ أَهْلِهَا.

وَقَدْ قَدَمَ الْمُرْتَضَى الْجَاءَ وَالْمَجْرُورَ «إِلَيْنَا» الْمُتَعَلِّقَيْنِ بِالْفَعْلِ «سِيَقَتْ» عَلَى نَائِبِ الْفَاعِلِ «الْهُمُومُ» الَّذِي هُوَ أُولَى بِالتَّقْدِيمِ، فَقَالَ : «سِيَقَتْ إِلَيْنَا الْهُمُومُ»، لِيُؤكِّدَ اخْتِصَاصَ قَوْمِهِ / الْعُلُوَّيْنَ وَحَدَّهُمْ بِالْهُمُومِ عَنْدَ رُؤْيَةِ آثَارِ دِيَارِ الْأَحْبَابِ / آلِ الْبَيْتِ.

٩- تقديم شبه الجملة على المفعول المطلق:

وَقَدْ بَلَغَ وَرُوَدُ هَذِهِ السُّمْمَةِ التَّرْكِيبِيَّةِ فِي الْدِيَوَانِ ثَمَانِيَا وَسَتِينَ (٦٨) مَرَّةً.

١- الْدِيَوَانُ ١٨١ / ٣ (مِنَ الْخَفِيفِ).

ومنه قول المرتضى في الافتخار :<sup>(١)</sup>  
 ترکوا المعافر للجحان وحلقوها في شامخ عانى الرجاح تحليقا  
 وقد ورد البيت في سياق افتخار المرتضى بقومه، وأنهم ملکوا الفخار، ولا فخار  
 لغيرهم؛ فهم - إن تسابق الناس إلى المكرمات - السائقون، وهم - إذا دعوا اليوم  
 عظيمة - الملبون.

وقد انحرف المرتضى في البيت السابق، وقدم الجرار والجرود «في» المتعلّقين  
 بالفعل «حلق» من قوله «حلقوها» على المفعول المطلق «تحليقاً»؛ ليحدّد أولاً نوعية  
 مساعيهم، وأنها لا تكون إلا في تحقيق جلائل الأمور وعظائم الأعمال ثم يؤكدّها -  
 ثانياً - بالمفعول المطلق. وذلك مما يتناسب وسياق فخره.

١٠ - تقديم شبه الجملة على التمييز :  
 وقد احتلت هذه السمة التركيبية المرتبة العاشرة، حيث وردت في تسعه وخمسين  
 (٥٩) موضعًا.

يقول المرتضى من قصيدة يحيب بها على قصيدة كاتبها أبو سعيد على بن محمد  
 بن خلف ليعزّيه في وفاته والديه :<sup>(٢)</sup>  
 كُمْ فِيْكُمْ مِنْ طَالِعٍ شَرَفَ الْعُلَا . أوْ قَاسِعٍ شَرَفَ الْعِسَا . أوْ قَاهِرٍ  
 وقد ورد البيت في سياق حديثه عن حبيبه لـ «بني خلف»، وأنهم ياخلاصهم له -  
 والقرابة لا تجمعهم - أقاربهم. ثم يذكر لهم أن حبهم باقٍ في قلبه لا يزول.  
 وقد أراد الشاعر - في هذا السياق - أن يؤكد لهم أنهم جديرون بهذه الحب،  
 فكان البيت السابق المصدر بـ «كم» الخبرية التي تفيد التكثير، المبهمة التي تحتاج إلى  
 تغيير يعقبها مباشرة، وكان انحراف الشاعر عن النّظام النّحوي حيث فصل بين

١ - الديوان / ٢ / ٣٢٠ (من الكامل).

٢ - الديوان : ٧٤ / ٢ (من الكامل).

١١- تقديم شبه الجملة على المفعول لأجله:

وَقَدْ جَاءَتْ هَذِهِ السُّمَّةُ التَّرْكِيَّةُ فِي الْمَرْتَبَةِ الْأُخْرَى، حِلَّتْ بِلَغَ عَدْدُ وَرَوْدِهَا تِسْعَ

۱۰۷

يقول المرتضى من قصيدة يعزى فيها أباً علىَ الحسن بنَ حميدٍ في وفاته والديه: «**فَتَخْنُ تِكْنِي عَلَى آثَارِهِمْ جَزَعًا نَقُولُ: لَا تَبْعُدُوا عَنَّا، وَقَدْ بَعُدُوا**

وَقَدْ وَرَدَ هَذَا الْبَيْتُ فِي سِيَاقِ حَدِيثِهِ عَنْ كُثْرَةِ مِنْ فَقَدَهُمْ مِنَ الْكَرَامِ وَيَفْتَقِدُهُمْ.  
وَالْمُرْئَى - فِي الْبَيْتِ - يَأْسِي لِنَفْسِهِ أَنَّهُ لَمْ يُسْتَطِعْ أَنْ يَرُدَّ سِهَامَ الْمُنْيَةِ الَّتِي أَصَابَتْهُمْ  
فِي الصَّمَمِ نَحْتَ بَصَرِهِ، وَلَمْ يَعُدْ يَمْلِكُهُمْ إِلَّا دُمُوعًا مُنْهَوِرَةً، لَعَلَّهَا تُطْفِئُ النَّارَ  
الْمُوْقَدَةَ فِي صَدْرِهِ، وَلَكِنَّهَا لَا تَفْيِدُ؛ فَهُمْ - لَا مَحَالَةَ - رَاجِلُونَ.

وَقَدْ قَدَمَ الْمُرْتَضَى الْمُسندُ إِلَيْهِ (الْمُبْدَا) عَلَى خَبِيرِهِ الْفَعْلِ فَقَالَ «وَنَحْنُ نَبْكِيُّ» لِيُؤكِّدَ أَنَّهُمْ - لَا شَكَ - يَبْكُونَ، ثُمَّ اسْتَخْرَفَ، وَقَدَمَ شَبَهَ الْجَمْلَةِ «عَلَى آثَارِهِمْ» عَلَى الْمَفْعُولِ لِأَجْلِهِ «جَزَّاعًا» فَقَالَ «فَنَحْنُ نَبْكِيُّ عَلَى آثَارِهِمْ جَزَّاعًا»؛ لِيُشَيرَ إِلَى سَبِّ بَكَائِهِمْ، وَهُوَ أَنَّهُمْ يَبْكُونَ لِفَقِدِ سَادَةٍ كَرَامٍ لَا رُجُوعَ لَهُمْ يَقُولُ الْمُرْتَضَى فِي مَدِيْحِ جَلَالِ الدُّوَلَةِ<sup>(2)</sup>

وَكَمْ لِيْقَ مَذْحِيْ عُلَّاْكَ قَصَائِدُ  
فَضَلْنَ افْتَخَارًا نَظَمَ كُنْلُ مُقَصِّدٍ  
يَسِرَنَ عَلَى الأَكْوَارِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا  
وَيَقْطَعَنَ فِينَا كُنْلَ بَرًّا وَفَلَقِيدٍ<sup>(٦)</sup>

١- الديوان ١ / ٢٢٠ (من البسيط).

2- الديوان : ١ / ٢٨٨ ( من الطويل ).

٣- الأكوار: جمع الكور وهو الرَّخْلُ . والقَدْفَدُ: الصحراء.

وَيُطْرِبَنَ مَنْ أَضْفَى لُهْنَ بِسَمْعِهِ  
كَمَا أَطْرَبَتْ ذَالْخَمْرِ الْحَانُ مَعْبُدِ  
فِي إِنْ غَرَّةَ الشَّادِيِّ يَهْنَ تَسْنَعُ  
تَنَاسِيَتَ تَغْرِيدَ الْحَسَنَامِ الْمَغَرَّدِ

وَقَدْ وَرَدَتْ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ فِي سِيَاقِ حَدِيثِ الْمُرْتَضَى عَنْ الْقَصَائِدِ الْكَثِيرَةِ الَّتِي  
نَظَّمَهَا فِي مَدْحِ جَلَالِ الدُّولَةِ وَالَّتِي وَصَفَهَا بِأَنَّهَا أَفْضَلُ مِنْ نَظَمٍ كُلُّ نَاظِمٍ، وَأَنَّهَا -  
لِجِهَاهِهَا - تَطُوفُ الْبَلَادَ شَرْقاً وَغَربَاً، وَتَقْطَعُ الْفَيَافِيَّ وَالْبَرَارِيَّ، وَأَنَّهَا تُطْرِبُ مَنْ يَسْتَمِعُ  
إِلَيْهَا كَمَا تُطْرِبُ الْحَانُ مَعْبُدَ السَّكْرَانَ، وَإِذَا تَرَنَمَ الشَّادِيِّ بِهَا يُتَسَّى تَغْرِيدَ الْحَسَنَامِ.

وَقَدْ اِنْحَرَفَ الشَّاعِرُ فِي الْبَيْتِ الرَّابِعِ، وَقَدَّمَ الْجَاهَ وَالْمَجْرُورَ «بَهْنَ» الْمُتَعَلِّقَيْنِ  
بِالْفَعْلِ «غَرَّة» عَلَى الْمَفْعُولِ لِأَجْلِهِ «تَنَعِّمًا»؛ لِأَنَّهُ فِي سِيَاقِ الْحَدِيثِ عَنْ قَصَائِدِهِ فِي  
جَلَالِ الدُّولَةِ وَوَصِيفَهَا، وَهُوَ مُشْغُولٌ بِتَنَعِّمِهَا وَتَفْضِيلِهَا عَلَى مَا عَدَاهَا مِنْ أَشْعَارِ،  
فَطَبِيعِيٌّ أَنْ يُقْدِمَ شَيْبَةُ الْجَمْلَةِ - بِهَا تَحْمُلُ مِنْ ضَمِيرِ يَعُودُ عَلَى الْقَصَائِدِ - عَلَى غَيْرِهَا مِنْ  
مَكْمَلَاتِ الْجَمْلَةِ.

النوع الثاني: تقديم تتصدر فيه شبه الجملة التركيب:

وَقَدْ وَرَدَ هَذَا التَّقْدِيمُ فِي سَبْعَاهُاتِيْ وَأَرْبَعِينَ (٧٤٠) مَوْضِعًا، وَتَنَوَّعَ إِلَى تَوْعِينِ، هُمَا :

١- في الجملة الاسمية :

وَقَدْ وَرَدَ تَقْدِيمُ شَبَهِ الْجَمْلَةِ عَلَى الْمُبْدَأِ بِحِيثُ تَصَدَّرَتِ التَّرْكِيبُ فِي خَسْعَاهُاتِيْ  
وَتَسْعِينَ (٥٩٠) مَوْضِعًا مِنْ شِعْرِ الْمُرْتَضَى.

وَمِنْ هَذَا التَّقْدِيمِ قَوْلُ الْمُرْتَضَى فِي مَطْلِعِ قَصِيْدَةِ قَصِيرَةِ فِي النَّسِيْبِ «

رُزْتُ هَنْدَا وَمِنْ ظَلَامِ قَمِيسِي لَا بُوعِدِ، وَمِنْ نَجْمَادِ رَدَائِي  
وَاعْتَنَقْتَا وَبَيْتَا جَفْنَ مَاضِي فِي قَرَاشِ الرَّئُوسِ أَيُّ مَسْنَمَاءِ  
وَالْمُرْتَضَى فِي الْبَيْتَيْنِ السَّابِقَيْنِ يَصِفُ زِيَارَةَ مِنْهُ إِلَى حَيْبَيْهِ هَنْدِ، كَمَا يَصِفُ هَيْتَهُ

١- الْدِيْوَانُ : ١/٢٣ (مِنْ الْخَفِيفِ).

حال الزّيارة، وما كانَ من الحُبِّيْنِ. فالزّيارة كائنةٌ في الظلامِ الحالكِ، كما أنها لم تكن في الحسـان، والزائرُ كان مُدجـجاً بالسـلاحِ، ولم يقع بـينَ الحُبـيـنِ ما يـسوـءُ.

وقد انحرـفَ المـرـتضـى في البـيـت الـأـولِ عـمـا يـقـضـيـه النـظـامُ النـحـويُّ، فـحـرـكَ الجـارـ والمـجـرـورـ: «من ظـلـامـ» المـتـعـلـقـيـنـ بـخـيـرـ مـحـذـوـفـ إـلـى الأمـامـ لـيـتـقـدـمـاـ عـلـىـ المـبـدـإـ «قـمـيـصـيـ» وـيـتـصـدـرـاـ التـرـكـيـبـ، فـقـالـ: «وـمـنـ ظـلـامـ قـمـيـصـيـ»؛ وـذـلـكـ لـيـؤـكـدـ أـنـهـ قـدـ زـارـ هـنـدـاـ في غـسـقـ اللـيلـ حـتـىـ لـكـانـ قـمـيـصـهـ الـذـيـ يـلـبـسـهـ قـدـ قـدـ مـنـ ظـلـامـ، وـهـذـاـ مـاـ يـوـحـيـ بـأـنـ زـيـارـتـهـ لـخـيـرـيـتـهـ قـدـ كـائـنـ حـلـمـاـ وـلـمـ تـكـنـ وـاقـعاـ.

ثـمـ هـوـ فيـ الشـطـرـ الثـانـيـ مـنـ البـيـتـ نـفـيـهـ قـدـ انـحرـفـ عـنـ النـظـامـ النـحـويـ، وـقـدـمـ الجـارـ والمـجـرـورـ «مـنـ بـخـادـ» المـتـعـلـقـيـنـ بـخـيـرـ مـحـذـوـفـ عـلـىـ المـبـدـإـ «رـدـائـيـ»، فـقـالـ: «وـمـنـ بـخـادـ رـدـائـيـ»؛ ليـقـرـرـ وـيـؤـكـدـ فيـ نـفـسـ المـتـلـقـيـ أـنـهـ كـانـ - جـيـنـ الزـيـارـةـ - مـكـتمـلـ السـلاحـ، وـكـانـ رـدـاءـهـ مـضـنـوـغـ مـنـ حـمـائـلـ السـيـوـفـ، وـهـذـاـ يـوـحـيـ لـتـلـقـيـهـ بـأـنـهـ قـدـ خـرـجـ مـهـيـاـ أـتـهـيـاـ كـامـلاـ لـخـوضـ حـربـ مـنـ أـجـلـ حـبـيـتـهـ هـنـدـ.

كـماـ أـنـ فيـ تـأـخـيرـ المـبـدـإـ «رـدـائـيـ» عـنـ مـتـعـلـقـ الـخـيـرـ المـحـذـوـفـ - بـالـإـضـافـةـ إـلـىـ الدـلـالـةـ السـابـقـةـ - مـاـ مـكـنـ المـرـتضـىـ مـنـ أـنـ يـحـافـظـ عـلـىـ إـلـيـقـاعـ البـيـتـ وـيـجـعـلـ قـافـيـتـهـ تـنسـجـمـ مـعـ قـافـيـةـ المـقـطـوـعـةـ الـتـيـ مـنـهـاـ.

وـهـوـ فيـ البـيـتـ الثـانـيـ قـدـ انـحرـفـ الـانـحرـافـ ذـاتـهـ، فـقـدـمـ الـظـرـفـ «بـيـنـ» المـتـعـلـقـ بـخـيـرـ مـحـذـوـفـ تـقـدـيـرـهـ «مـوـجـودـ» عـلـىـ المـبـدـإـ، فـقـالـ: «وـبـيـنـا جـفـنـ مـاضـيـ»؛ ليـقـرـرـ وـيـؤـكـدـ أـنـ السـيـفـ الرـقـيقـ الـحـادـ كـانـ - بـلـ شـكـ - يـفـصـلـ بـيـنـ المـرـتضـىـ وـحـبـيـتـهـ وـكـانـ حـبـيـتـهـ هـنـدـاـ لـأـتـزـارـ وـلـأـتـنـالـ إـلـاـ بـالـسـيـفـ. فـهـذـاـ التـرـكـيـبـ يـشـيرـ كـسـابـقـةـ إـلـىـ اـسـتـعـداـدـ المـرـتضـىـ لـلـحـربـ مـنـ أـجـلـ حـبـيـتـهـ.

وـيـبـدوـ لـيـ أـنـ هـنـدـاـ - هـاهـنـاـ - مـاـ هـيـ إـلـاـ رـمـزـ لـلـخـلـافـةـ الـإـسـلـامـيـةـ الـمـسـلـوـةـ مـنـ الـعـلـوـيـيـنـ بـالـسـيـفـ، وـالـتـيـ لـنـ تـنـالـ إـلـاـ بـالـسـيـفـ.

وَفِي رِثَاءِ جَدِّهِ الْحُسَينِ بْنِ عَلَىٰ بْنِ أَبِي طَالِبٍ يَقُولُ  
 نَصَرْتُكُمْ قَوْلًا غَلَىٰ أَنْتَىٰ لَامِلُ بِالسَّيْفِ أَنْ أَنْصَرَهَا  
 وَبَيْنَ أَضْلاعِي سِرْ لَكُمْ حُوشَىٰ أَنْ يَنْدُو وَأَنْ يَظْهُرَهَا  
 أَنْظَرُ وَفْقًا قِيلَ لِبُخْ بِهِ وَخُوقَ لِلْمَوْعِدِ وَأَنْ يَنْظُرَهَا

وَقَدْ قَدَّمَ الْمُرْتَضَىٰ فِي الْبَيْتِ الثَّانِي مِنَ الْآيَاتِ السَّابِقَةِ الظَّرِفَ «بَيْنَ» الْمُتَعَلِّقَ  
 بِخَيْرٍ مَحْذُوفٍ عَلَىٰ الْمُبْتَدِئِ «سِرْ»، فَقَالَ : «وَبَيْنَ أَضْلاعِي سِرْ لَكُمْ». وَلِكَىٰ أَقْفَىٰ عَلَىٰ  
 مَا يَرْمِى إِلَيْهِ الشَّاعِرُ مِنْ وَرَاءِ هَذَا التَّقْدِيمِ، فَلَا بُدَّ مِنْ أَنْ أَتَبَيَّنَ مَعْنَى الْآيَاتِ لِأَغْرِفَ  
 السَّرْ الَّذِي يَخْتَفِظُ بِهِ الْمُرْتَضَىٰ وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَبُوَحْ بِهِ، وَعَلَىٰ مَنْ نَصَرَهُمْ قَوْلًا ؟  
 وَعَلَىٰ مَنْ يَأْمُلُ أَنْ يَنْصُرَهُمْ بِالسَّيْفِ ؟ وَمَا الْوَقْتُ الَّذِي يَسْتَظِرُهُ الْمُرْتَضَىٰ، وَالَّذِي فِيهِ  
 يُمْكِنُ أَنْ يَبُوَحْ بِسِرْهُ ؟

وَلِكَىٰ أَتَبَيَّنَ مَعْنَى الْآيَاتِ فَلَا مَفَرَّ منْ رَيْطَهَا بِسِيَاقِ الْقَصِيدَةِ الَّتِي وَرَدَتْ فِيهَا.  
 فَالْقَصِيدَةُ - كَمَا قَلْتُ قَبْلُ - فِي رِثَاءِ جَدِّهِ الْحُسَينِ فِي يَوْمِ عَاشُورَاءَ، وَهِيَ تَبَدَّأُ بِالْبَكَاءِ  
 عَلَىٰ أَطْلَالِ دِيَارِ آلِ الْبَيْتِ، وَذَلِكَ فِي خَسْنَةِ آيَاتٍ، ثُمَّ تَتَقَلَّ إِلَى نَدْبِ الْحُسَينِ وَأَهْلِهِ  
 نَدْبًا كُلُّهُ لَوْعَةً وَحَسْرَةً عَلَىٰ مَا أَصْبَاهُمْ مِنْ قَتْلٍ وَشَرِيكِهِ فِي سَبْعَةِ آيَاتٍ أُخْرَىٰ،  
 وَيَعْدَهَا يَتَقَلَّ الْمُرْتَضَىٰ فِي قَصِيدَتِهِ إِلَى بَنِي حَزْبٍ «بَنِي أُمِّيَّةَ» ذَاماً لَهُمْ، وَاصْفَا إِيَاهُمْ  
 بِأَنْهُمْ قَدْ تَاهُوا عَنِ الْحَقِّ، وَضَلُّوا الطَّرِيقَ إِلَى الإِسْلَامِ . . . ، وَأَنَّهُمْ قَدْ اتَّرَعُوا  
 الْخِلَافَةَ مِنْ «أَنِي عَلَىٰ» عَصْبَا. وَالْحَقُّ يوْمًا لَابَدَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى أَصْحَاحِهِ، وَيُقْبَلَ الْأَمْرُ  
 الَّذِي أَدْبَرَ . وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الْمُرْتَضَىٰ : <sup>(٢)</sup>

وَنِلْتُهُ سُوْهَا بَيْتَهُ فَلَتَّهُ حَسْنِي تَسْرِي العَيْنِ الَّذِي قُدْرًا

1- الديوان: ٤٣/٤٤ (من السريع).

2- الديوان: ٤٣/٢.

فِرْجَمُ الْحَقِّ إِلَى أَهْلِهِ  
وَيَقْبَلُ الْأَمْرُ الَّذِي أَذْبَرَ  
وَيَعْدَ هَذَا الْحَدِيثُ الْمُتَدِّنُ عَشْرِينَ بَيْتًا إِلَى «بَنِي أُمِّيَّةَ» يَتَقْلُبُ - أَخِيرًا - إِلَى  
مُخَاطِبَةِ «بَنِي عَلَى» (الْعَلَوَيْنَ) وَهُوَ السَّبَاقُ الَّذِي وَرَدَ بِهِ التَّقْدِيمُ - مَادِحًا إِيَّاهُمْ،  
قَائِلًا لَهُمْ :

لَقَدْ نَصَرْتُكُمْ قَوْلًا عَلَى الْأُمَوَيْنَ، وَأَمْلُ أَنْ تَنْصُرْكُمْ بِالسَّيْفِ عَلَى الْعَبَاسِيْنَ،  
لَا إِنْكُمْ أَحَقُّ مِنْهُمْ - أَيْضًا - بِالْخَلَافَةِ، وَلَكُنِي لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَبْوَحَ بِهَذَا وَأَكْتُمُهُ سِرًا  
بَيْنَ ضُلُوعِي خَشْيَةَ بَطْشِهِمْ وَأَنْتَظِرُ يَوْمَ ظَهُورِ الْمَهْدِيِّ لِأَفْصَحَ عَنْهُ.

فَالشَّاعِرُ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ مِنْ أَبْيَاتِ الشَّاهِدِيْدِ قَدْ رَأَحَرَفَ وَحَذَفَ شِبَهَهُ جَلَةً  
وَمَفْعُولًا بِهِ. أَمَا شِبَهُ الْجَملَةِ الْأَوَّلِ فَهِيَ «عَلَى الْأُمَوَيْنَ» الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِالْفَعْلِ «نَصَرَ»  
مِنْ قَوْلِهِ «نَصَرْتُكُمْ» وَقَدْ حَذَفَهَا تَحْقِيرًا لَهُمْ. وَأَمَا شِبَهُ الْجَملَةِ الْآخِرَةِ فَهِيَ «عَلَى  
الْعَبَاسِيْنَ» الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِالْفَعْلِ «أَنْصَرَ» وَقَدْ حَذَفَهَا خَوْفًا مِنْ بَطْشِهِمْ.. . وَأَمَا الْمَفْعُولُ  
بِهِ فَهُوَ الضَّمِيرُ «كُمْ» الْمَحْذُوفُ مِنْ الْفَعْلِ «أَنْصَرَ» لِضَيقِ صَدْرِ الْمُرْتَضَى عَنْ إِطَالَةِ  
الْكَلَامِ. وَفِي الْبَيْتِ الثَّانِي قَدَّمَ شِبَهُ الْجَملَةِ عَلَى الْمُبْتَدَإِ، فَقَالَ: «وَبَيْنَ أَصْلَاحِيْنِ بَيْنَ  
لَكُمْ»؛ وَذَلِكَ لِيَقْرَرَ وَيُؤكِّدَ فِي أَذْهَانِ سَامِعِيهِ أَنَّ يَسِّرَ الْبَيْتَ مِنْ أَبْنَاءِ الْإِمَامِ عَلَى  
شِبَهِهِ - وَهُوَ أَنْهُمْ أَحَقُّ بِالْخَلَافَةِ مِنْ الْعَبَاسِيْنَ وَمِنْ غَيْرِهِمْ - دَفِينٌ بَيْنَ ضُلُوعِهِ  
مُضْمِرٌ اتَّقاءً لِشَرِّ الْحَكَامِ. فَلَاتَ حِينَ ظَهُورِهِ.

وَإِذَنَ يَتَضَعُّ أَنَّ لِلشِّعْرِ دُورًا خَاصًا بِالشَّاعِرِ، فَهُوَ عَالِمُ الْأَوَّلِ الَّذِي يَتَنَفَّسُ فِيهِ  
وَيَشْكُو وَيَبْوَحُ<sup>(١)</sup>

1- أحمد يوسف على : مفهوم الشعر عند شعراء العباسيين - مرجع سابق - ص ٣٩.

ويقول المرتضى<sup>(١)</sup>

بَيْنِي وَبَيْنَ عَوَادِي فِي الْحُبِّ أطْرَافُ الرِّمَاحِ  
أَنَا خارجيٌّ فِي الْهَوَى لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ لِلَّاحِ

وهذه نتفةٌ يخبرُ فيها المرتضى عن استعداده لحرب عواديه في الحب، كما يُخبرُ بأنَّ له مذهبًا في الهوى كمذهب الخوارج في الدين، وأنَّ مذهبة طاعة الملاح لا غيرهم. ويبدو لي أنَّ الحب الذي يقصدُه المرتضى هو حبُّ الحكم والخلافة لا حبُّ المرأة، بدليل أنه قد اختار في النتفة مفرداتٍ وتراتيبٍ تُوحِي لنا بهذا. فـ«أطْرَافُ الرِّمَاحِ» مركبٌ إضافيٌّ يوحِي بالحرب والدمار، وـ«أَنَا خارجي» مركبٌ إسناديٌّ يشيرُ إلى الخوارج، أولئك الذين خرجوا على عليٍّ بن أبي طالب حين قُوله التحكيم بينه وبين معاوية بن أبي سفيان في موقعة صفين (٣٧ هـ - ٦٥٨ م)؛ لأنَّهم «رأوا أنَّ الفصل في موضوع خلافة النبي لا يصحُّ أن يُوكَل إلى البشر، وقالوا: لا حكم إِلَّا لِلَّهِ»<sup>(٢)</sup>، كما يشيرُ إلى أنَّ للشاعر مذهبًا كمذهب الخوارج، وكلمة «حكم» تُشيرُ بالحكم والخلافة.

كما يبدُولي أنَّ المرتضى قد رَمَزَ بقوله: «عوادي» إلى أعدائه / الخلفاء العباسيين، وأنَّه لم يقصد بكلمة «الملاح» النساء الحسناوات، بل يرمُزُ بها إلى أئمَّة الشيعة الائني عشرية.

ومن ثمَّ فهو قد قدَّمَ في البيت الأول من النتفة شبهَ الجملة «بَيْنِي وَبَيْنَ عَوَادِي» وـ«فِي الْحُبِّ» المتعلقتين بخبار محدودٍ على المبتدأ «أطْرَافُ الرِّمَاحِ»؛ لأنَّ في تقديميه لشبه الجملة الأولى تحديداً وحضراراً لمن ستَّقِعُ بينهم الحرب، كما أنَّ في تقديميه لشبه الجملة الأخرى «فِي الْحُبِّ» إِشارةٌ إلى السبب الذي من أجلِه ستَّقُومُ الحرب بينه وبين عواديه. فالشاعر يهذِّبُ هنا التقديم - إذن - يقرُّ في أذهانِ سامعيه أنَّ هناكَ حرباً ضرُوفاً ستَّقِعُ لا محالة بينه وبين عواديه / أعدائه، يُسبِّبُ الحب / الحكم.

1- الديوان: ٢١١/١ (من مجموع الكامل).

2- تاريخ الفكر الفلسفى عند العرب - مرجع سابق - ص ١٥.

وَلَا يَحْفَنِي أَنَّ فِي إِشَارَةِ الْمُرَتَّبِي لِفَرْقَةِ الْحَوَارِجِ مَا يُوحِي بِشَفَافَةِ الْمُرَتَّبِي الْدِينِيَّةِ  
وَلَا غَرَوْنَ مِنْ ذَلِكَ، فَقَدْ كَانَ إِمَامُ الطَّالِبِينَ فِي عَصْرِهِ وَفَقِيهِهِمْ، وَهُوَ لَيْسَ شَاعِرًا  
فَحَسِبْ بَلْ شَاعِرًا وَعَالَمًا. «وَالْعِلْمُ وَالشِّعْرُ مَظْهَرٌ لِعَقْلٍ مُنْظَمٍ مُبْدِعٍ مُتَّأْمِلٍ، يَعْتَمِدُ  
عَلَى الْمَقْدِمَاتِ الصَّحِيحَةِ لِلْوُصُولِ إِلَى التَّتَائِيجِ الصَّحِيحَةِ»<sup>(١)</sup>  
وَمِنْ قَصِيلَةِ فِي الْإِفْتَخَارِ يَقُولُ<sup>(٢)</sup>

**مِنْ سَابِقِ النَّبِيِّ وَالوَصِيِّ صِنْوَةٌ ثُمَّ الْبَتْوُلُ وَالْمُحْسِنُ وَالْمُحْسِنُ**<sup>(٣)</sup>

وَقَدْ وَرَدَ الْبَيْتُ السَّابِقُ فِي سِيَاقِ اِفْتَخَارِ الْمُرَتَّبِي بِقَوْمِهِ. وَمِنْ ثُمَّ فَقَدْ قَدَّمَ الْجَسَارُ  
وَالْمَجْرُورُ «مِنَّا» الْمُتَعَلِّقَيْنِ بِخَيْرِ مَحْدُوفِ عَلَى الْمُبْتَدَأِ «النَّبِيُّ»؛ لِيُؤَكِّدَ أَنَّ قَوْمَةَ قَوْمٍ  
مُصْطَفِونَ، إِذْ قَدْ اضْطَفَاهُمُ اللَّهُ وَفَضَّلَهُمْ عَلَى بَقِيَّةِ خَلْقِهِ بِأَنَّ اخْتَارَ مِنْهُمُ النَّبِيَّ (مُحَمَّدًا)،  
وَالْوَصِيَّ (عَلَيْهِ بْنُ أَبِي طَالِبٍ) الَّذِي أَوْصَى لَهُ الرَّسُولُ - عَلَى حَدْرِ زَعْمِ الشِّيَعَةِ -  
بِالْخَلْفَةِ مِنْ بَعْدِهِ، كَمَا اخْتَارَ مِنْهُمْ فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ وَوَلَدَيْهَا الْمُحْسِنُ وَالْمُحْسِنُ.

وَالْتَّقْدِيمُ فِي الْبَيْتِ السَّابِقِ يَفِيدُ - أَيْضًا - مَعْنَى الْاِخْتِصَاصِ فَهُوَ قَدْ قَدَّمَ شَيْءَةَ  
الْجَمْلَةِ «مِنَّا»، لِأَنَّهَا ضَمِيرًا يَعُودُ عَلَى قَوْمِهِ، وَأَرَادَ الشَّاعِرُ أَنْ يَعْصَمَهُمْ بِأَنَّ مِنْهُمْ لَا  
يَمْنُعُهُمُ النَّبِيُّ وَالْوَصِيُّ وَالْبَتْوُلُ وَالْمُحْسِنُ وَالْمُحْسِنُ.  
وَفِي الْإِفْتَخَارِ، يَقُولُ<sup>(٤)</sup>:

**وَفِي بَيْتِي الْبُشُورَةُ مَا عَدَتِي وَقَسَانُونَ الْإِمَامَ بَيْتِي فِي نِصَابِي**

١- أَحْمَدُ يُوسُفُ عَلَى : دُوَائِرُ النَّقْدِ الْأَدْبَرِ - النَّاشرُ : مَكْتبَةُ الْأَنْجَلُو الْمَصْرِيَّةُ - الْقَاهِرَةُ - ٢٠٠٤ م - ص ٩٢.

٢- الْدِيْوَانُ : ٣٤٧ / ٣ (مِنِ الرِّجْزِ).

٣- الْمَصْنُودُ بِالْوَصِيِّ هُوَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ بْنُ أَبِي طَالِبٍ؛ لِأَنَّ الرَّسُولَ قَدْ أَوْصَى لَهُ - عَلَى حَدْرِ زَعْمِ  
الشِّيَعَةِ - بِالْإِمَامَةِ مِنْ بَعْدِهِ، وَالْمَصْنُودُ بِالْبَتْوُلِ : فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ بِنْتُ النَّبِيِّ ﷺ

٤- الْدِيْوَانُ : ١٠٠ / ١ (مِنِ الْوَافِرِ).

وَقَدْ وَرَدَ هَذَا الْبَيْتُ فِي سِيَاقِ افْتِحَارِ الْمُرْتَضَى عَلَى أَعْدَائِهِ. وَهُوَ - فِي هَذَا السِّيَاقِ - لَنْ يَجِدْ مَعْنَى أَنْسَبَ مِنْ أَنْ يُخَبِّرَهُمْ بِأَنَّ النَّبِيَّ كَانَتْ فِي بَيْتِهِ وَلَمْ تَعْدَهُ إِلَى غَيْرِهِ، وَأَنَّ الْإِمَامَةَ مِنْ حَقِّ أَبَائِهِ وَأَجْدَادِهِ. فَالشِّيَعَةُ الْإِمامِيَّةُ تَعْتَقِدُ أَنَّ الْخِلَافَةَ فِي «عَلِيٍّ» بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» وَمِنْ بَعْدِ «عَلِيٍّ» فِي أَوْلَادِهِ حَتَّى الْإِمَامِ الثَّانِي عَشَرَ الَّذِي هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسِينِ الْعَسْكَرِيُّ الْمُكَبُّ بِالْمَهْدِيِّ»<sup>(١)</sup>

وَلِذَلِكَ فَقَدْ اِنْحَرَفَ الْمُرْتَضَى عَنِّيْا يَقْتَضِيهِ النَّظَامُ النَّحْوِيُّ، وَقَدْمَ الْجَاهَ وَالْمَجْرُورَ «فِي بَيْتِي» الْمُتَعَلِّقَيْنِ بِخَيْرِ مَحْذُوفِ عَلَى الْمُبْتَدَأِ، فَقَالَ : «وَقَدْ يُسْتَبِّنُ النَّبِيَّةُ مَا عَدَتْنِي»؟ لِيُحدِّدَ الْإِطَّارَ الْمَكَانِيَّ لِلنَّبِيَّةِ، وَلِيَشْتَرِئَ بِأَنَّهَا - لِأَرْبَبِ - فِي بَيْتِهِ وَلَمْ تَخْرُجْ مِنْهُ إِلَى سِوَاهُ. فَالْتَّقْدِيمُ - إِذَنْ - مُفِيدٌ مَعْنَيَّ الْأَخْتِصَاصِ وَالْتَّوْكِيدِ بِالْإِضَافَةِ إِلَى تَحْدِيدِهِ الْإِطَّارَ الْمَكَانِيَّ لِلْحَدِيثِ.

وَمِنْ قَصِيلَةِ فِي تَهْنِيَّةِ الْقَاتِمِ بْنِ الْقَادِيرِ بِتَوْلِيهِ الْخِلَافَةِ، يَقُولُ :<sup>(٢)</sup>

<p>غَرَامِيُّ بِغَسِيرِ ذُواتِ الْخَدْوَدِ وَوَجْدِي بِغَسِيرِ وَصَالِ الْغَسَوَانِيِّ</p> <p>وَلِيُشْغُلُ عَنْ هَوَى الْغَانِيَاتِ</p> <p>وَمِنْ أَجْلِ وَسْوَاسِيِّ هَذَا الْغَرَامِ</p> <p>وَلَوْلَا الْهَوَى مَا رَأَيْتَ الشُّجَاعَ</p> <p>فَأَغْنَى مِنَ الْبَيْضِ بِيُضُّ الْضَّرَابِ</p>	<p>وَمَا الْحَبُّ إِلَّا فَرَاغُ الْجَنَانِ</p> <p>أَقْامَ الْعَزِيزُ بِسَدَارِ الْهَسْوَانِ</p> <p>يَقْسِنِصُ فِي حُومَةِ الْجَبَانِ</p> <p>مَشْرَقَةً عَنْ وَجْهِ الْجَنَانِ</p> <p>وَأَغْنَى مِنَ السُّمْرِ شَمْرُ الطَّعَانِ</p>
--	--

وَفِي الْأَبْيَاتِ يَتَوَجَّهُ الشَّاعِرُ بِخَطَابِهِ الشِّعْرِيِّ إِلَى لَا إِمَيْهِ عَاتِيَّا عَلَيْهِمَا، وَمُؤْبَخًا إِيَّاهُمَا عَلَى عَذْلِهِمَا لَهُ فِي الْحَبِّ؛ لَأَنَّهُ لَنْ يَسْتَجِبَ لِعَذْلِهِمَا. فَهُوَ لَمْ يَعْشَقْ امْرَأَةً كَسَائِرِ

1 - الشِّيَعَةُ وَالتَّصْحِيحُ - مَرْجُعُ سَابِقٍ - ص ٩ .

2 - الْدِيْوَانُ ٣٣٨ / ٣ (مِنَ الْمُتَقَارِبِ) .

الْخَلِقِ وَإِنَّمَا هُوَ يَعْشُ شَيْئًا آخَرَ غَيْرَهَا. إِنَّمَا يَعْشُ السَّيْفَ وَالرَّمَاحَ.

وَقَدْ وَرَدَ الْبَيْتُ الثَّانِي مِنَ الْأَيَّاتِ السَّابِقَةِ فِي سِيَاقِ حَدِيثِهِ عَنْ عَشِيقِهِ لِغَيرِ  
الْجَمِيلَاتِ؛ وَلَذَا فَقَدْ قَدَمَ الشَّاعِرُ الْجَهَارَ وَالْمَجْرُورَ «لِنِ» الْمُتَعَلِّقَيْنِ بِخَيْرٍ مَحْدُوفٍ عَلَى  
الْمُبَدِّلِ «شُغُلٌ»، فَقَالَ: «وَلِنِ شُغُلٌ عَنْ هُوَيِ الْغَانِيَاتِ»؛ لِيُؤكِّدَ أَنَّهُ - لَا شَكَّ -  
مَشْغُولٌ عَنْ هُوَيِ الْفَاتَنَاتِ بِهَوَى آخَرَ، وَلَا مَكَانٌ لَهُنَّ عِنْدُهُ، فَإِنَّمَا الْحَبَّ - عَلَى حَدِّ  
رَأْيِ الْمُرْتَضَى - إِلَّا فَرَاغُ الْجَهَانِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَوْيِ الْمَحْبُوبِ.

وَقَدَمَ الشَّاعِرُ - أَيْضًا - فِي الْبَيْتِ الْخَامِسِ الْجَهَارَ وَالْمَجْرُورَ «لِنِ» الْمُتَعَلِّقَيْنِ بِخَيْرٍ  
مَحْدُوفٍ عَلَى الْمُبَدِّلِ «عِوَضٌ»، فَقَالَ: «وَلِنِ عِوَضٌ بِوْجُوهِ الصَّوَابِ»؛ لِيُؤكِّدَ أَنَّهُ - لَا رِيبَ -  
لِذَكِيرِ الْبَدِيلِ عَنْ حُبِّهِ لِلْحَسَنَاتِ بِحُبِّ مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهُنَّ، بِحُبِّ السَّيْفِ وَالرَّمَحِ.

وَفِي مَطْلِعِ قُصْدِيَّةِ الْافْتَخَارِ، يَقُولُ:

عِثَابٌ لِلْمُهَسِّرِ لَا يَمْلِعُ عَنَّا بِنِي  
وَأَطْلَبُ مَا أَعْيَا الرِّجَالُ طَلَابَةً  
وَبَسِّيَ مَا أَذْوَدُ النَّاسُ عَنْ بَابِ عِلْمِهِ  
فَلِنِ كَيْدُ تَضَلَّلَ بِغَيْرِ خَرِيدَةٍ

وَالشَّاعِرُ فِي الْأَيَّاتِ يَعْتَبِرُ عَلَى الدَّهْرِ عَتَبًا ضَيَاعَ أَمْلِيهِ فِي تَحْقِيقِ مَطْلِبِهِ، وَيُشَكُّو إِلَيْهِ  
ذَلِكَ، وَلَكِنَّهُ دَهْرٌ أَصَمُّ أَعْجَمٌ لَا يَجِيدُ وَلَا يَتَكَلَّمُ، ثُمَّ يَخْبُرُ بِأَنَّ مَطْلَبَهُ فِي الْحَيَاةِ عَسِيرٌ..

وَلَذَا فَقَدْ اِنْحَرَفَ الشَّاعِرُ عَنِ النَّظَامِ النَّحْوِيِّ الَّذِي يَقْتَضِي تَقْدِيمَ الْمُبَدِّلِ النَّكْرَةِ  
طَلَالًا وَصِيفَ بِجَمِيلَةِ فِعْلِيَّةِ، فَقَالَ «فَلِنِ كَيْدُ تَضَلَّلَ بِغَيْرِ خَرِيدَةٍ» وَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَقُولَ  
«وَكَيْدُ تَضَلَّلَ بِغَيْرِ خَرِيدَةٍ لِنِ»؛ وَذَلِكَ لِيُؤكِّدَ أَنَّ النَّازَ الَّتِي تَشَتَّلُ فِي كَيْدِهِ، وَأَنَّ  
جَسَدَهُ الَّذِي يَبْلَلُ سَبِيلَهُمَا عَدْمُ تَحْقِيقِ مَطْلِبِهِ لَا التَّفْكِيرُ فِي الْمَرْأَةِ.

ومن قصيدة في الرثاء يقول: <sup>(١)</sup>

**لُهْنَ بِبُوْغَاءِ الطُّفْوِ فِي أَعِزَّةٍ سُقُوا الْمُوتَ صِرْفًا صَبِيَّةً وَكُهُولًا** <sup>(٢)</sup>

والمرتضى في هذا البيت يؤكد - خالد تقديم الجار والجرور «لُهْن» المتعلقين بخبر  
محذوف على المبتدأ «أعزّة» - اختصاص العلوين بأنهم قد قتلوا على أرض كربلاء.

وهو قد عطفَ كَلِمَةً «كُهُولًا» على الكلمة «صَبِيَّةً»؛ ليُشير إلى أنَّ الأعداء يوم  
كربلاة لم يفرقُوا بينَ كبير وصغير في القتيل؛ فالقتيل قد شملَ جميعَ العلوين.

## ٢- في الجملة الفعلية :

وَقَدْ وَرَدَ تَقْدِيمُ شَبَهِ الْجَمْلَةِ فِي الْجَمْلَةِ الْفِعْلِيَّةِ بِحِيثُ تَضَدَّرَتِ التَّرْكِيبَ فِي مَائِةٍ  
وَسَمِينَ (١٥٠) مَوْضِعًا.

يقول المُرتضى في مطلع قصيدة في رثاء الشَّرِيفِ أَبِي عَلَى عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ: <sup>(٣)</sup>  
**عَلَى مِثْلِهِ تُذْرِي الْعَيْوَنُ دَمَاءَ قَلَا يَخْتَشِيهِ بَالٌ عَلَيْهِ بُكَاءَ**

وَقَدْ خلقَ الشاعرُ في هذا البيت تركيباً أسلوبياً استطاعَ أنْ يعبرَ به عَمَّا يجيشُ فِي  
صَدِيرِهِ من معانٍ ومشاعرٍ نحو هذا الشريف، حَيْثُ تَرَاهُ قَدْ قَدَمَ الجَهَارَ والْمَجْرُورَ "عَلَى  
مِثْلِهِ" المَتَعَلِّقُينَ بِالْفِعْلِ "تُذْرِي" عَلَى الفَعْلِ وَالْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ "تُذْرِي الْعَيْوَنُ دَمَاءَ"؛  
لِيُسَيِّئَ المُنْزَلَةَ الْكَرِيمَةَ الَّتِي يَسْتَحْقُّهَا الشَّرِيفُ الْفَقِيدُ، فَجَدِيرٌ بِالْعَيْنِ - إِذَنْ - أَلَّى  
تَذْرِفُ دَمَاءً - كَمَا هِيَ طَيِّبَتُهَا - أَنْ تَذْرِفَ الدَّمَ بَدَلًا مِنَ الدَّمْعِ عَلَى رَحِيلِ ذَلِكَ  
الشَّرِيفِ وَرَحِيلِ مَنْ كَانَ مِثْلَهُ فِي أَحْوَالِهِ وَصِفَاتِهِ، وَخَلِيقٌ بِالرُّجَالِ أَنْ يَنْكُوهُ دُونُ  
حَيَاةٍ أَوْ خَجْلٍ.

١- الديوان ٣/٧٨ (من الطويل).

٢- البوغاء : دقيق التراب . الطف والطفوف : مكان بأرض كربلاء .

٣- الديوان ١/١٥ (من الطويل).

وَمِنْ قَصِيدَةٍ فِي الطَّيْفِ يَقُولُ :<sup>(١)</sup>  
 وَإِنْ لَمْ يَعْذِذْ ماضِي - عَلَيْكَ يَعْوُدُ  
 سَمَحْتَ بِهَا وَهُنَّا وَنَحْنُ هُجُودُ  
 بِلَا مُؤْعِدٍ وَالرَّأْئِرُونَ هُمُودُ  
 أَلَا لَيَتَ هَيْشَا ماضِيَا عَنْكَ بِالْحِمَى -  
 وَيَا زَوْرَنَالْمَا سَمَحْتَ بِزَوْرَةٍ  
 عَلَى غَفْلَةٍ جَاءَ الْكَرَى بِاعْثَالَنَا  
 وَقَدْ وَرَدَتِ الْأَبِيَاتُ السَّابِقَةُ فِي سِيَاقِ التَّمْنَى، فَالْمُرْتَضَى يَتَمَنِى أَنْ تَرْجِعَ أَيَّامَ  
 الْوَصَالِ وَاللَّقَاءِ - كَمَا كَانَتِ فِي الْمَاضِي - بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَحْبُوبِيهِ / الْخِلَافَةِ، وَلَكِنْ قَدْ عَزَّ  
 الْلَّقَاءُ، وَصَارَ طَيْفًا يَأْتِيهِ نَاثِمًا.

وَقَدْ قَدَمَ الْمُرْتَضَى الْجَاهَرَ وَالْمَجْرُورَ "عَلَى غَفْلَةٍ" الْمُتَعَلِّقَيْنِ بِالْفِعْلِ "جَاءَ" عَلَى الْفَعْلِ  
 وَالْفَاعِلِ "جَاءَ الْكَرَى" ، فَقَالَ : "عَلَى غَفْلَةٍ جَاءَ الْكَرَى" ؛ لِيُشَيرَ إِلَى أَنَّهُ قَدْ يَكُسَّ مِنْ  
 لِقَاءِ الْمَحْبُوبَةِ / الْخِلَافَةِ، وَلَمْ يَكُنْ - أَبْدَأَا - يَتَوَقَّعُ أَنْ تَأْتِيهِ، حَتَّى وَإِنْ كَانَ مَحْيِئُهَا لَهُ  
 فِي الْحَلْمِ، فَقَدْ جَاءَتْ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْهُ، وَعَدْمِ تَوْقِعِ أَوِ انتِظَارِ، جَاءَتْ وَكَانَ  
 مَحْيِئُهَا بَاعِثًا لِلْأَمْلِيِّ فِي نَفْوِهِمْ بِأَنَّ الْحَلْمَ قَدْ يَصِيرُ حَقِيقَةً، وَالْأَمْنِيَّةَ قَدْ تَحَقَّقَ.  
 وَفِي مَطْلَعِ قَصِيدَةٍ فِي الشَّيْبِ يَقُولُ :<sup>(٢)</sup>

فِي كُلِّ يَوْمٍ أَرَى عَجِيْتَا جَرَّ عَلَى مَفْرِقِي الْمَسْبِيْنَا  
 وَقَدْ قَدَمَ الْمُرْتَضَى الْجَاهَرَ وَالْمَجْرُورَ "فِي كُلِّ يَوْمٍ" الْمُتَعَلِّقَيْنِ بِالْفِعْلِ "أَرَى" عَلَى  
 الْفَعْلِ وَالْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ "أَرَى عَجِيْتَا" ؛ لِيُنَبِّهَ عَلَى كَثْرَةِ الْأَشْيَاءِ الْعَجِيْبَةِ الَّتِي تَعْرُ  
 عَلَيْهِ، وَالَّتِي كَانَتْ سَبِيلًا فِي ابِيضاضِ شَغْرِهِ.  
 وَفِي الْقَصِيدَةِ نَفْسِهَا يَقُولُ :<sup>(٣)</sup>

وَمِنْ خُطُوبِ بَرْزَنَ قَلْبِي شَبَّتْ وَمَا أَنَّ أَشِيْبِيَا

1- الديوان ١/٢٢٦ (من الطويل).

2- الديوان ١/٦٧ من مخلع البسيط.

3- الديوان ١/٦٧ .

والمرتضى في هذا البيت قد خلق تركيباً إبداعياً مُحرفاً عن النسق المعياري، فقال: "وَمِنْ خُطُوبٍ يَزُورُنَّ قَلْبِي شَبَّتْ" بتقديم الجار والمجرور "من خطوب" المتعلقات بالفعل "شاب" على الفعل والفاعل "شَبَّتْ"؛ وذلك ليؤكد أن المصائب التي تواترت عليه هي وحدها السبب في مشيه قبل أوَانَّ مشيه؛ ولأنه لو التزم بـ(النسق المعياري) فقال: "شَبَّتْ من خطوب يزورنَّ قَلْبِي" ما استطاع أن يعبر عن هذا المعنى، ولا يوحى التركيب المعياري بأن هناك أسباباً متعددة وراء بلوغه الشَّبَّ، وهو معنى بعيد عن ذهن المرتضى.

ومن قصيدة في الافتخار يقول<sup>1)</sup>

**وَبَحَدَنَا وَيُصْنِوْهُ دُجَيْتُ عَنْ الـ بَيْتِ الْحَرَامِ وَرُعِزَّعْتُ أَصْنَامُهُ**

والمرتضى في البيت السابق يفتخر بالرسول ﷺ والإمام علي بن أبي طالب (عليهما السلام)، إذ "الصُّنُوْهُ هُوَ النَّظِيرُ وَالْمُثُلُ" <sup>(2)</sup> والمقصود به - هنا - الإمام علي، ومن ثم فقد قدم الجار والمجرور وما عطف عليهما "وَبَحَدَنَا وَيُصْنِوْهُ" المتعلقات بالفعل "دُجَيْتُ" على الفعل ومتعلقه وما عطف عليه "دُجَيْتُ عن البيت ورُعِزَّعْتُ أَصْنَامُهُ"؛ ليؤكد اختصاص الرسول والإمام علي بأنهما هما اللذان هدمَا أصناماً الكعبة لا غيرهما، كما أن في تقديمها على جميع عناصر التركيب ما يُوحى بعظم منزلتهما في نفس المرتضى، فهو قد أبى إلا أن يُصدر بها التركيب ويقدمها على بقية عناصره، كما أنها مقدمة على سائر الحلق.

1- الديوان ١٦٢/٣ (من الكامل).

2- إبراهيم أنيس ورفاقه: المعجم الوسيط - أشرف علىطبع: حسن على عطية، محمد شوقي أمين - الطبعة الثانية - ١٩٧٢ م - ص ٥٥٢.

ومن أمثلة ذلك في شعر المُرَتَّضِي قولهُ في مطلع قصيدة في الغدير: <sup>(٣)</sup>  
 عَلَى مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ تُخْنِي الرَّوَاجِبُ وَتُطْوِي يَفْضُلَ حِيرَزَ فِيهِ الْحَقَائِبُ <sup>(٤)</sup>  
 وقد ورد هذا البيتُ في سياق حديث المُرَتَّضِي عن يوم الغدير مبيناً فضلَهُ، ومن  
 هُمْ إِنَّ قَوْلَهُ: "تُخْنِي الرَّوَاجِبُ" كنايةٌ عن التقدير والاحترام، وقولهُ: "تُطْوِي...  
 الْحَقَائِبُ" كنايةٌ عن الاستعداد للاحتفال بهذا اليوم.

وإذن، فالمرتضى يؤكدُ - خالل تقديم شبه الجملة "على مثل هذا اليوم" على  
 الفعلِ ونائبِ الفاعلِ "تُخْنِي الرَّوَاجِبُ" - أنَّ يوم الغدير وما كانَ على صفتِهِ من  
 الأيامِ جديِّرٌ بأنْ تُخْنِي له الأصابعُ احتراماً وتقديراً، وجديِّرٌ - أيضاً - بأنْ تجهرَ له  
 الحقائبُ بالزادِ والمنابعِ استعداداً للاحتفال به؛ وَمَا ذَلِكَ إِلَّا لِفَضْلِهِ عَلَى الْعَلَوَيْنَ.

ثانيًا: التقديم في التركيب الإسنادي :

١- تقديم المبتدأ على خبره الفعلى في شعر المُرَتَّضِي :

وَقَدْ وَرَدَ تقدِيمُ المبتدأ إِلَيْهِ عَلَى خَبْرِ الْفِعْلِيِّ فِي شِعْرِ المُرَتَّضِيِّ تِسْعِينَ وَثَلَاثَائِةَ (٣٩٠) مَرَّة، وَقَدْ تَنَوَّعَ المبتدأ المقدمُ فِي الْدِيْوَانِ، فجاءَ ضَمِيرًا كَمَا جَاءَ اسْمًا ظَاهِرًا، وَجَاءَ مَنْفِيًّا كَمَا جَاءَ مُثِبًا، وَجَاءَ المَسْنَدُ إِلَيْهِ كَذِلِكَ بِلَفْظِي "مِثْلُ وَغَيْرُهُ".

أ- تقديم المبتدأ المثبت على خبره الفعلى :

وَقَدْ وَرَدَ تقدِيمُ هذه السُّمْمَةِ التُّرْكِيَّةِ تِسْعَانِ وَسِتِينَ وَثَلَاثَائِةَ (٣٦٩) مَرَّة. وَمِنْهَا

قولُ المُرَتَّضِيِّ فِي قصيدةٍ يَرْثِي فِيهَا جَدَّهُ الْحَسِينَ (عليه السلام) :

أَلَّا يَأْسِيَنَّ وَمَنْ فَرَضَ لِهُمْ أَغْيَانَ سَالِيَّةَ  
 أَنْسُمُ أَمْنِيَ لَسْدَى الْحَمَشَةِ سِرِّ إِذَا كَنَتْ تَحِيَّةَ

١- الْدِيْوَانُ: ١/٣٥ (مِنَ الطَّوِيلِ).

٢- الرَّوَاجِبُ: مفاصل الأصابع، ومفردها الراجبة.

٣- الْدِيْوَانُ ١/٧١ (مِنْ مَجْزُوءِ الرَّمْلِ).

والشعراءٌ - كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ - لَا يَقْفُونَ فِي رِثَائِهِمْ عِنْدَ وَصْفِ الْأَحْزَانِ وَالآلامِ فَحَسْبٌ، وَإِنَّهَا نَجْدُهُمْ قَدْ تَجاوَزُوا ذَلِكَ إِلَى رَضْدِ الصَّفَاتِ وَالْمَيْزَاتِ الَّتِي مِنْ شَأنِهَا أَنْ تُعْلَى مِنْ قَدْرِ مَيْتِهِمْ. فَهُمْ يَصِفُونَ الْمَيْتَ بِجَمِيعِ الْفَضَائِلِ الَّتِي يُفَاجِرُونَ بِهَا بِأَسْلُوبٍ يَتَضَعُّ فِيهِ التَّفَجُّعُ وَالتَّلَهُفُ، وَيَنْهَوْنَ الصَّفَاتِ الَّتِي كَانَ يَتَصَفُّ بِهَا، وَكَانُوا  
ذَهَبَتْ بِذَهَابِهِ، وَأَنْدَثَرَتْ بِمَوْتِهِ" (١) .

وَلِذَّا نَجَدُ الْمُرْتَضَى فِي هَذَا الْمَقْطُوعِ يَتَوَجَّهُ إِلَى آلِ الْبَيْتِ بِخَطَابِهِ الشَّعْرِيِّ، لِيَقُولَّ  
لَهُمْ : أَنْتُمْ يَا آلَ النَّبِيِّ لَكُمْ مِنَ الْفَضْلِ وَالْكَرَمِ مَا يَعْجَزُ الْحَصِيفُ عَنْ عَدَدِ وَحَضْرِهِ،  
وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ الْغَيْبَ وَحْدَكُمْ دُونَ سَوَّاْكُمْ . . . وَالَّذِي سَوَّغَ لِلْمُرْتَضَى أَنْ يَبُوحَ بِهَا  
الْمَعْنَى هُوَ انْحرافُهُ فِي تَرْكِيَّبِهِ عَنِ النَّظَامِ النَّحْوِيِّ، حِيثُ قَالَ : "أَنْتُمْ كَشَفْتُمُ الْغُيُوبَ"  
بِتَقْدِيمِ الْمُبْدِئِ "أَنْتُمْ" عَلَى خَبْرِهِ الْفِعْلِ؛ لِيَهْدِيَ اخْتَصَاصَهُمْ بِكَشْفِ الْغَيْبِ، وَلَاَنَّهُ لَوْ  
الْتَّرَزَمَ بِهَا هُوَ مَقْرَرٌ فِي عِلْمِ التَّرَاكِيبِ، فَقَالَ "كَشَفْتُمُ الْغُيُوبَ" لِأَوْحِيِ التَّرْكِيبُ  
الْمَعيَارِيُّ بِأَنَّ مَعْرِفَةَ الْغَيْبِ لَا تَقْتَصِرُ عَلَى أُمَّةِ الشِّيَعَةِ وَحْدَهُمْ وَإِنَّمَا يُشَارِكُهُمْ فِي  
ذَلِكَ آخَرُوْنَ. وَهَذَا الْمَعْنَى لَا يُرِيدُهُ الْمُرْتَضَى.

فَالْتَّرْكِيبُ الْإِبْدَاعِيُّ - إِذْنُ - يَكْشِفُ عَنْ عَقِيقَةِ لَدَى الشِّيَعَةِ الْإِمامِيَّةِ، وَهِيَ أَنَّ  
أَئْمَاتَهُمْ يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ، فَقَدْ وَرَدَ عَنْ إِمَامِهِمْ جَعْفِرِ الصَّادِقِ، أَنَّهُ قَالَ : "إِنَّ الْإِمامَ إِذَا  
شَاءَ أَنْ يَعْلَمَ عَلِيمًا" (٢) .

وَيَقُولُ الْمُرْتَضَى مِنْ قَصِيلَةِ فِي رِثَاءِ الْحَسَنِ (٣) :

1- مصطفى عبد الشافي الشوري: شعر الرثاء في العصر الجاهلي، دراسة فنية - الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجوان - القاهرة - الطبعة الأولى - ١٩٩٥ م - ص ٩٧ .

2- الكاف في الإمامة - مرجع سابق - ٢٥٨/١ .

3- الديوان ٢/٩٥ (من السريع) .

إِلَيْكُمْ فِي السُّرُّ وَالْجَنَّةِ  
 أُمْطَلُ مِنْ عَامٍ إِلَى شَهْرٍ  
 لَبَخْتُ بِالْمَكْثُومِ مِنْ سَرِّي<sup>(١)</sup>  
 بِسَنَمِ أَيَّاتٍ مِنَ الْشَّغْرِ  
 مَتَى أَرَى حَكْمَهُ عَائِدًا  
 حَتَّى مَتَى الْوَرَى بِمَوْعِدِكُمْ  
 لَوْلَا هَنَّتْ هُنَّ يَلْوِينَى  
 وَلَمْ أَكُنْ أَقْنَعُ فِي نَضْرِكُمْ  
 وَيَسْهُلُ الْمُرْتَضَى قَصِيدَتُهُ بِالْبَكَاءِ عَلَى أَطْلَالِ دِيَارِ أَلِ الْبَيْتِ ثُمَّ يَتَقَلُّ إِلَى تَذْبِ  
 جَدُّهُ الْحَسِينِ وَمَنْ قُتِلَ مَعَهُ فِي كَرْبَلَاءَ، ذَاكِرًا أَنَّ الْأَمْوَيْنَ قَدْ اسْتَوْلَوْا عَلَى إِرْثِ  
 الْعَلَوِيْنَ فِي الْخِلَافَةِ غَصْبًا وَلَمْ يَخْفِلُوا بِهَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ، إِذْ يَقُولُ<sup>(٢)</sup>  
 بِمَا كَثُمْ فِي مُحَكَّمِ الْذَّكْرِ  
 وَاطْرَحُوا الْتَّهْجَ وَلَمْ يَخْفُوا  
 وَانْتَلَبُوا إِلَيْكُمْ مِنْكُمْ  
 ثُمَّ تَأْتِي الْأَيَّاتُ السَّابِقَةُ، وَفِيهَا يَتَمَّنِي الْمُرْتَضَى – بِخَلَالِ الْاسْتِفَاهَمِ – أَنْ يَسْتَرِدَ  
 الْعَلَوِيْنَ حَقَّهُمْ فِي الْخِلَافَةِ مِنَ الْعَبَاسِيْنَ، وَيَسْتَبْطِئُ عَوْدَةَ هَذَا الْحَقِّ، ثُمَّ يَخْبُرُ بِأَنَّ  
 هَنَّاكَ هَنَّاكَاهُ هِيَ التَّى تَمَنَّعَهُ مِنَ الْبَوْحِ بِهَذَا الْحَقِّ (الْسُّرُّ)، وَلَوْلَا هَمَّا اكْتَفَيْنَ بِمَنَاصِرِ  
 الْعَلَوِيْنَ عَلَى بَنِي أُمَّيَّةِ شِعْرًا.

وَلِذَلِكَ قَدْ اتَّحَرَفَ الْمُرْتَضَى فِي الْبَيْتِ الثَّالِثِ مِنَ الْأَيَّاتِ السَّابِقَةِ، وَقَدَّمَ الْمِبْدَأَ "هُنَّ"  
 عَلَى خَبَرِهِ الْفَعْلِيِّ "يَلْوِينَى" فَقَالَ "لَوْلَا هَنَّتْ هُنَّ يَلْوِينَى" وَلَمْ يَقُلْ "لَوْلَا  
 هَنَّاتْ يَلْوِينَى" ؛ لِيُؤَكِّدَ أَنَّ خَرْفَهُ مِنَ الْعَبَاسِيْنَ يَقْفُ – لَا حَمَالَةَ – سَدًّا مَنِيعًا بَيْنَهِ  
 وَبَيْنَ الْبَوْحِ بِسِرِّهِ هَذَا.  
 وَقَدْ صَوَرَ الْمُرْتَضَى بَطْشَ الْحَكَامِ الْعَبَاسِيِّينَ بِأَنَّهَا هَنَّاتْ – أَئِ أَمْوَرْ بِسِيْطَةُ –  
 لِلْاسْتِخْفَافِ بِهِمْ، وَيَقْوِتُهُمْ. ثُمَّ أَكَّدَ أَنَّ هَذِهِ الْهَنَّاتَ هِيَ التَّى تَمَنَّعَهُ مِنَ الْإِفْصَاحِ عَنْ حَقِّ

1- الْهَنَّاتُ : بَعْضُ (الْمُهَنَّةِ) وَهِيَ الشَّيْءُ الصَّغِيرُ.

2- الْدِيْوَانُ : ٩٣ / ٢ .

العلويين في الخلافة، وتجعله سراً لا يمكن البوح به؛ ليشير بذلك إلى تفرق الشيعة  
وضعفهم، وليعطيهم - في الوقت نفسه - الأمل في استرداد هذا الحق إن هم أخذوا.  
فمهمة الشعر - إذن - ووظيفته عند المرتضى هي الدفاع عن آل البيت  
ومناصرتهم؛ لأن الشعر يرتبط عنده ب موقف عقائدي هو الفكر الشيعي المتعلق  
بالماضي الأمل في المستقبل؛ الماضي حيث الأوائل من الرؤاد الذين عانوا الكثير من  
أجل حقهم السياسي ولم يجئوا إلا القليل، والمستقبل باعتباره فسحة الأمل في تحقيق  
الحلم والتخلص من الماضي بما فيه وتأسيس ماضٍ جديدٍ في ضوء حاضر أفضل."  
يقول المرتضى من قصيدة يعزى فيها القاضي أبا القاسم عبد العزيز بن محمد

العَسْكَرِيَّ فِي وَلَدِ لَهُ عَرْقٌ :

لأنشُكَنَ باللَّذِي قَسَمَ الْأَغْنَى إِنَّمَا مَارَ فِاللَّهُ قَسَمَ الْأَغْنَى

وَقَدْ وَرَدَ هَذَا الْبَيْتُ فِي سِيَاقِ الشَّكِّ وَالْإِنْكَارِ. فَالْقاضِي أَبُو القَاسِمِ حَسَنٌ عَرِيقٌ  
ابْنُهُ اِنْكَارُ الْمُصِيبَةِ، وَلَمْ يَتَقْبَلْهَا، فَاحْتَاجَ الْخَبْرُ إِلَى بَيَانِ أَنَّهَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَا غَيْرُهُ؛ لِيُزَوَّلَ  
هَذَا الْإِنْكَارُ وَذَلِكَ الشَّكُّ.

وللذا فقد قدم المُرَتَّبِيُّ المُبْتَدِأُ "الله" عَلَى خَيْرِهِ الْفَيْعَلِيٍّ، فَقَالَ : "الله قَسَمَ الْأَعْمَارَ" وَلَمْ يَقُلْ "قَسَمَ الله الأَعْمَارَ" لِيُفِيدَ اخْتِصَاصَ الله (سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى) بِتَقْسِيمِ الْأَعْمَارِ وَحْدَهُ، كَمَا أَنَّ هَذَا التَّقْدِيمَ لَا يَجْلُو مِنْ إِفَادَةِ التَّوْكِيدِ وَالتَّقْرِيرِ، "لَأَنَّ الْحَقِيقَةَ هِيَ أَنَّ الْاخْتِصَاصَ مُتَضَمِّنٌ لِلتَّوْكِيدِ" <sup>(١)</sup> وَهُوَ - أَيْضًا - يُؤْرِجُ بِتَعْظِيمِهِ (شُبْحَانَهُ). وَفِي هَذَا كُلُّهُ مَا يَدْعُو الْقَاضِي إِلَى التَّعْزِيزِ وَالصَّبْرِ عَلَى الْمُصِيبَةِ الَّتِي لَحَقَّتْ بِهِ.

١- أحمد يوسف علي : مفهوم الشعر عند شعراء العباسين - مرجع سابق - ص ٦٥ .

<sup>2</sup> - الديوان: ٤٨ / ٢ (من الخفيف).

٣- محمد أبو موسى : خصائص التراكيب ، دراسة تحليلية لمسائل علم المعانى - مكتبة وهبة -  
القاهرة - الطبعة الخامسة - ٢٠٠٠م - ص ٢٢٨ .

ب - تقديم المسند إليه، لفظ (مُثُلٌ أو غَيْرُه) على خبره الفعلية :  
وَقَدْ وَرَدَتْ هَذِهِ السُّمْمَةُ التَّرْكِيْسِيَّةُ فِي عَشْرَةِ مَوَاضِعَ.  
يقول المُرْتَضَى<sup>(١)</sup>

**صَبَرْتَ وَمِثْلُكَ لَا يَجِزُّنَّعُ      وَنَاءَ بِهَا صَدْرُكَ الْأَوَسَعُ**  
هذا البيت مطلع قصيدة يمدح فيها المُرْتَضَى أحد الهاشميين ويعززه في فقيدة له.  
فَسِيَاقُ الْقُصِيدَةِ - إِذَنْ - سِيَاقُ مَدْحٍ وَذَكْرٍ لِنَاقِبِ أَخْدَى آلِ الْبَيْتِ . " وَمَعَانِي الْمِدِيْعِ  
تُحْتَاجُ إِلَى تَقْرِيرٍ وَتَقْوِيَةٍ لِتَائِسٍ بِهَا النَّفْسُ ، وَلِتَكُونَ فِي الصُّبَاغَةِ الْمَطْبُوعَةِ دَلِيلًا صِدْقِي  
الشَّاعِرِ فِي إِخْسَاسِهِ "<sup>(٢)</sup> ؛ وَلِذَلِكَ فَقَدْ قَدَّمَ المُرْتَضَى الْمَسْنَدَ إِلَيْهِ لفظاً "مُثُلٌ" عَلَى خَبِيرِهِ  
الْفِعْلِيِّ ، فَقَالَ " وَمِثْلُكَ لَا يَجِزُّنَّعُ " ؛ لِإِفَادَةِ التَّوْكِيدِ .

ويقول عبد القاهر الجرجاني : " وَمَا يُرِي تقدِيمُ الاسمِ فيهِ كاللازمِ : " مُثُلٌ " و " غَيْرٌ "

، فِي تَحْوِي قَوْلِهِ :

**مِثْلُكَ يَئِنِي الْحُزْنَ عَنْ صَوْبِي      وَيَسْتَرِدُ الْمَدْفَعَ عَنْ غَرِيبِهِ**  
وَقَوْلِ النَّاسِ : " مِثْلُكَ رَعَى الْحَقَّ وَالْحُرْمَةَ " ، . . . وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِمَّا لَا يُقْصَدُ فِيهِ  
بـ "مُثُلٌ" إِلَى إِنْسَانٍ سُوِيِّ الْذِي أُضِيقَ إِلَيْهِ ، وَلَكِنْهُمْ يَعْنُونَ أَنَّ كُلَّ مَنْ كَانَ مِثْلَهُ فِي  
الْخَالِ وَالصَّفَةِ ، كَانَ مِنْ مُقْتَضَى الْقِيَاسِ وَمُؤْجِبِ الْعُرُوفِ وَالْعَادَةِ أَنْ يَفْعَلَ مَا ذَكَرَ أَوْ  
أَنْ لَا يَفْعَلَ "<sup>(٣)</sup>

فالشاعر - إذن - قد استعملَ كَلِمَةً "مُثُلٌ" كِتَابِيَّةً عَنِ الشَّخْصِ الْمَاثِشِيِّ الَّذِي  
يُخَاطِبُهُ ، وَلَمْ يَقْصِدْ أَبَدًا أَنْ يُعْرِضَ بِشَخْصٍ أُخْرَ عَلَى صِفَتِهِ فِي الصَّيْرِ وَالثَّبَاتِ فَقَوْلُهُ :  
" مِثْلُكَ لَا يَجِزُّنَّعُ " مَعْنَاهُ " أَنَّ لفظاً "مُثُلٌ" مَرَادِيِّهِ الضَّمِيرُ الَّذِي

1 - الديوان : ١٩٣ / ٢ ( من المقارب ).

2 - خصائص التراكيب : مرجع سابق - ص ٢٢٢ .

3 - عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز - مرجع سابق - ص ١٣٨ ، ١٣٩ .

أضيفَ إِلَيْهِ.

فَالْمُرَّاثِي يخاطبُ ذَلِكَ الْمَاهُوسِيَّ، ويقولُ لَهُ: لَقَدْ صَبَرْتَ أَنْتَ عَلَى مصيبيتكَ،  
وَلَا حَالَةً أَنْتَ لَمْ تَجْزُعْ، وَمَنْ كَانَ مُبَاشِلَكَ فِي صِفَاتِكَ كَانَ هَذَا شَانَةً. وَقَدْ اسْتَطَاعَ  
قَلْبَكَ أَنْ يَنْهَضْ بِهِزَّهِ الْمَصِيبَةِ.

وَفِي قصيدةٍ يهْنِئُ فيها القائم بن القادر بالخلافة يقولُ المُرَّاثِي «

**وَغَيْرُكَ يَنْدَمُ فِي فَائِتٍ وَلَيْسَ لَهُ غَيْرُ عَسْرٍ الْبَنَانِ**

وَالْمُرَّاثِي لَمْ يُرِدْ فِي هَذَا الْبَيْتِ أَنْ يُعَرِّضَ بِشَخْصٍ آخَرَ غَيرَ الْخَلِيفَةِ الْقَائِمِ بِالْقَادِرِ، لِيَصِفَهُ بِالنَّدَمِ عَلَى مَا فَاتَهُ، وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ يَنْفِي عَنِ الْقَائِمِ عِينِهِ صِفَةَ النَّدَمِ عَلَى مَا فَاتَهُ، فَكَنَّى عَنِهِ بِكَلْمَةٍ "غَيْرُكَ"، فَقَالَ: "وَغَيْرُكَ يَنْدَمُ فِي فَائِتٍ" وَهُوَ يَقْصُدُ أَنْ يَقُولَ: "وَأَنْتَ - أَيُّهَا الْخَلِيفَةُ - لَا تَنْدَمُ فِي فَائِتٍ" وَقَدْ وَرَدَ الْبَيْتُ فِي سِيَاقِ التَّهْشِيَّةِ وَالْمَدِحِ، وَلَذَا فَقَدْ قَدَّمَ الْمُرَّاثِي الْمُبْتَدَأَ عَلَى خَيْرِهِ الْفَعْلِيِّ، فَقَالَ: "وَغَيْرُكَ يَنْدَمُ"؛ لِيَقُويَ الْمَعْنَى وَيُؤْكِدَهُ، وَكَانَهُ بِهَذَا التَّقْدِيمِ يَقُولُ: "أَنْتَ - أَيُّهَا الْخَلِيفَةُ الْقَائِمُ - لَا تَنْدَمُ - لَا حَالَةَ - عَلَى مَا فَاتَكَ، حِيثُ لَا يَنْفَعُ النَّدَمُ.

جـ - تقديم المسند إليه المنفي على خيره الفعلى :

وَقَدْ وَرَدَتْ هَذِهِ السُّمْمَةُ التَّرْكِيَّيَّةُ فِي سَبْعَةِ مَوَاضِعَ، وَمِنْهَا قَوْلُهُ فِي قصيدةٍ يهْنِئُ

فِيهَا جَلَالَ الدُّولَةِ بِعِيدِ الْفَطَرِ: <sup>(٢)</sup>

يُعَنِّفُنِي قَوْمٌ بِسَانِي أُطْبِعُنِيكُمْ  
وَلَمْ يُرِضُنِي إِلَّا الَّذِي هُوَ أَطْوَعُ  
وَلَمْ يَلْعُنْنِي فِي نُضْحِيَّكُمْ غَيْرُ كَاشِحٍ  
وَلَوْ أَنْصَفُوا لَمْ يَغْنِلُونِي فِي هَوَى  
لِقَلْبِي لَا يُلْسُوْيَ وَلَا هُوَ يَنْزَعُ

وَالنَّاظِرُ فِي الْأَيَّاتِ السَّابِقَةِ يَجِدُ أَنَّ سِيَاقَهَا سِيَاقُ تَحْقِيرٍ، فَالْمُرَّاثِي يخاطبُ فِيهَا

1 - الديوان: ٣٣٩/٣ (من المقارب).

2 - الديوان: ١٨٩/٢ (من الطويل).

الملك ويتمرّد؛ ومن ثم فقد نكرَ المستند إليه "قوم للتكليلِ من شأنِ هم. ثم هو يخبرُ بأنَّ أولئك العاذلينَ اللائينَ عَلَى حُبِّ الملك وطاعتيه مَا هُم إِلَّا قومٌ حاقدُونَ يضمرونَ العداوةَ له - أي لِلملكِ" ، وأمّهم قد أخطؤوا حين لامُوهُ عَلَى حُبِّه لجلالِ الدُّولَةِ؛ لأنَّ حُبَّ الملك ثابتٌ فِي قلْبِه لا يزولُ، وَمَا عَدَاهُ زَائلٌ.

ولِذَا فقد انحرَفَ المُرْتَضَى فِي الْبَيْتِ الثَّالِثِ فِي الْأَيَّاتِ السَّابِقَةِ وَقَدَّمَ المستند إِلَيْهِ المُنْفَيَّ، فقال: "وَلَا هُوَ يَنْزَعُ"؛ ليُنفيَ عَنْ قلْبِه الْكَفَّ وَالانتهاءَ عَنْ حُبِّ جلالِ الدُّولَةِ، ويُثبتَ لَهُ الْكَفَّ عَنْ حُبِّ أَيِّ شَيْءٍ آخَرَ.

د - تقديم المستند إِلَيْهِ لفظ "ما كُلٌّ عَلَى خَبَرِه الْفِعْلِيِّ :

وَقَدْ وَرَدَتْ هَذِهِ السَّمَّةُ التَّرْكِيَّةُ فِي أَرْبَعَةِ مَوَاضِعَ مِنْ شِعْرِ الْمُرْتَضَى.

وَمِنْ هَذِهِ الْمَوَاضِعِ قَوْلُ الْمُرْتَضَى مِنْ قصيدةٍ كَتَبَهَا إِلَى الْوَزِيرِ أَبْنِ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ يَعْتَذِرُ فِيهَا عَنْ عَدَمِ زِيَارَتِهِ لَهُ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ قُرْبِ الدِّيَارِ<sup>(١)</sup>:  
وَلَسْلَا هَنَاءً كُنْتُ أَقْرَبَ مَنْزِلاً وَمَا كُلٌّ سِرٌّ فِي جَوَانِحَنَا نُسْدِي.  
وَالْمُرْتَضَى فِي هَذَا الْبَيْتِ يَخاطِبُ الْوَزِيرَ أَبَا سَعْدٍ ذَاكِرًا السَّبَبَ فِي عَدَمِ زِيَارَتِهِ (الْمُرْتَضَى) لَهُ، مُخْبِرًا بِأَنَّ هَنَاءَ هَنَاءً هِيَ الَّتِي تَمْنَعُهُ مِنِ الزِّيَارَةِ.

وَيَبْدُولُى أَنَّ هَذِهِ الْهَنَاءَ هِيَ - كَمَا ذَكَرْتُ قَبْلُ - بَطْشُ الْحَكَامِ الْعَبَاسِيَّينَ، وَأَنَّ هَذَا السَّرُّ الَّذِي لَا يُسْتَطِعُ الْمُرْتَضَى أَنْ يُفْصِحَ عَنْهُ هُوَ أَحَقِيَّةُ الْعَلَوَيْنَ بِالْخَلَافَةِ مِنْ غَيْرِهِمْ.  
وَقَدْ انحرَفَ الْمُرْتَضَى عَنِ النَّظَامِ النَّحْوِيِّ، وَقَدَّمَ الْمُبْتَدَأ / لفظَ الْعُمُومِ المُنْفَيَّ "مَا كُلٌّ"؛ ليُوكِدَ أَنَّ هَذَا السَّرُّ لَا يُمْكِنُ البوحُ بِهِ، وَأَنَّ هَنَاءَ مِنَ الْأَسْرَارِ مَا يُمْكِنُ إِفْشَاؤُهَا وَعَدْمُ سَرِيرَهَا.

## ٢- تقديم المسند :

تمهيد :

و"المسند يراد به في النحو خبر المبتدأ في الجملة الاسمية والفعل في الجملة الفعلية"" والفعل مقدم وجوباً على فاعليه أما الخبر فيجوز تقديمها في مواضع بعيدتها على مبتدئه على أنَّ الأصل تأخيره.

وإذن، فسوف أستبعد تقديم الفعل في الجملة الفعلية لأنَّ تقديمها واجب، وتقدم شبه الجملة المتعلقة بالخبر المذوق في الجملة الاسمية لأنها صدَّت ودرست في مبحث تقديم شبه الجملة، وستقتصر الدراسة على تقديم الخبر المفرد على المبتدأ المعرفة أو ما هو في حكم المعرفة.

تقديم الخبر وما أصله الخبر على المبتدأ في شعر المتنبي

وقد ورد تقديم الخبر وما أصله الخبر على المبتدأ في شعر المتنبي سبعاً وسبعين (٧٧) مرَّة، توزَّع على تسعين :

أ- تقديم الخبر على المبتدأ.

ب- تقديم خبر الناسخ على اسمه.

١- تقديم الخبر على المبتدأ :

قدَّم الخبر على المبتدأ اثنين وأربعين مرَّة.

ومن هذا التقديم قول المتنبي من قصيدة في يوم الغدير :

**وَنَحْنُ الرُّؤُوسُ وَالشَّوَّى أَتَسْمُ لَنَا      وَمِنْ دُونِنَا أَتَيْعَنَا وَالْأَصْاحِبُ**

وقد ورد هذا البيت في سياق حديث المتنبي عما نزل بآل البيت من بعد يوم الطَّفَّ من تشرید... فقد كانوا قبل هذا اليوم مُتحدين مجتمعين ثم صاروا - بعده - مُمزقين مُفترقين. وهو في البيت السابق يتوجَّه بخطابه الشعري إلى بنى أمية

١- معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية - مرجع سابق - ص ١٤٢

٢- الديوان ١/٣٦ (من الطويل).

تُقارِنَّا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ آلِ الْبَيْتِ، مُصوِّرًا أَنَّ آلَ الْبَيْتِ هُمْ رَأْسُ كُلِّ شَيْءٍ، وَأَنَّ أَعْدَاءَهُمْ  
مِنْ بَنِي أَمِيَّةَ هُمُ الْأَطْرَافُ.

وَقَدْ قَدَّمَ الْمُرْتَضَى فِي هَذَا السِّيَاقِ الْخَبَرَ "الشَّوَّى" عَلَى الْمُبْدَأِ "أَنْتُمْ"، فَقَالَ :  
"وَالشَّوَّى أَنْتُمْ"؛ وَذَلِكَ لِلتَّعْجِيلِ بِتَحْقِيرِ الْأُمَوِّيِّينَ.

٢- تقديم خبر الناسخ على اسمه :

وَقَدْ قَدَّمَ خَبْرُ النَّاسِخِ عَلَى اسْمِهِ حَمْسَانَ وَثَلَاثِيَّنَ مَرَّةً.

وَمِنْ هَذَا التَّقْدِيمِ قَوْلُ الْمُرْتَضَى مِنْ قُصْدِيَّةٍ يُعَزِّزُ فِيهَا الْقَاضِي أَبَا الْفَاسِمِ  
عَبْدَالْعَزِيزِ ابْنَ مُحَمَّدٍ الْعَسْكَرِيِّ فِي وَلَدِهِ غَرِيقَ (١) :  
لَيْسَ عَارًا هَذَا الْمَصَابُ وَكَانَ الضَّعْفُ عَنْهُ بَيْنَ الْأَجَالِدِ عَارًا

وَقَدْ وَرَدَ هَذَا الْبَيْتُ فِي سِيَاقِ حَدِيثِ الْمُرْتَضَى عَنْ أَنَّ الْمَوْتَ لَا يُبْقِي عَلَى أَحَدٍ  
سَيِّدٍ وَمَسْوِدٍ. فَهُوَ مِنْ سُنَّتِ الْحَيَاةِ. وَمَا الْمَرءُ إِلَّا طَائِرٌ سَكَنَ الْعُشَّ. قَلِيلًا ثُمَّ طَارَ؛  
فَلَيْسَ عَيْنًا أَوْ عَارًا - إِذَنْ - أَنْ تُصَابَ بِوَفَّةٍ أَحَدٍ أَوْ لَا دِنَّا، وَإِنَّمَا الْعِبُّ وَالْعَارُ إِلَّا  
تَضَرِّرَ عَلَى مَصِيَّتِنَا وَنَحْنُ مِنْ أُولَئِي الصَّبَرِ، وَلَذَا، فَقَدْ انْحَرَفَ الْمُرْتَضَى عَنِ النَّظَامِ  
النَّحْوِيِّ، وَقَدَّمَ خَبَرًا لِيَسَ وَهُوَ "عَارًا" عَلَى اسْمِهَا (وَهُوَ اسْمُ الإِشَارَةِ "هَذَا")  
لِإِظْهَارِ أَمْلَاهُ النَّفْسِيِّ وَضِيقِهِ الشَّدِيدِ مِنْ الْمَعْزِي لِقَلْلَةِ صَبَرَةٍ عَلَى مَصِيَّتِهِ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ  
أَنَّ هَذَا لَيْسَ مِنْ شَيْمَتِهِ.

ثالثًا: تقديم الفضلات والمكملاً :

وَقَدْ تَقَدَّمَتِ الْفَضَلَاتُ عَلَى أَرْكَانِ الْجَمْلَةِ الْأَسَاسِيَّةِ أَوْ تَقَدَّمَ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ  
فِي شِعْرِ الْمُرْتَضَى حَمْسَانَ وَتَسْعِينَ وَمَائِتَيِّ (٢٩٥) مَرَّةً.

عَلَى أَنَّ ثَمَةَ أَنْواعًا مِنِ الْفَضَلَاتِ لَمْ يَرِدْ تَقْدِيمُهَا فِي شِعْرِ الْمُرْتَضَى إِلَّا نَادِرًا، مُثْلُ :  
تَقْدِيمُ الْمَفْعُولِ بِهِ عَلَى الْفَعْلِ، وَعَلَى الْمَفْعُولِ الْمَطْلُقِ، وَتَقْدِيمُ الْمَفْعُولِ الْمَطْلُقِ عَلَى الْفَاعِلِ،

١- الْدِيْوَانُ : ٤٨ / ٢ (مِنْ الْخَفِيفِ).

وتقديم المفعول لأجله على الفعل، ولذا لم أقم بإحصائياتها ودراستها فيها أنا بضدده.  
وها هي ذي الأنواع المتكررة في تقديم الفضلات عند المرتضى مرتبة ترتيباً  
تنازلياً حسب نسب ورودها في شعره.

### ١- تقديم المفعول به الظاهر على الفاعل :

والالأصل في الفاعل أن يتقدّم على المفعول به؛ لأنّه عمدة يفتقر إليه في الكلام، والمفعول فضلة يستغنّ عنّه فيه، والعمدة أحق بالتقديم؛ وأنّه كالجزء من الفعل فينبغي ألا يفصل بينهما بشيء<sup>(١)</sup> هذا، وقد انحرف المرتضى عن هذا الأصل المفترض، وقدّم المفعول به الظاهر على الفاعل في سبعة وأربعين ومائتي (٢٤٧) موضع لأسرار دلالية.

يقول المرتضى في مطلع قصيدة في رثاء أحد العلوين<sup>(٢)</sup> :

صَبَرًا، فِيَنِي الصَّبَرُ الْجَمِيْ—  
لِيَهُونُ فِيَنِا مَا يَهُونُ—  
لَا يَجِدُ زَعْنَ لِكَاهِ—  
وَدَعَ الْخَنِيْ—  
مَسَارِدُ مُفْتَةً دَاهِنِيْ—  
نَفَانِيْ—

والمرتضى في هذه الأبيات يعزّى صاحبه، ويدعوه إلى الصبر والتجلد، مبينا له أنّ الحنين للفقيد لا يرجعه، ولذا فقد قدّم المفعول به "مفتقداً" على الفاعل "حنين" في البيت الثالث، فقال : "ما رأد مفتقداً حنين" ليفيد أن ذلك الفقيد لن يعود عن طريق الحنين أو عن طريق غيره بما يساعد المصاب على أن يصبر على مصيّبه؛ لأنّه لا جدوى من البكاء.

ومنه - أيضاً - قول المرتضى<sup>(٣)</sup> :

١- ينظر : سعد الدين التفتازاني : المطول - مطبعة : أحمد كامل - ١٣٣٠ هـ - ص ٢٠١ .

٢- الديوان / ٢٩٢ (من مجموع الكامل).

٣- الديوان : ٣٦٥ / ٣ (من الطويل).

**وزارتِ وسادیٰ فی الظلامِ خریدہُ اراها الکری عینی ولستُ اراها**

وَقَدْ وَرَدَ هَذَا الْبَيْتُ فِي سِيَاقِ حَدِيثِ الْمُرْتَضَى عَنْ طِيفِ زَارَهُ؛ وَلَذَا فَقَدْ إِنْحَرَفَ  
الْمُرْتَضَى عَنِ النَّظَامِ النَّحْوِيِّ، وَقَدَّمَ الْمَفْعُولَ بِهِ الظَّاهِرَ "وسادی" عَلَى الْفَاعِلِ "  
خَرِیدَةُ" ، فَقَالَ : "وزارتِ وسادیٰ فی الظلامِ خریدہُ" ؛ لِيُبَيِّنَهُ عَلَى أَنَّ الْزِيَارَةَ كَانَتْ  
حُلْمًا وَأَنَّ الْمَرْأَةَ لَيْسَتْ امْرَأَةً حَقِيقَيَّةً، وَلِتَأكِيدَ هَذَا الْمَعْنَى أَتَى بِشَبَهِ الْجَمْلَةِ "فِي الظَّالِمِ"  
"مُقَدَّمَةً" هِيَ الْأُخْرَى عَلَى الْفَاعِلِ.

٢- تقديم الحال على صاحبها :

وَالْأَصْلُ فِي الْحَالِ أَنْ يُذَكَّرَ عَقِيبَ ذِي الْحَالِ<sup>(١)</sup> وَلَكِنَّ الْمُرْتَضَى إِنْحَرَفَ عَنْ هَذَا  
الْأَصْلِ الْمُفْرَضِ وَقَدَّمَ الْحَالَ عَلَى صَاحِبِهِ فِي سَيْتَةٍ وَعِشْرِينَ مَوْضِيعًا.

يَقُولُ الْمُرْتَضَى مِنْ قَصِيلَةٍ يُعَزِّزُ فِيهَا عَمِيدَ الرُّؤْسَاءِ أَبَا طَالِبٍ بْنَ أَيُوبَ فِي وَلَدِ  
سَقَطَ عَلَيْهِ السَّقْفُ فَهَاتَ، وَسَلِمَ أَخُوهُ<sup>(٢)</sup> :

**ونجا سالمًا من المسوول من ذا      وَنَجَاءَ مِنْهُ الْفُؤَادُ الْوَجِيْعًا**

وَقَدْ وَرَدَ الْبَيْتُ فِي سِيَاقِ حَدِيثِ الْمُرْتَضَى إِلَى ابْنِ أَيُوبَ حَائِلَهُ عَلَى الصَّبَرِ،  
مُذَكَّرًا إِيَاهُ بِأَنَّ اللَّهَ - وَإِنْ أَخْدَى أَحَدَ بَنِيهِ - فَقَدْ تَرَكَ لَهُ الْبَاقِيَّنَ جَمِيعَهُمْ مِنْ يُحِبُّ  
وَيَهْبِي، وَتَرَكَهُ هُوَ أَيْضًا فَعَلَيْهِ - إِذْنُ - أَنْ يَتَرَكَ الْحَزَنَ إِلَى السُّرُورِ، وَلَا يَذْرُفَ  
الدَّمْعَ عَلَى مَنْ مَضَى.

وَلِذَلِكَ، فَقَدْ إِنْحَرَفَ الْمُرْتَضَى عَنِ النَّظَامِ النَّحْوِيِّ، وَقَدَّمَ الْحَالَ "سَالِمًا" عَلَى  
صَاحِبِهَا "مِنْ دَارَى الْفُؤَادُ الْوَجِيْعًا" لِلتَّعْجِيلِ بِالْمَسْرَةِ، حِيثُ عَجَّلَ الشَّاعِرُ ذِكْرَ مَا  
يَفْرُحُ وَيَسُرُّ، وَهُوَ قَوْلُهُ : "سَالِمًا"؛ لِيَحْتَهُ عَلَى الصَّبَرِ وَالتَّخَلُّ عَمَّا هُوَ فِيهِ مِنْ حُزْنٍ.

١- ينظر المطول - مرجع سابق - ص ٢٠٢

٢- الديوان ٢٠٧/٢ (من الخفيف).

وَمِنْ تَقْدِيمِ الْحَالِ عَلَى صَاحِبِهَا، قَوْلُهُ :<sup>(١)</sup>  
 وَكَمْ لَيَالٍ مَضَتْ لِي فِي خُنَاءِ صَرَّةٍ يَنَامُ فِيهَا قَرِيرًا مَبْنُ يُؤَرْقَنِي

وَقَدْ وَرَدَ الْبَيْتُ السَّابِقُ فِي سِيَاقِ الْمَقْدِمَةِ الْغَزَلِيَّةِ لِقَصِيدَةِ فِي مَدِيْجِ جَلَالِ الدُّولَةِ  
 وَالْمُرْتَضَى يُصَوَّرُ فِي هَذِهِ الْمَقْدِمَةِ الْغَزَلِيَّةِ عِشْقًا سَكَنَ قَلْبَهُ فَأَشْقَاهُ، فَهُوَ قَدْ أَحَبَّ ظَالِمًا  
 لَا يَنْصُفُ، وَقَاسِيًّا لَا يَرْحُمُ، إِنَّهُ يَعْدُ وَمَا الْوَفَاءُ مِنْ طَبْعِهِ، وَيُسْبِيُ إِلَيْنَا مِنْ مُلْكِ أَمْرَهُ.  
 وَلِذَّا، فَقَدْ اِنْحَرَفَ الْمُرْتَضَى عَنِ النَّظَامِ النَّحْوِيِّ، وَقَدْمَ الْحَالِ "قَرِيرًا" عَلَى  
 صَاحِبِهَا "مِنْ يُؤَرْقَنِي" فَقَالَ "يَنَامُ فِيهَا قَرِيرًا مَبْنُ يُؤَرْقَنِي"؛ لِيَنْسَابَ سِيَاقُ الْأَيَّاتِ  
 الَّتِي وَرَدَ فِيهَا، وَلِيُتَبَهَّهَ عَلَى أَنَّ مُحْبَوبَهُ / الْخَلَافَةَ تَنَامُ قَرِيرَةُ الْعَيْنِ خَالِيَّةُ الْبَالِ. فَالشَّاعِرُ  
 مَهْمُومٌ - أَبَدًا - يَخْلُقُ بَاتَ يَشْغُلُهُ.

### ٣- تقديم النَّعْتِ الْجَمْلَةِ عَلَى النَّعْتِ الْمَفْرُدِ:

وَيَقْتَضِي النَّظَامُ النَّحْوِيُّ فِي النَّعْتِ أَنْ يَكُونَ مُفَرَّدًا لَا جَمْلَةَ كَخِيرِ الْمُبْتَدَءِ، وَيَجُوزُ  
 أَنْ يَأْتِي جَمْلَةً وَإِذَا نَعْتَ بِمَفْرُدٍ وَجَمْلَةً فَالْأُولَى أَنْ يَتَقَدَّمَ الْمَفْرُدُ؛ لِأَنَّهُ يُوَافِقُ الْقَاعِدَةِ  
 الْمِعْيَارِيَّةِ، وَلَكِنَّ الْمُبْدَعَ قَدْ يَنْحَرِفُ عَنْ هَذِهِ الْقَاعِدَةِ، وَيُقَدِّمُ النَّعْتَ الْجَمْلَةَ عَلَى  
 النَّعْتِ الْمَفْرُدِ هَدْفِ دَلَالِيٍّ.

وَقَدْ وَرَدَ تَقْدِيمُ النَّعْتِ الْجَمْلَةِ عَلَى النَّعْتِ الْمَفْرُدِ فِي شِعْرِ الْمُرْتَضَى فِي اثْنَيْنِ  
 وَعَشْرِينَ (٢٢) مُوْضِعًا.

وَمِنْ هَذَا التَّقْدِيمِ قَوْلُ الْمُرْتَضَى مِنْ قَصِيدَةِ فِي رَثَاءِ جَدِّهِ الْحَسِينِ: «

قَدْ قُلْتُ لِلْقَوْمِ حُطِّوا مِنْ عَمَائِهِمْ تَحْقِقَا بِمُصَابِ السَّادَةِ الصَّابِدِ  
 نُوْحُوا عَلَيْهِ؛ فَهَذَا يَوْمٌ مَضِرَّعِهِ

١- الْدِيْوَانُ / ٣ / ٣٣٤ (مِنَ الْبِسِطِ).

٢- الْدِيْوَانُ / ١ / ٢٩٣ (مِنَ الْبِسِطِ).

**فَلِئْ دُمْوَعٌ تَبَارِي الْقَطْرَ وَاكْفَةٌ** جَاءَتْ وَإِنْ لَمْ أَكُلْ : يَا أَدْمَعِي جُوْدِي  
 والأبيات تفيضُ أسىًّا ولوحةً لمقتل الحسين في كربلاة. فالمرتضى في الأبيات -  
 يخاطب قومه حاثاً لهم على البكاء على فقد الحسين، طالباً منهم أن يعذدوه مناقبه في  
 هذا اليوم.

وقد انحرفَ المُرتضى في البيت الثالث من الأبيات السابقة عن النَّظَام النَّحْوِيِّ،  
 وقدَّمَ النَّعْتَ الجَمْلَةَ "تباري القطر" على النَّعْتِ المفرد "واكفة" فقال : "فَلِئْ دُمْوَعٌ  
 تَبَارِي الْقَطْرَ وَاكْفَةٌ"؛ ليشير إلى كثرة دموعه، وكأنه أراد أن يقول لقومه : إن كنتُ  
 أذْعُوكُمْ إلى بكاء الحسين، فأنا قُدُوْشُكُمْ في ذلك، وَدُمْوَعِي تنافس المطر كثرة، وهي  
 تسيل وتحود بها عندها من غير أن يطلب إليها ذلك؛ وذلك ليُحثّ قومه على بكاء  
 الحسين ولیناسب التركيب سياق المعنى في النَّصِّ الشَّعْرِيِّ.

ومنه قوله من قصيدة في الغزل :<sup>(١)</sup>

أَحِبُّكُمْ، وَبَيْتِ اللَّهِ، حَتَّىٰ  
 يَقَالْ : بِهِ - وَمَا صَدَقُوا - جَنُونُ  
 وَكُمْ أَنْكَرْتُ حُبَّكُمْ فَتَبَادَىٰ  
 بِهِ دَمْعٌ يَسُوحُ بِهِ هَتُونُ  
 المُرتضى في البيتين يصور مبلغ عشقه لإمرأة / خلافة فارقته. وهو فيهما يتوجه  
 بخطابه الشعري إلى محبوبته / الخلافة مُقسماً لها بالكونية أنه يحبها حباً ليس مثله  
 حُبٌ. فهو حب ملك عليه قلبها وعقله حتى يقال : إن الجنون قد مسه، ومحيراً إياها  
 أنه كثيراً ما أخفى حبه وقد فضحه دمعه.

فنسياق البيت الثاني - إذن - هو سياق الحديث عن إنكاره للحب، وإنفائه له؛  
 ولذا فقد انحرفَ المُرتضى عن النَّظَام النَّحْوِيِّ، وقدَّمَ النَّعْتَ الجَمْلَةَ "يسُوحُ بِهِ" على  
 النَّعْتِ المفرد "هَتُونٌ"؛ لأنَّ وصف الدَّمْعِ في هذا السياق يأنه هو الذي فَضَحَ حُبَّ

1- الديوان ٣/٢٩٦ (من الواقر).

الشاعر للمرأة أولى من وصفه بأنه دمغ غزير. فالشاعر قدّم في التركيب وأخر  
لبناسب التركيب سياق المعنى، وكأن الشاعر أراد بهذا التقديم أن يبرر لمحبوبته  
الخلافة أنه لا ذنب له في إفشاء حبه وإنما اللوم على دموعه.

## الإنشـاءـ الطـالـبـيـ

تفهـيدـ :

لقد قسـمـ البـلاـغـيـونـ الكلـامـ إـلـىـ قـسـمـيـنـ : خـبرـ وـإـشـاءـ . وـالـخـبرـ - عـنـدـهـمـ - هـوـ الكلـامـ الـذـيـ يـكـوـنـ لـهـ مـضـمـونـ يـمـكـنـ أـنـ يـتـحـقـقـ فـيـ الـوـاقـعـ أـوـ لـاـ يـتـحـقـقـ ، فـإـنـ تـحـقـقـ هـذـاـ المـضـمـونـ وـاقـعاـ كـانـ الكلـامـ صـدـقاـ وـإـنـ لـمـ يـتـحـقـقـ كـانـ الكلـامـ كـذـباـ ، فـعـنـدـمـاـ نـقـولـ : " كـتـبـ التـلـمـيـذـ الدـرـسـ " تـكـوـنـ الـجـمـلـةـ قـذـفـتـ حـكـمـاـ - هـوـ الـكـتـابـ - مـنـسـوـبـاـ إـلـىـ التـلـمـيـذـ . وـهـذـاـ الـحـكـمـ يـمـكـنـ أـنـ يـكـوـنـ صـادـقاـ إـذـاـ صـدـقـهـ الـوـاقـعـ أـوـ يـكـوـنـ كـاذـبـاـ إـذـاـ كـذـبـهـ الـوـاقـعـ .

أـمـاـ إـلـيـشـاءـ فـلـيـسـ لـهـ مـضـمـونـ يـمـكـنـ الـحـكـمـ عـلـيـهـ ، وـذـلـكـ كـقـوـلـنـاـ لـلـتـلـمـيـذـ : " اـكـتـبـ الدـرـسـ " ، فـإـنـ هـذـهـ الـجـمـلـةـ لـاـ تـضـمـنـ شـيـئـاـ يـمـكـنـ الـحـكـمـ عـلـيـهـ وـإـنـاـ هـيـ مـجـرـدـ إـلـيـشـاءـ كـلـامـ أـيـ إـنـ إـلـيـشـاءـ هـوـ الكلـامـ الـذـيـ لـاـ يـمـكـنـ الـحـكـمـ عـلـيـهـ بـالـصـدـقـ أـوـ الـكـذـبـ . وـيـنـقـسـمـ إـلـيـشـاءـ إـلـىـ قـسـمـيـنـ : إـلـيـشـاءـ طـالـبـيـ وـإـلـيـشـاءـ غـيـرـ طـالـبـيـ ، وـإـلـيـشـاءـ طـالـبـيـ هـوـ مـاـ يـسـتـدـعـيـ مـطـلـوـبـاـ غـيـرـ حـاـصـلـ وـقـتـ الـطـلـبـ " وـلـهـ حـسـنـ صـوـرـ هـيـ : التـمـنـيـ ، وـالـأـمـرـ ، وـالـنـهـيـ ، وـالـاسـتـفـهـامـ ، وـالـنـدـاءـ .<sup>(١)</sup>

أـمـاـ إـلـيـشـاءـ غـيـرـ طـالـبـيـ فـهـوـ مـاـ لـاـ يـسـتـدـعـيـ مـطـلـوـبـاـ فـيـ الـأـصـلـ ، وـيـشـمـلـ القـسـمـ بـأـدـوـاتـهـ وـالـتـعـجـبـ وـأـفـعـالـ المـذـحـ وـالـذـمـ وـالـتـرـجـحـ وـصـيـغـ الـعـقـودـ .

١- الخطيب الفزويني : الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة ، المسمى بغية الإيضاح  
لتلخيص المفتاح - شرح وتعليق الشيخ : عبد المتعال الصعيدي - مكتبة الأداب - القاهرة -  
الطبعة الأولى - ٢٠٠٠ م - ج ٢ - ص ٢٤ .

٢- ينظر : السكاكي : مفتاح العلوم - دار الكتب العلمية - بيروت - (د.ت) - ص ٤٢ .

هذا، وقد اهتمَّ البِلَاغُيُونَ بِدِرَاسَةِ الإِنْشَاءِ الطَّلَبِيِّ وَأَهْمَلُوا دِرَاسَةَ الإِنْشَاءِ غَيْرِ الطَّلَبِيِّ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ أَسَالِيبَ الإِنْشَاءِ الطَّلَبِيِّ قَدْ تَرَدُّ فِي الْكَلَامِ مُفَرَّغَةً مِنْ مَعَانِيهَا الْحَقِيقِيَّةِ وَمَمْلُوَّةً بِمَعَانٍ وَدَلَالَاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ يَقْتَضِيهَا السَّيَاقُ<sup>(١)</sup>. أمَّا أَسَالِيبُ الإِنْشَاءِ غَيْرِ الطَّلَبِيِّ فَقَدْ أَهْمَلُوهَا لِسَبَبِيْنِ هُمَا<sup>(٢)</sup>:

- ١ - أَنَّ أَكْثَرَ هَذِهِ الأَسَالِيبِ أَخْبَارٌ نُقلَتْ إِلَى مَعْنَى الإِنْشَاءِ.
  - ٢ - أَمْهَا لَا تُسْتَعْمَلُ إِلَّا فِي مَعَانِيهَا الْحَقِيقِيَّةِ الَّتِي وُضِعَتْ لَهَا، فَالْقَسْمُ هُوَ الْقَسْمُ، وَالْتَّعْجُبُ كَذَلِكَ وَالْمَذْحُ وَالْدَّمُ وَبَقِيَّةُ الْبَابِ.
- وَمِنْ ثُمَّ فَإِنَّ الإِنْشَاءَ غَيْرِ الطَّلَبِيِّ لَوْنٌ يَبْعُدُ عَنِ اهْتِمَامِ الْبَاحِثِ فِي عِلْمِ الْأَسْلُوبِ، أَمَّا الإِنْشَاءُ الطَّلَبِيُّ فَهُوَ دَاخِلٌ فِيهِ  
**الْإِنْشَاءُ الطَّلَبِيُّ فِي شِعْرِ الْمُرَتَّبِيِّ :**  
وَقَدْ جَاءَتْ الأَسَالِيبُ الْإِنْشَائِيَّةُ فِي شِعْرِ الْمُرَتَّبِيِّ فِي مَائِيْنِ وَأَلْفَيْنِ (٢٢٠٠)  
مَوْضِعٍ، وَكَانَ الْإِسْتِفَاهَمُ أَكْثَرُهَا ظَهُورًا يَلِيهِ الْأَمْرُ فَالنَّدَاءُ فَالنَّهَيُّ ثُمَّ التَّمْنِي.  
وَسَأَتَّهَاوُلُ فِيهَا يَلِي من صَفَحَاتِ هَذِهِ الأَسَالِيبِ مُلْقِيَا الصَّبُوةَ عَلَيْهَا، وَعَارَضَ  
صُورَةً لطَبِيعَةِ مجَيئِها فِي الْدِيوَانِ مُدَعَّمَةً بِالْإِحْصَاءِ، وَمُوضَحًا بِالتَّفْصِيلِ أُوْجُهَ  
التَّوْظِيفِ الدَّلَائِلِيِّ لَهَا.

وهذا - أولاً - جدولٌ يبيّنَ تَوْعَيْنَ الْأَسْلُوبِ، وَعَدَدَ وَرَوْدِهِ فِي الْدِيوَانِ.

- ١ - ينظر : المطول - مرجع سابق - ص ٢٢٤.
- ٢ - ينظر : محمد أبو موسى : دلالات التراكيب ، دراسة بلاغية - مكتبة وهبة - القاهرة - الطبعة الثانية - ١٩٨٧ م - ص ١٩٢ ، عبد القادر حسين : فن البلاغة - مطبعة الأمانة - القاهرة - ١٩٧٧ م - ص ١١٦.

العدد	نوع الأسلوب	م
٨٦٩	الاستفهام	١
٦١٠	الأمر	٢
٤٠٤	النداء	٣
٢٢٤	النهي	٤
٩٣	التمني	٥
٢٢٠٠	المجموع	

### أولاً الاستفهام :

والاستفهام بنيّة طلبيّة تَسْتَعْلِمُ إِنْتَاجِيَّتها الوضعيّة في طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل بأدوات مخصوصة.. وهذه الأدوات هي : (الهمزة - هل - من - ما - أي - كم - كيف - أين - أنى - متى - أيان).

وقد يخرج الاستفهام في لغة الأدب عن دلائله الوضعيّة إلى دلائل مجازيّة يحدّدها السياق الذي يرد فيه، إذ «توسّعت العرب فأخرجت الاستفهام عن حقيقته لمعانٍ أو أشرّفته تلك المعانى»<sup>(١)</sup>

«والاستفهام المجازي لا يخرج عن الاستفهام خروجاً تاماً حيث يظل احتمال التضليل أو الجواب قائمًا»<sup>(٢)</sup>

١- جلال الدين السيوطي : الإتقان في علوم القرآن - مكتبة مصطفى البابي الحلبي - مصر - ١٩٥١ م - ج ٢ - ص ٨٢.

٢- د/ حسن عبد الحليم يوسف : أساليب الاستفهام في الشعر الجاهلي - مؤسسة المختار للنشر والتوزيع - القاهرة - طبعة ٢٠١١ م - ص ١٠ .

## الاستفهامُ في ديوانِ الشَّرِيفِ المُرْتَضَى :

ولقد كانَ أسلوبُ الاستفهامِ أحدَ السَّيَّاتِ التَّرْكِيَّةِ في شعرِ المُرْتَضَى حيثُ وَرَدَ فِي شعرِهِ في ثمانِيَّةٍ وَسِعْيَةٍ وَسِتِينَ (٨٦٩) موضعًا في سياقاتٍ مُخْلِفَةً، دالًا في هذه السياقاتِ عَلَى أَسْرَارِ وَلَطَائِفَ.

وأدواتُ الاستفهامِ التي وَرَدَتْ في ديوانِ المُرْتَضَى هي : (مَنْ - كَيْفَ - مَا - الْهَمْزَةُ - أَيْنَ - هَلْ - أَيْ - كَمْ - مَتَى - أَنْي).

وفيما يلي جدولٌ إحصائيٌ لأعدادِ ورودِ هذه الأدواتِ في الْدِيْوَانِ، ويلى هذا الجدول عرضٌ وتفصيلٌ لهذه الأدواتِ، وذلكَ عَلَى النَّحوِ الْأَتَى :-

العدد	نوع الأداة	م
١٤٩	من	١
١٤٢	كيف	٢
١٣٢	ما	٣
١١٤	الْهَمْزَةُ	٤
١٠٤	أَيْنَ	٥
٨٧	هَلْ	٦
٥٩	أَيْ	٧
٣٦	كَمْ	٨
٢٩	مَتَى	٩
١٧	أَنْي	١٠
٨٦٩	المجموع	

١- الاستفهام بـ "من" :

والأداة "من" يُستفهَمُ بها عن العاقل<sup>(١)</sup>، مثل قوله تعالى "فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحُقْقَ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُ مِنَّا قُوَّةً"<sup>(٢)</sup>.

وقد فرغت هذه الأداة في شعر المتنبي من دلائلها الوضعية على الاستفهام إلى دلائلٍ بيئية تخلقت خلاً السياق الذي عُرِستُ فيه.

والآيات التي استُخدِمَ فيها المتنبي "من" كثيرة، منها :

أ- "من" مع "اسم معرفٍ بـ "أ" :

يقول المتنبي من قصيدة في عزاء الوزير مجيد الدين في موت أبيه :<sup>(٣)</sup>

مَنْ ذَا الْمُعِسِّينُ عَلَىٰ مُصَاصَ بِفَادِحَ هَجَنَّمَ الْبَيْوَاتَ

والاستفهام في البيت السابق يُصوَرُ مبلغَ فداحة المصائب الذي ألم بالوزير مجيد الدين، إذ المتنبي في البيت يسأل ملتمساً معيناً على هذا المصايب، مما يشير إلى أنه ليس بقادِرٍ - وَخَدَهُ - على تحمله وذلك بما يوحى بعظم المصايب وهوله.

ب- "من" مع اسم الفاعل :

يقول المتنبي من قصيدة في الفخر<sup>(٤)</sup>:

مَنْ مُنْصِفٍ مِنْ حَكْمٍ أَعْوَجَ جَاهِرٍ أَغَبَتْ نَعْوَتُ خَصَالِهِ الْمُنْطَبِقاً؟

وقد وردَ البيتُ السابقُ في سياقِ حديثِ المتنبي عن مساوىِ الحكم، ومن ثم فهُوَ - في البيت - في مواجهةٍ لهذا الحكم الجائر الذي يُعْجِزُ البَلِيْغَ عَنْ وَضْفِ

١- ينظر : محمد بن علي الجرجاني : الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة - تحقيق د. عبد القادر حسين - دار النهضة - مصر - (د.ت) ص ١٠٩، ١٠٨.

٢- سورة فصلت : آية ١٥ .

٣- الديوان : ١ / ١٣٠ (من مجموع الكامل).

٤- الديوان ٢ / ٣٢٤ (من الكامل) .

مساوية، وإحساسه بالظلم الواقع عليه منه، والعجز أمامه، يسأل ملتمساً أحدها يُنصفه من هذا الحكم الأعوج الظالم والاستفهام يوحى بشدة تألم الشاعر من ظلم الحكم تالماً جعله يطلب المنصف والمدق متمثلاً وجودة.

وَمِنْ قَصِيْدَةٍ فِي مَدْحٍ فَخِرِّ الْمَلِكِ يَقُولُ : (١)

مَنْ بَلَغَ فَخِرَ الْمَلِوكِ رِسَالَةً أَغْيَتْ عَلَيَّ يَقُولُهَا الْمَجْهُودُ؟  
أَتَرَى لَيَالِي السَّوَاتِ طَبَّنَ لِي فِي ظَلَّكَ الْوَافِي عَلَى تَعْوِدُ؟  
وَمَتَى أَزُورُ رِبِيعَ أَرْضِكَ زَوْرَةً وَعَلَى مِنْ نَسِيجِ الرِّبِيعِ بِرَوْدُ؟  
وَقَدْ وَرَدَتِ الْأَيَّاتُ السَّابِقَةُ فِي سَيَاقِ تَبَلِيغِ فَخِرِ الْمَلِوكِ بِرِسَالَتِهِ الشَّعُورِيَّةِ، وَمِنْ ثُمَّ فَالاستفهامُ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ يُمثِّلُ طَلْبَكَ لَمَنْ يُبَلِّغُ عَنِ الشَّاعِرِ رِسَالَتِهِ، وَهُوَ يَفِيدُ - فِي الْوَقْتِ ذَاتِهِ - تَقدِيرًا لَهَذَا الْمَبْلَغِ، وَالثَّمَاسَاً مِنْهُ أَنْ يُبَلِّغَ مَا كُلِّفَ بِتَبَلِيغِهِ كَمَا يَبْغِي أَنْ يَكُونَ.  
أَمَا الْأَسْتَفْهَامَانِ فِي الْبَيْتَيْنِ التَّالِيَيْنِ "أَتَرَى لَيَالِي تَعْوِدُ؟" وَ"مَتَى أَزُورُ؟" فَيُكَشَّفَا عَنِ أَنَّ الشَّاعِرَ يَتَمَّنِي مُسْتَبِعًا أَنْ تَعْوِدَ أَيَّامُ الْوَصَالِ التِّي تَعْمَمُ فِيهَا بِظَلَّ مَدْوِحِهِ، وَبِزِيَارَةِ أَرْضِهِ. وَقَدْ أُسْتُشِفَ مَعْنَى الْاسْتِبَاغِ لِضمُونِ هَذِهِ الرِّسَالَةِ مِنْ تَعْتِيَهِ لَهَا فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ بِجَمِيلَتِي "أَغْيَتْ عَلَيَّ"، وَ"يَقُولُهَا الْمَجْهُودُ؟" إِذَاً إِنَّ النَّعْتَ يَشِيرُ إِلَى عِلْمِ الْاسْتَفْهَامِ وَطَلَبِهِ، وَأَنَّهُ لَيْسَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُبَلِّغَ رِسَالَتَهُ إِلَى مَدْوِحِهِ، وَذَلِكَ مَا يَشُعُّ بِصَعُوبَةٍ تَحْقِيقُ مَا فِيهَا.

جـ - "من" مع الفعل المضارع:

يَقُولُ الْمُرْتَقِي مِنْ قَصِيْدَةٍ فِي الْاْفْتَخَارِ وَذَمِّ الْأَعْدَاءِ: (٢)

فَقُلْ لِعَاشِرِ رَبِّهِسْوا جَهَابِي أَرْفَنِي مَنْ يَنْوُبُ بِكُمْ مَنَابِي؟  
وَمَنْ يَشْفِيْنِكُمْ كُلِّيَاً وَكُلِّيَاً لَدَيْ عَمَرَاتِ خَطْبِ أوْ خَطَابِ؟

1- الديوان ١/٢٢٢ (من الكامل).

2- الديوان ١/١٠١ (من الوافر).

وقد وَرَدَ الْبَيْتَانِ فِي سِيَاقِ حَدِيثِ الْمُرْتَضَى عَنْ أَخْطَاءِ قَوْمٍ يَعِيشُ بَيْنَهُمْ، وَمِنْ ثُمَّ  
فَهُوَ فِي الْبَيْتَيْنِ يَخَاطِبُ كُلَّ فُرُودٍ مِنْ أَفْرَادِ أُمَّتِهِ مُلْتَوِسًا مِنْهُ أَنْ يُجْزِيَ أُولَئِكَ الَّذِينَ ظَنَّوا  
مَوْتَهُ وَمَتَّهُ، نَافِيًّا لَهُمْ - عَنْ طَرِيقِ الْاسْتِفَاهَامِ - أَنْ يَجِدُوا أَحَدًا يَنْوُبُ بَيْنَهُمْ مَنَابَهُ،  
وَيَتَحدَثُ بِلِسَانِهِمْ سَاعَةً الْخَطَابِ، وَيَدَافِعُ عَنْهُمْ عَنْدَ الْخَطَابِ.

وَقَدْ عَبَرَ الْمُرْتَضَى بِالْاسْتِفَاهَامِ عَنْ دَلَالَةِ النَّفْيِ؛ لِيَحُثُّ أُولَئِكَ الْقَوْمَ الَّذِينَ تَنَوَّا  
مَوْتَهُ عَلَى التَّفْكِيرِ وَالْتَّدْبِيرِ حَتَّى يَتَبَيَّنُوا خَطَأَهُمْ فَيَقْلِعُوا عَنْهُ.

## ٢ - الْاسْتِفَاهَامُ بِـ "كَيْفَ" :

**وُضِعَتْ الْأَدَاءُ** "كيف" لِلَّدَالِلَّةِ عَلَى الْاسْتِفَاهَامِ، وَقَدْ تَخْرُجَ عَنْ هَذِهِ  
الَّدَالِلَّةِ إِلَى ذَلَالَاتٍ بَدِيلَةٍ، فَتَأْتِي بِمَعْنَى التَّعَجُّبِ أَوِ النَّفْيِ أَوِ التَّؤْبِيجِ .<sup>(١)</sup>

وَقَدْ خَرَجَ الْاسْتِفَاهَامُ بـ (كيف) فِي شِعْرِ الْمُرْتَضَى عَنْ دَلَالَتِهِ الوضِعِيَّةِ إِلَى  
ذَلَالَاتٍ بَدِيلَةٍ، وَجَاءَ عَلَى أَنْهَاطٍ كَثِيرَةٍ، مِنْهَا :

## أ - كَيْفَ مَعَ الْفَعْلِ الْمُضَارِعِ :

يَقُولُ الْمُرْتَضَى مِنْ قَصِيدَةِ فِي رَثَاءِ جَدِّهِ الْحَسِينِ :<sup>(٢)</sup>  
**وَكَيْفَ أَشَّتَ شَقِّيْ لَكُمْ رَحْمَةً وَأَنْتُمُ الرَّحْمَةُ لِلْمُجْرِمِ**  
وَالْمُرْتَضَى فِي الْبَيْتِ السَّابِقِ يَتَعَجَّبُ - خَلَالَ الْاسْتِفَاهَامِ - مُنْكِرًا أَنْ يَطْلُبَ الرَّحْمَةَ  
لِأَلِ الْبَيْتِ؛ لِأَنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ يَشْفَعُونَ لِلْمُجْرِمِ لِيُرَحَّمَ.

١ - يَنْظَرُ : ابْنُ هَشَامَ : مَغْنِيُ الْلَّيْبِ عَنْ كَتَبِ الْأَعْارِبِ - تَصْحِيحُ مُحَمَّدِ مُحَمَّدِ الدِّينِ عَبْدِ الْحَمِيدِ - مَكْتَبَةُ مُحَمَّدِ عَلَى صَبَّاغِ - الْقَاهِرَةُ - (د. ت) - ص ٢٠٥ ، ابْنُ فَارَسٍ : الصَّاحِبِيُّ فِي فَقْهِ  
الْعَرَبِيةِ - تَحْقِيقُ : السَّيِّدِ أَحْمَدِ صَقْرٍ - مَطْبَعَةِ عِيسَى الْبَابِيِّ الْخَلْبِيِّ - الْقَاهِرَةُ - ١٩٧٧ م ص ٢٤٣ ، ٢٤٤

٢ - الْدِيوَانُ : ٢٦٨ / ٣ (مِنِ السَّرِيعِ).

وفكرة الشفاعة التي تضمنها البيت فكرة شيعية سبق وأن تحدث عنها.<sup>(١)</sup>

### ب - "كيف" مع الفعل الماضي :

وَمِنْ قَصِيدَةٍ فِي تَذَكُّرِ بَنِي أُمَيَّةَ، وَرِثَاءً جَدَهُ الْحُسَيْنُ، يَقُولُ: <sup>(٢)</sup>

وَكَيْفَ جَحَسْدَتُمْ لَهُمْ حُقُوقًا تَبَيَّنَ عَلَى رِقَابِكُمْ اخْتِطَاطًا؟

وقد ورد البيت السابق في سياق حديث المرتضى إلى بنى أمية ومن ثم

فالاستفهام فيه يتضمن إنكاراً للفعل وقع، وتوبixa عليه لماذا وقع؟ وما كان ينبغي أن يقع، فالمُرتضى في البيت ينكر على بنى أمية أن يجحدوا حق آل البيت في الخلافة، وهو حق واضح جلي لا خفاء فيه.

### ٣ - الاستفهام بـ "ما" :

وَيُسْتَفَهُمْ بِالْأَدَاءِ "مَا" عَهْمًا لَا يَعْقُلُ وَعَنْ صَفَاتٍ مَنْ يَعْقِلُ. <sup>(٣)</sup>

وقد فرغت هذه الأداة من دلالتها الوضعية إلى دلالات بديلة في شعر المُرتضى وفق ما يقتضيه السياق.

وقد جاءت هذه الأداة في شعر المُرتضى على أنها طرائف منها:

### أ - "ما" مع الفعل المضارع :

يَقُولُ الْمُرْتَضَى مِنْ قَصِيدَةٍ فِي رِثَاءٍ بَعْضٍ أَهْلِهِ: <sup>(٤)</sup>

وَقَالُوا: قَدْ مَرَّنْتَ عَلَى الرَّزَائِيَا فَقَلَّتُ لَهُمْ: وَمَا يُغْنِي مِرَانِي؟

١- ينظر ص ١٨ ، ١٩ ، من هذا البحث.

٢- الديوان ٢/١٧٨ (من الوافر).

٣- ينظر : ابن مالك : عمدة الحافظ وعدة اللالفظ - تحقيق : د / عبدالمنعم أحمد هريدى - دار الفكر العربي - القاهرة - ١٩٧٥ م - ص ٢٧٩ ، المبرد : المقتصب - تحقيق : محمد عبدالخالق عضيمة - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - مصر - ١٣٩٩ هـ - ج ٤ - ص ٢١٧ / ٢١٨ .

٤- الديوان ٣/٣٢١ ، ٣٢٢ (من الوافر).

**وَفِي الْأَيَّامِ مُطْرَقَةً صَمُوتُ تَقْمِصُ بِالشَّجَاعِ وَبِالْجَبَانِ**

والمرتضى في البيتين يقص حواراً دار بينه وبين صحيه، فيقول : بأن أصحابه قد أخبروه بأنه قد غدا - من كثرة المصائب التي توالت عليه - ذا خبرة، فيجيبهم نافيا - حلال الاستفهام - أن تفعة خبرته ؛ لأن مصائب الأيام تتواتي على الإنسان سواء كان شجاعاً أم جباناً، فـ " الثاني تعليل للاستفهام المنفي في البيت الأول، والاستفهام المنفي يتضمن - أيضاً - الألم والخسارة ، احتماله من مصائبـ .

**بـ - " ماذا " مع اسم معرف بالألف واللام.**

وَمِنْ قَصِيلَةٍ فِي عَزَاءِ جَلَلِ الدُّوَلَةِ فِي وَزَرِ ابْنِهِ، يَقُولُ :

**مَاذَا الْبَكَاءُ عَلَى الَّذِي وَلَى وَقَدْ جَعَلْتُ لَهُ جَنَّاتٍ عَدْنَ مَثْرِلَ؟**  
**وَعَلَى مَمْسَقِ الصَّابَ فِيهِ؟ وَإِنَّهُ يُسْقَى هُنَاكَ - كَمَا يُشَاءُ - السَّلْسَلَةُ**  
والمرتضى في البيت السابق يعجب - عن طريق الاستفهام - من بكاء جلال الدولة على ابنته منكراً فعلها، ويطلب منه الصبر على فراقها، فقد جعلت جنات عدن مشرياً لها.

**ثُمَّ رِيَسْتُهُمْ ثَانِيَةً مُنْكِرًا، فَيَقُولُ " وَعَلَى مَمْسَقِ الصَّابَ " أى : علام مُسقى المرأة، المعنى : نحن لا ينبغي أن نحزن ومسقى المرأة من حزينا، وفقيدتنا مسقى في الجنان. السلسيل .**

ولا يخفى تأثير المرتضى في البيتين بالقرآن الكريم في أفكاره ولغته. يقول تعالى : " إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمُ خَيْرُ الْبَرِّيَةِ . جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنَ تَمْبَرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا " " والمركب الإضافي " جَنَّاتُ عَدْنَ " يرد كثيراً في القرآن.

1- الديوان : ٦٤ / ٣ ( من الكامل ).

2- سورة البينة : آية ٧ / ٨ .

#### ٤ - الاستفهام بـ "الهمزة" :

يقول الخطيب القزويني : " فاهمزة لطلب التصديق، كقولك أقام زيد؟ وأزيد قائماً " أو التصوّر كقولك : " أدبس" في الإناء أم عسل؟ <sup>(١)</sup>

وقد استخدم المرتضى همزة الاستفهام استخداماً مجازياً وفق ما يقتضيه السياق. كما جاءت الهمزة في شعره على أنها طيّة كثيرة، منها:

#### أ - "الهمزة" مع "ليس" :

يقول المرتضى من قصيدة في الافتخار: <sup>(٢)</sup>

فَقُلْ لَيْسَ ضَلْ مَغْرُورًا يَفْخَرُنِي وَمَا لَهُ مُثْلُ عَجْمَى لَا وَلَا عَرَبِى  
أَلِيسَ بَيْنَ نَبِيٍّ مُرْسَلٍ خُتِمَتْ بِهِ النَّبِيُونَ أَوْ صِهْرَلَهُ تَسَبَّى

وقد ورد البستان السابقان في سياق الافتخار، والشاعر يقصد بـ "من يُفَاخرُه" العباسيين، ولم يصرخ بهم تقليلاً لهم، وـ "من" ثم فهو في البستان يخاطب كُلَّ فرد من أفراد أمته بفعل الأمر "قُلْ" طالباً إليه أن يخبرهم بحقيقة نسبه مُقرراً - خلال الاستفهام - أنه يتسبّب إلى خاتم النبيين محمد ﷺ وعليّ بن أبي طالب عليهما السلام، وهذا التقرير يتطلّب ضمناً حدوث مقتضاه وجزائه، وهو الإقرار بأحقيته - أي المرتضى باعتباره رمزاً العلوين - بالخلافة <sup>يمَنْ يُفَاخرُه</sup>، المعنى : أليس بين نبئي مُرسَلٍ خُتِمَتْ به النبيونَ أو صهير له نسبى، فتكونَ لـ الخلافة.

فالاستفهام التقريري يكشف عن فكر الشيعة الإمامية التي "تعتقد أن الخلافة في عليٍّ بعد رسول الله ﷺ ومن بعده علىٍّ في أولاده حتى الإمام الثاني عشر الذي هو

١- الدبس : عسل التمر.

٢- الخطيب القزويني : الإيضاح في علوم البلاغة - مرجع سابق - جد ٢ - ص ٣٠.

٣- الديوان ١/١١٩ (من البسيط).

**محمد بن الحسين العسكري الملقب بالمهدي<sup>(١)</sup>**

**ب - "الهمزة" مع "ال فعل المضارع":**

وَمِنْ قصيدة في رثاء جدّه الحسين عليه السلام، يقول<sup>(٢)</sup>

**أَشْقَى نَمِيرَ الْمَاءِ ثُمَّ يَلَذُّ بِهِ وَدُورُكُمْ - آلُ الرسولِ - خَلَاء؟**

ولقد استفهم الشاعر عن الفعل "أشقى" وعطف عليه الفعل "يلاذ"؛ ليكشف

عن فعلين لا ينبغي أن يقعَا، فهو ينفي - خلال الاستفهام - مُستبعداً أن يشرب الماء

العدب ثم يطيب له طعمه حالة كون آل الرسول قد رحلوا عن ديارهم فصارت خلأة.

فالمعنى مرتبٌ بجملة الحال: "دوركم" - آل الرسول - خلأة" أى إن الشاعر

لن يهنيء بشرب أو يسعد بعيش طالما رحل آل البيت عن ديارهم، مما يوحى بأن الشاعر

سيلذ لعيش في غير هذه الحال، أى عندما يعود آل البيت إلى ديارهم / الخلافة.

**ج - "الهمزة" مع "الظرف":**

وَمِنْ قصيدة في رثاء جدّه الحسين عليه السلام، يقول<sup>(٣)</sup>

**أَنْحَوْ بَشِّي رَسُولِ اللهِ فِينِكُمْ تَقْرُوْدُونَ الْمُسَوَّمَةَ السَّلَاطَا**

وقد ورد البيت السابق في سياق حديث المرتضى إلى الأمويين؛ ولذا فقد تضمن

الاستفهام في البيت إنكاراً وتعيناً، فهو ينكر عليهم - خلال الاستفهام - أن

يقودوا الخيال الشديدة لقتال أبناء الرسول عليه السلام، ويتصل هذا الإنكار بالمركب الظرفى

"نحو بني رسول الله" الواقع حالاً من المفعول به "المسوّمة السلاطَا" ، فالفعل "يقود"

يمكن أن يكون في غير هذه الحال.

١- الشيعة والتصحیح - مرجع سابق - ص ٩ .

٢- الديوان : ١٣ / ١ (الطویل).

٣- الديوان : ٢ / ١٧٧ . (من الوافر) .

٤- المسّومة : التي علّيها علامه . السلاط : الشدائد ..

د - "اَهْمَزَة" مع "المصدر" :

وَفِي مَطْلَعٍ قَصِيدَةٌ فِي الشَّيْبِ، يَقُولُ :<sup>(١)</sup>  
أَشَيْيَا وَلَمَّا تَضَى خَمْسُونَ حِجَّةً      وَلَا قَارَبْتَنِي ؟ إِنَّ هَذَا مِنَ الظُّلْمِ  
وَالاَسْمُ الْوَاقِعُ بَعْدَ "هَمْزَةِ الْاسْتِفَاهَامِ" مَفْعُولٌ مَطْلُقٌ لِفَعْلٍ مَحْذُوفٍ، وَالتَّقْدِيرُ  
"اَلشَّيْبُ شَيْيَا" ، وَالْمَفْعُولُ الْمَطْلُقُ يُؤكِّدُ فَعْلَ الشَّيْبِ، وَيُوحِي بِكَثْرَتِهِ؛ وَلَذَا  
فَالْاسْتِفَاهَامُ عَنْ هَذَا الْمَفْعُولِ الْمَطْلُقِ فِي هَذَا السَّيَاقِ يَكْشُفُ عَنْ إِنْكَارِ الشَّاعِرِ لِكُشْرَةِ  
شَيْيِهِ إِنْكَارًا مَقْرُونًا بِالْتَّعَجُّبِ، وَجُمْلَةُ "وَلَمَّا تَضَى خَمْسُونَ حِجَّةً" جُمْلَةُ اسْتِئْنَافِيَّةٌ تَبَيَّنُ  
سَبَبَ هَذَا التَّعَجُّبِ، وَعِلْمَةُ ذَلِكَ الْإِنْكَارِ، فَهُوَ قَدْ شَابَ وَلَمَّا يَلِغِ الْخَمْسِينَ مِنْ عُمْرِهِ  
بَعْدُ، أَمَّا جُمْلَةُ "إِنَّ هَذَا مِنَ الظُّلْمِ" فَقَدْ جَاءَتْ لِتَأكِيدِ هَذَا الْإِنْكَارِ

ه - "اَهْمَزَة" مع "الجار والمجرور" :

وَفِي مَطْلَعٍ مَقْطُوْعَةٍ فِي الشَّيْبِ، يَقُولُ :<sup>(٢)</sup>  
أَمِنْ شَعَرِ فِي الرَّأْسِ بُلْلَلَ لَوْنَةُ      تَبَدَّلْتِ يَا أَسْمَاءُ هَنْتِي وَعَنْ وُدُّيِّ؟  
فَإِنْ يَكُونُ هَذَا الْهَجْرُ مِنْكِ أوَ الْقِلَّ      فَلَيْسَ بِيَاضُ الرَّأْسِ - يَا أَسْمُ - مِنْ عَنْدِي  
تَصْدِّنَ هَمْدًا وَالْهُسْوَى أَنْتِ كُلُّهُ      وَمَا كَانَ شَيْبِي - لَوْ تَأْمَلْتِ - مِنْ عَمْلِي  
وَالْمُرْتَضَى فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ يَعْتَبُ عَلَى أَسْمَاءَ - خَلَالَ الْاسْتِفَاهَامِ - مُنْكَرًا تَبَدَّلَهَا  
عَنْ وَصَالِيهِ بِسَبِّبِ اِبْضَاضِ شَعْرِهِ.

وَعَتَابُ الْمُرْتَضَى وَإِنْكَارُهُ صَادِرًا عَنْ اِقْتِنَاعِهِ - كَمَا اتَّضَحَ مِنَ الْبَيْتَيْنِ التَّالِيَيْنِ  
لِلْبَيْتِ الْأَوَّلِ - بِأَنَّ أَسْمَاءَ تَصْدُّ عَمْدًا، وَأَنَّ الشَّيْبَ قَدْ أَتَاهُ عَفْوًا.

٥ - الاستفهام بـ "أين" :

يَقُولُ ابْنُ مَالِكٍ : أَيْنَ يُسْتَفَهُمُ بِهَا عَنْ مَكَانِ نَحْوِهِ : أَيْنَ كُنْتَ، أَفَ الدَّارِ أَمْ فِي

1 - الديوان: ٣/٢٩ (من الطويل).

2 - الديوان ١/٢٩٨ (من الطويل).

يقول المُرْتَضى من قصيدة في الموعظة والاعتبار :

أين الألى كانوا بأى دينـا حـصولـاً لـأـمـمـا مـاتـوا  
مـنـ كـلـ مـنـ كـانـتـ لهـ ثـمـ رـاثـ دـجـلـةـ وـفـرـاتـ  
ما قـيلـ : نـالـوـافـوقـ ماـ يـهـونـ حـتـىـ قـيـلـ : فـاتـوا

والمرتضى في الأبيات السابقة يسأل عن أولئك الذين كانوا يعيشون بينهم منعمين بالطيبات، ويأكلون من كل الشهوات، وقد بلغوا أقصى الأمنيات.. يسأل : أين ذهبوا؟ لقد ماتوا ففاتوا ما كانوا به ينتعمون.

فالاستفهام يفيد نوعاً من العظة والتذكرة بأن الكل إلى ذهاب، ولا شيء يبقى، والموت حتمي، والفناء سنة الحياة، وهذا ما يدعو إلى الرزهدين في متاع الدنيا، والانصراف عن ملذاتها.

#### ٦ - الاستفهام بـ " هل " :

والأداة " هل " حرف لا يطلب به إلا التصديق <sup>(١)</sup>، والتصديق هو طلب تعيين الثبوت أو الانتفاء في سياق الشك والتردد؛ ولذا فالسؤال : هل عندك عمر وأم بشر؟ لا يجوز <sup>(٢)</sup>:

وقد فرغت هذه الأداة من دلالتها الوضعية إلى دلالات يدينها في شعر المُرْتَضى وفقا للسياق الذي ورددت فيه، والأنماط التي استخدم فيها المُرْتَضى هذه الأداة كثيرة منها.

أ - "هل" مع جملة اسمية خبرها مذوف يدل عليه (جهاز وتجزء) مقدم :

١ - ينظر : عمدة الحافظ وعدة اللاظف - مرجع سابق - ص ٢٨١ .

٢ - الديوان : ١٢٥ / ١ (من مجموع الكامل).

٣ - السكاكي : مفتاح العلوم - مرجع سابق - ص ٣٠٨ .

٤ - ينظر : المرجع نفسه - ص ٣٠٨ .

يقول المرتضى من قصيدة في رثاء جده الحسين عليه السلام :<sup>(١)</sup>  
 كم أذارى العذا فهل في غروب ال سله يوم أخشى به وأذارى ؟  
 وقول المرتضى : " يوم أخشى به وأذارى " كناية عن يوم حصول المرتضى على  
 الخلافة باعتباره رمزاً للعلويين، إذ قد ورد البيت السابق في سياق حديث المرتضى عما  
 يقاسيه من ظلم الأعداء / الخلفاء العباسيين، ومن ثم فهو يخبر بكثره مداراتهم تقبيه  
 لهم، ثم هو يثبت خلأ الاستفهام بـ " هل " - مقرراً أن يوم الخلاص آت لا محالة  
 بـ " هل " مع جملة اسمية خبرها مذوف يدل عليه (جار و مجرور) مقدماً  
 ومبتدئها مسبوق بمن الزائدة :

ومن قصيدة في مدح فخر الملك، يقول : «  
 في القلبِ مِنْكُمْ حَرَازَاتٌ لَوْ انكشَفْتَ لِعَافِي فَسِيكُمْ مَا بَاتَ يَعْذُلُنِي  
 هل في الهوى من غريم لا يماطلُنِي أو مِنْ خَلِيلٍ عَلَيْهِ لَا يُعَنْفُنِي ؟  
 والمرتضى في البيتين يخبر مؤكداً أن أحبته برحيلهم عنه قد سبوا له آلاماً، لو  
 أحس بها اللائم، لانصرف عن لومه، ثم ينفي في البيت الثاني - خلأ الاستفهام -  
 أن يجده في الهوى شخصاً لا يماطله أو خليلاً لا يعاتبه .

#### ٧ - الاستفهام بـ " أى " :

يقول السكاكى : وأما (أى) فللسؤال عما يميز أحد المشاركين في أمر يعمهم،  
 يقول القائل : " عندى ثياب " فتقول : " أى ثياب هي ؟ " فتطلب منه وصفاً يميزها  
 عندك عما يشاركتها في الثؤية، وفي التنزيل " أى الفريقين خير مقاماً " أى أنحسن أو

1 - الديوان : ٥٧/٢ (من الخفيف) .

2 - الديوان : ٣٢٦/٣ (من البسيط)

3 - سورة مریم : آية ٧٣ .

أصحاب محمد عليه السلام<sup>(١)</sup>

وقد تابع الخطيب القرزي<sup>(٢)</sup> في هذا التفسير السكاكيني<sup>(٣)</sup>:

وقد تعددت الدلالات لأداة الاستفهام (أي) في شعر المتنبي وفقاً للسياقات التي وردت فيها، كما تتواءم أنها طرودها، مثل:

أ) "أي": مبتدأ مضاف إلى اسم نكرة والخبر ممحض:

يقول المتنبي في مطلع قصيدة في رثاء الأمير عنبر الملكي الخادم<sup>(٤)</sup>:

أي فتى وردي في الترب قشى ولم أقض به تخسي  
زؤدي بعده فراقى لى ما شاءت الأحزان من كرب

وأي: مبتدأ مضاف إلى اسم نكرة، والخبر ممحض، والتقدير: "أي فتى وردي في الترب هو". والاستفهام يتضمن تفخيمه وتعظيمه لشأن الفقيد، ويصور مبلغ حُزنه عليه؛ إذ إنَّه يتمنى أن لو أدركه الموت حين مات صاحبه.

ومن أمثلة ذلك في شعر المتنبي قوله<sup>(٥)</sup>:

أي شيء نفعاً وأضرًا على ما عُودَ الدهر لم يكنْ أطواراً؟

وقد ورد البيت السابق في سياق حديث المتنبي إلى أولئك الذين اغتصبوا الخلافة من العلوين فافيَّا أن يبقى بأيديهم ما اغتصبوا، ومن ثم فهو فيه يقرُّ - خلال الاستفهام - أنَّ الدهر دُولٌ، فهو لا يبقى على حالٍ، إذ يتبدل في نفعه وفي ضرره.

وقد عطف المتنبي كلمة "ضرراً" على كلِّمة "نفعاً"؛ ليشير إلى أنَّ تقلب الدهر يشمل جميع أحواله سواءً أكانت نافعة أو ضارة، وذلك مما يؤكِّد لغته تصبيخ الخلافة.

١- ينظر: مفتاح العلوم - مرجع سابق - ص ٣١٠ .

٢- ينظر الإيضاح في علوم البلاغة: القرزي<sup>(٦)</sup> - مرجع سابق - ج ٢ - ص ٣٦ .

٣- الديوان: ٩٧/١ (من السريع).

٤- الديوان: ٥٤/٢ (من الحفيظ).

أنها لن تبقى لكم ؛ فالدّهر دُولٌ.

بــ الأداة "أى" مسبوقة بحرف جرّ :

ومن قصيدة في رثاء بهاء الدولة، يقول :<sup>(١)</sup>

**بــ أي نوع من المكر و تخريجني** هــلى النواصب عن أهــلــى وعن مــالــى؟

والاستفهام في البيت السابق يتضمن تهويلاً من أمر هذه المصائب، وتعظيمها لشأتها، فقد جرّدته من أهــلــه و مــالــه كما يكشف الاستفهام عن مدى حــزــن الشــاعــر وأسفه على ما أصابه من نــوــائب.

ــ الاستفهام بــ "كم" :

يقول الســكاــكــي " وأما كــم فــلــلــســؤــاــلــ عــنــ العــدــدــ "<sup>(٢)</sup>

وقد تابعه الخطيب القزويني في هذا التفسير، فقال : " وأما "كم" فــلــســؤــاــلــ عــنــ العــدــدــ ، فإذا قلت "كم درهما لك؟ وكــم رــجــلــ رــأــيــتــ؟ " فــكــانــكــ قــلــتــ "أــعــشــرــونــ أــمــ ثــلــاثــونــ أــمــ كــذــاــ كــذــاــ؟ "<sup>(٣)</sup>

وقد تعددت الدلائل لأداة الاستفهام "كم" في شعر المرتضى وفقاً للسياقات التي وردت فيها يقول المرتضى من قصيدة في رثاء الحسين عليه السلام :<sup>(٤)</sup>

**إــلــىــ كــمــ أــدــارــيــ مــنــ أــدــارــيــ مــنــ الــعــدــاــ** وــأــهــدــنــ قــوــمــاــ بــالــجــمــيــلــ وــأــطــفــ؟

والمرتضى في البيت السابق يستطيل - خلال الاستفهام - مدة مداراته للأعداء / الخلفاء العباسين، ولملائكته إياهم، ويستتبع - وهو على يقين من الخلاص - ظهور المهدى. ويكشف الاستفهام - أيضاً - في هذا السياق عن شدة معاناة المرتضى من طول

1ــ الــدــيــوــاــنــ ٩٧/٣ (من البسيط).

2ــ مــفــتــاحــ الــعــلــوــمــ - مــرــجــعــ ســابــقــ - صــ ٣١٢ــ .

3ــ الــخــطــيــبــ الــقــزوــيــ - الإــيــضــاحــ فــ عــلــمــ الــبــلــاغــةــ - مــرــجــعــ ســابــقــ صــ ٣٦ــ .

4ــ الــدــيــوــاــنــ : ٢٥٩/٣ (من الطويل).

الانتظارِ. كَمَا يَجِدُهُ أَثْيَادُ السَّاعِدِ وَيَدْعُوهُ إِلَى الْمَسَارِ كَمَا وَالنَّظَرُ فِيهَا حَلَّ بِالشَّاعِرِ وَتَرَكَ.

#### ٩- الاستفهام بـ "متى":

يقول السكاكي<sup>١</sup>: "وَأَمَا مَتَى وَأَيَّانَ فِيهَا لِلْسُّؤَالِ عَنِ الزَّمَانِ، إِذَا قِيلَ : مَتَى جَئَتْ، وَأَيَّانَ جَئَتْ؟ قِيلَ : يَوْمُ الْجُمُعَةِ أَوْ يَوْمَ الْخَمِيسِ أَوْ شَهْرَ كَذَا أَوْ سَنَةَ كَذَا".<sup>(٢)</sup> وَقَدْ فَرَغَتْ هَذِهِ الْأَدَاءَ مِنْ دَلَالَتِهَا الْوَضْعِيَّةِ إِلَى دَلَالَتِ بَدَلَلَةِ فِي شِعْرِ الْمُرْتَضَى وَفَقًا لِلْسَّيَاقِ الَّذِي زَرَدَتْ فِيهِ وَالْأَنْهَاطُ الَّتِي اسْتَخَدَمَ فِيهَا الْمُرْتَضَى هَذِهِ الْأَدَاءَ كَثِيرَةٌ، مِنْهَا :

١- متى: مَسْبُوقَةٌ بِحَرْفِ الْجَرِ "حَتَّى" وَيَلِيهَا جُمْلَةُ اسْمِيَّةٍ:

يقول المُرْتَضَى من قصيدة في الافتخار<sup>(٣)</sup> :

أَنَا مُلْجَمٌ بِالْحَزَمِ مِنْ قَوْلِ الَّذِي لَوْقُلْتُ لَكُلَّ وَلَيْدٍ  
حَتَّى مَتَى أَنَا فِي ثَيَابِ إِضَامَةٍ أَنْفِرِي الْمُنَاجِيُّ زَفَرَةَ الْمَجَهودِ؟  
أَلْوَى عَنِ الْأَوْطَانِ لَا تَرَقَنِي لَهَا كَفَّا يَلِي لِلأَرْقَمِ الْمَطْرُودِ  
وَالْمُرْتَضَى فِي الْأَيَّاتِ السَّابِقَةِ يُخْبِرُ بِأَنَّهُ مَكْمُومُ الْفِيمِ عَنْ كَلَامِ لَوْ صَرَّحَ بِهِ لِشَابِ  
الْوَلْدَانُ، ثُمَّ هُوَ يَسْتَهْمُ مُسْتَطِيلًا مُدَّةً إِضَامَتِهِ وَإِقَامَتِهِ عَلَى الدُّلُّ وَالْهُوَانِ، وَحِرْمَانِهِ  
مِنَ الْأَوْطَانِ / الْخَلَافَةِ.

وَالاستفهام يُكَشِّفُ فِي هَذِهِ السَّيَاقِ - أَيْضًا - عَنْ حَزْنِ الْمُرْتَضَى وَخَسِرَةِ عَلَى مَا  
أَصَابَهُ وَاسْتَعْجَالِهِ فِي أَنْ تَزُولَ هَذِهِ الْغُمَّةُ عَنْهُ.

#### ب- "متى" مع جملة فعلية :

وَمِنْ قصيدة في رثاء الحسين، يقول<sup>(٤)</sup> :

١- السكاكي: مفتاح العلوم - مرجع سابق - ص ٣١٣ .

٢- الديوان: ١/٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ (من الكامل).

٣- الديوان ٢/٩٥ (من السريع).

**مَتَى أَرَى حَقَّكُمْ عَائِدًا إِلَيْكُمْ فِي السَّرَّ وَالْجَهَرِ؟**

وقد وردَ البيتُ السابقُ في سياقِ حديثِ المرتضى إلى آلِ البيت، وَمِنْ ثَمَّ فَهُوَ فيهِ  
يَتَمَنِي - خَلَالَ الْاسْتِفْهَامِ - أَنْ يَرَى الْعُلُويُّينَ مُسْتَرِّيْنَ حَقَّهُمْ فِي الْخَلَافَةِ سِرًّا وَجَهَرًا.  
وَالْاسْتِفْهَامُ فِي هَذَا السِّيَاقِ - أَيُّ فِي سِيَاقِ التَّمَنِيِّ - يُشَيرُ إِلَى تَبْيَانِ الْمُرْتَضَى مِنْ  
اسْتِرَادِ الْعُلُويُّينَ حَقَّهُمْ، كَمَا يُكَشِّفُ عَنْ تَعْجِلِيهِ وَتَلَهِيفِهِ لَا سْتِرَادَيْهِ.

جـ - "متى" مع مركبِ اسْمِ صُورَى :

وَمِنْ قَصِيدَةٍ فِي يَوْمِ الْغَدَيرِ، يَقُولُ :<sup>(١)</sup>

**مَتَى كُنْتُمْ أَمْثَالَنَا؟ وَمَتَى أَسْتَوْتُ بِنَاءً وَبَكْمَ فِي يَوْمِ فَخْرِ مَرَاتِبِ؟**

وقد وردَ البيتُ السابقُ في سياقِ حديثِ المرتضى إلى الْأُمُوِّيَّينَ، وَمِنْ ثَمَّ فَهُوَ فِي  
الْبَيْتِ يَنْفِي - خَلَالَ الْاسْتِفْهَامِ - أَيَّ مَكْرُمَةٍ، وَأَيَّ تَمَيُّزٍ لَهُمْ فَالْأُمُوِّيَّونَ بَعِيْدُونَ عَنْ  
أَيِّ فَضْلٍ يَقْرَبُهُمْ مِنَ الْفَخَارِ، فَهُمْ لَيْسُوا كَالْعُلُويُّينَ فِي الْفَضْلِ وَالشَّرْفِ، وَلَنْ تَرْتَفَعَ  
- أَبَدًا - مَنْزِلَتُهُمْ إِلَى مَنْزِلَةِ الْعُلُويُّينَ حِينَ التَّفَاخِرِ.

١٠ - الْاسْتِفْهَامُ بـ "أَنَّى" :

يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ : أَنَّى بِمَعْنَى "كَيْفَ" كَقُولِهِ جَلَّ شَوَّاهُ "أَنَّى يُحْبِبِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا"  
(سُورَةُ الْبَقْرَةِ ٢٥٩) وَيَكُونُ بِمَعْنَى مِنْ أَيِّنَ كَقُولِهِ تَعَالَى "أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ" (سُورَةُ  
الْإِنْعَامِ ١٠١) أَيْ : مِنْ أَيِّنَ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ، وَالْأَجُودُ أَنْ يُقَالُ فِي هَذَا أَيْضًا : كَيْفَ .<sup>(٢)</sup>

وَذَكَرَ ابْنُ مَالِكٍ أَنَّهُ قَدْ يُسْتَفَهُمْ بـ "أَنَّى" عَنِ الْمَكَانِ وَعَنِ الزَّمَانِ، فَيُقَالُ : "أَنَّى  
كُنْتَ" وَ "أَنَّى سِرَّتَ" بِمَعْنَى "أَيْنَ كُنْتَ" وَ "مَتَى سِرَّتَ".<sup>(٣)</sup>

١ - الْدِيْوَانُ / ٣٥ (مِنَ الطَّوِيلِ).

٢ - يَنْظَرُ : الصَّاحِبِيُّ - مَرْجِعُ سَابِقٍ - ص ٢٠٠.

٣ - يَنْظَرُ : عَمَدةُ الْحَافِظِ - مَرْجِعُ سَابِقٍ - ص ٢٨٢ .

وقد فرغت هذه الأداة من دلالتها الوضعية على الاستفهام إلى دلالات بديلة يتطلّبها السياق.

يقول المُرْتَضَى في مطلع قصيدة في الغزل:<sup>(٣)</sup>  
قالَ لِعَاذِلٍ: نِسَاءُ عَنِ الْحُبُّ بِ، وَأَنِي مِنْ سَكَرَةِ الْحُبِّ صَحُوٌّ  
والمُرْتَضَى في البيت السابق يتحمّل حواراً دارَ بيته وبين عازله، فالعاذل يطلب إلى  
الشاعر أنْ يُنْصِرَفَ عن حُبِّه، فيجيبُهُ الشاعرُ بأنَّه قد وَقَعَ في أَسْرِهِ، ولا يستطيع  
الفَكَاكَ من قيده.

فالاستفهام يَتَضَمَّنُ تَفْيِيَاً لأنَّ يكونَ للشاعرِ الْقُدْرَةُ على أنْ يَصْحُوَ من سَكَرَةِ  
حُبِّهِ، فقد مَلَكَ الْحُبُّ عَلَى الشاعِرِ لِبَّهُ.

ثانية: الأمر :

والأمرُ هو أحدُ أنواعِ الإِنْسَاءِ الْطَّلْبِيِّ الذي تمثّلُ إِنْتَاجِيَّتُهُ في طلبِ حِصْولِ  
الفعْلِ على وجْهِ الاستعلاءِ والإِلْزَامِ، والصِّيغَةُ المُوضِوعَةُ لَهُ هِيَ : فَعْلُ الْأَمْرِ،  
والمضارعُ المقتَرَنُ بِلَامِ الْأَمْرِ، واسمُ فعلِ الْأَمْرِ، والمُصْدُرُ النَّائِبُ عن فعلِ الْأَمْرِ.

يقولُ السَّكَاكِيُّ : " والأَمْرُ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ عِبَارَةٌ عن استعْمَالِهِ أَعْنَى استعْمَالَ نحوِهِ  
لِيُنْزَلُ وَانْزَلُ وَنَزَّالَ وَصَمَةٌ عَلَى سَبِيلِ الاستعلاءِ"<sup>(٤)</sup>  
ويُرى العلوى أنَّ الْأَمْرَ هو " صِيغَةٌ تَسْتَدِعُ الْفَعْلَ أو قَوْلًا يُنْبَئُ عن استدِعَاءِ  
الْفَعْلِ مِنْ جِهَةِ الْغَيْرِ عَلَى جِهَةِ الاستعلاءِ"<sup>(٥)</sup>

1- الديوان ٣/٢٥٣ (من الخفيف).

2- السَّكَاكِيُّ : مفتاحِ العِلُومِ - مرجع سابق - ص ٣١٨.

3- العلوى : الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز - دار الكتب العلمية -  
بيروت - لبنان - ١٩٨٢ م - ج ٣ / ٢٨١، ٢٨٢ -

ويرى السيوطي أنه "طلب فعل غير كف، وصيغته افعل وليفعل" (١) وقد تخرج صيغة الأمر من دلالتها الوضعيّة إلى دلالات بديلة وفقاً لحركة المعنى في ذهن المتكلّم، وللسياق الذي وردت فيه ومن ثم فـ "لابد من تأمل السياق لأنّه هو الذي تستمد منه الصيغة دلالتها، فقد ترى التركيب يجري في سياقين ويفيض بمعنيين متباهين" (٢)

### الأمر في ديوان المتنبي :

والأمر سمة أسلوبية في شعر المتنبي إذ قد ورد في ديوانه في ستة عشرة (٦١٠) مَوَاضِعَ في سياقاتٍ مختلفة، وأفرزَ معانٍ ودلائلٍ تناسبُ هذه السياقات. وفيما يلي جدولٌ إحصائيٌّ لصيغِ الأمر، وأعدادٌ ورودِها في الديوان ثم يلى هذا الجدول عرضٌ لهذه الصيغ وما تفرّزُه من دلالات.

العدد	صيغة الأمر	م
٥٨١	فعل الأمر	١
١٨	اسم فعل الأمر	٢
١١	المضارع المقتن بلام الأمر	٣
٦١٠	اسم فعل الأمر	المجموع

"الأمر" بـ " فعل الأمر" :  
يقول المتنبي في رثاء والده: (٤)

- السيوطى : معرك الأقران في إعجاز القرآن - تحقيق / على محمد البجاوى - دار الفكر العربي - ١٩٧٣ م - ٤٤١ / ١ .
- د. محمد أبو موسى : دلالات التراكيب - مرجع سابق - ص ٢٤٨ .
- الديوان : ٢٠١ / ١ (من الوافر).

فَقُلْ لِعَمَائِيرَ رَهْبُوا شَبَاتِي  
 رِدُوا مِنْ حَبَّشَا شَسْتُمْ جِمَامِي  
 وَرُومُونِي وَلَا تَخَسَّوا قِرَاعِي  
 وَقُودُونِي فِيهَا أَنَافِي يَدِيْكُمْ  
 وَلَا تَنْتَظِرُوا مِنِي ارْتِيَاحَا

وما تَجْزِي رِمَاحِي أَوْ صِفَاحِي ”  
 فَإِنِّي الْبَيْوَمْ لِلأَعْدَاءِ ضَاحِ  
 فَقَدْ أَصْبَحْتُ مُسْتَلِبَ السَّلاَحِ  
 عَلَى مَا تَعْهَدُونَ مِنَ الْجَمَاحِ  
 فَقَدْ ذَهَبَ ابْنُ مُوسَى بَارِتِيَاحِي

وقد وردت الآيات السابقة في سياق ندب المرتضى وأئدته، ومن ثم فهو فيها  
 يخاطب بفعل الأمر ”قُلْ“ كلَّ فردٍ من أفراد أمته ملتمساً منه أنْ يُيلِّغَ أعداءَ الذين  
 خافُوا يوماً حَدَّ سَيِّفِهِ رسالتَهُ الشَّعْرِيَّةَ، وهي إنَّ على الأعداء أنْ يُهاجمُوهُ من حيثما  
 شاءُوا، ولا يَخْسُوا مُنَازَّلَتَهُ فقد أصبح بلا سلاحٍ، وعليهم أنْ يأخذوه أسيراً فليس  
 بقوته التي كانوا يَعْهُدوْنَهَا إذ قد ذَهَبَ ابنُ موسى بقوته وراحْتِه.

فَيَقُولُ الْأَمْرِ ”قُلْ يُؤْجِي - هاهنا - بِأَنَّ ضَعْفَهُ بِأَدِيلِهِ لَا يَخْفِي عَلَى أَحَدٍ أَمَا  
 الْأَفْعَالُ“ رِدُوا روموني - قودوني ” فهي توحى في هذا السياق باليأس والعجز، فقد  
 غَدَا المُرْتَضَى - بموته أبيه - فاقداً لقوته، عاجزاً عن منازلة أعدائه.

ومن قصيدة في أبي سعيد بن عبد الرحيم، يقول المُرْتَضَى :“

وَلَكَ أَجْمَلَتُ ثَفَّاصِينَ — قُلْ طَوِيلَ وَشَرْوُحَ  
 فَخُلِلَ التَّغْرِيْبَ حَتَّى بِسَائِنَ الْقَسْوُلِ السَّرَّيْحَ  
 وقد وَرَدَ البيتان في سياق حديث المُرْتَضَى إلى أبي سعيد مقرراً له بأنَّ الفرج سيفاته  
 - لا محالة - والفتح. وهو في البيت الأول يخبرُ بأنه يُحِمِّلُ القولَ ولا يُفْصِلُ، وفي  
 البيت الثاني يخاطبُ أبا سعيد، قائلاً : لقد عَرَضْتُ لك بالقولِ ولم أصرخ؛ إذ لات

1- شَيَّاهُ السَّيِّفِ : حَدَّ طَرْفِيَّهُ .

2- الديوان : ١ / ١٨٣ (من مجموع الرمل) .

حین تصریح.

والامر "خذ" يشير - في هذا السياق - إلى مبدأ التقيّة، إذ المُرتكب يتقي حين تعرّضه بالقول لأبي سعيد شرّ الحكم حتى يأتي الوقت الذي يستطيع أن يصرّح فيه بمكتونٍ صدره.

ويقول المرتضى من قصيدة في الحكمة:

وآخرِهِ ولا تَضْحَبْ مِنَ الـ بـ لـ خـ وـانـ إـلـاـ مـنـ حـرـقـاـ

والمرتضى في البيت السابق يخاطب صاحبه ناصحاً - خلال الأمر "آخر" -

**فيقول :** عليك أن تختبر الناس، ولا تُصاحب منهم إلا من قد جربته، وَيَقِنَتْ مِنْهُ.

ويقول المرتضى من قصيدة يعزى فيها القاضى أبا القاسم عبد العزيز بن محمد

العَسْكَرِيُّ فِي وَلَدِ عَرْقٍ :

واعتبِر بالذين حَلُوا من العُلَيَا  
ملكوا الأرض كُلَّهَا ثُمَّ مَنْ كَا  
فَتَرَى دُورَهُمْ - وَكُنَّ مِلَاء  
ءَ والكبير دَارًا فـ دارا  
نَ عَلَى الْأَرْضِ فِي الزَّمَانِ مَرَارًا  
بـ الـ مـ سـ رـ اـتـ بـ غـ دـ هـ نـ قـ فـ اـ رـ اـ

وقد وردت الأبيات السابقة في سياق التعزية، ومن ثم فقد تحركت صيغةُ الأمرِ  
“اعتبِرْ” في البيت الأول إلى دلالة التعزية والتسلية، فالمترافق في الأبيات يخاطبُ  
القاضي مواسياً، فيقولُ : تعزى أيها القاضي عن مصابيك بمن حلوا العلاً وينوا  
الدُّورَ، وملكوا الأرضَ وَمَنْ عَلَيْهَا ثُمَّ ذَهَبُوا، وأصبحتْ دُورُهُمْ - وقد كانت مليئة  
بالحياة والمسرات - خَاتِماً.

<sup>(3)</sup> ويقول المؤذن، من قصيدة في رثاء جده الحسين عليه السلام:

<sup>١</sup> - الديوان ١ / ١٣٣ (مجزوء الكاما).

<sup>2</sup>- الديوان ٢/٤٦ (من الخفيف).

<sup>3</sup>- الديوان : ١ / ٢٩٣ ( من البسيط ).

قَدْ فُلِتْ لِلْقَوْمِ: حُطُّوا مِنْ عَهَائِمِهِمْ  
تَحْقِقَا بِمَصَابِ السَّادَةِ الْمُضَيِّدِ  
وَعَدَّدُوا إِنْهَا أَيَّامٌ تَغْدِيَهُ  
نُوْحُوا عَلَيْهِ، فَهَذَا يَوْمُ مَصْرِعِهِ

وَقَدْ وَرَدَ الْبَيْتَانِ السَّابِقَانِ فِي سِيَاقِ حَدِيثِ الْمُرْتَضَى إِلَى قَوْمِهِ / العَلَوَيْنَ، وَنَدِيَهُ  
الْخَسِينَ <sup>صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ</sup>، وَمِنْ ثُمَّ فَقَدْ تَحَرَّكَتْ صِيَغُ الْأَمْرِ "حُطُّوا، نُوْحُوا، عَدَّدُوا"؛ لِتَفِيدَ  
الْإِثَارَةِ وَالْإِلَهَابِ وَالتَّهْبِيجِ؛ إِذَاً النُّوحَ وَالْتَّغْدِيَةُ وَاقِعَانُ مِنَ الْعَلَوَيْنَ لَا مَحَالَةَ.

فَالْمُرْتَضَى فِي الْبَيْتَيْنِ يَخَاطِبُ قَوْمَهُ حَائِنًا لَهُمْ عَلَى الْاسْتِمْرَارِ فِي الْبَكَاءِ وَالْتَّعْدِيدِ،  
وَيَطْلُبُ إِلَيْهِمْ أَنْ يُنْزِلُوا عَهَائِمَهُمْ أَسَيَّ عَلَى فَقِدِ السَّادَةِ أَصْحَابِ الْفَخَارِ، وَأَنْ يَبْكُوا  
الْخَسِينَ، وَيَعْدُدُوا مَائِرَهُ، إِذَاً الْيَوْمُ يَوْمُ مَصْرِعِهِ وَذَلِكَ مَا يَجْعَلُ قَوْمَهُ يَسْتَمِرُونَ فِي  
بُكَائِهِمْ وَعَوْيَلِهِمْ لَا يَنْقَطِعُونَ.

وَيَقُولُ الْمُرْتَضَى مِنْ قَصِيدَةٍ فِي مَدِيْنَجِ بَهَاءِ الْمُلْكِ، وَتَهْبِيَّتِهِ بِالْمَهْرَجَانِ: <sup>(١)</sup>  
أَعْنَى عَدَاءَ الْبَيْنِ مِنْكَ بِنَظَرَةٍ فَقَدْ عَشِيَّتْ بِالسَّدَّمِ مِنَ النَّسَوَاظِرِ

وَقَدْ وَرَدَ الْبَيْتُ السَّابِقُ فِي سِيَاقِ النَّسِيبِ وَاسْتِعْطَافِ الْحَبِيبِ، وَمِنْ ثُمَّ فَقَدْ  
تَحَرَّكَتْ صِيَغَةُ الْأَمْرِ "أَعْنَى" إِلَى ذَلَالَةِ الْاسْتِعْطَافِ.

فَالْمُرْتَضَى فِي الْبَيْتِ يَسْتَعْطِفُ - خَلَالَ الْأَمْرِ - مُحْبَوَيْهُ / الْخَلَافَةَ فَيَقُولُ : انْقَذُنِي  
أَيْهَا الْمُحْبُوبُ بِنَظَرَةِ مِنْكَ يَوْمَ رَحِيلِكَ، فَقَدْ ضَعَفَ بَصِيرَتِي مِنْ كُثْرَةِ بُكَائِي عَلَيْكَ.

وَيَقُولُ فِي مَطْلِعِ قَصِيدَةٍ فِي التَّوَسُّلِ إِلَى اللَّهِ بِأَهْلِ الْبَيْتِ: <sup>(٢)</sup>

أَقْلَنِي رَبِّي بِالسَّدِينِ اصْطَفَيْتَهُمْ وَقَلَّتْ لَنَا: هُمْ خَيْرٌ مَنْ أَنَا خَالِقٌ  
وَالْمُرْتَضَى فِي الْبَيْتِ السَّابِقِ يَخَاطِبُ الْحَقَّ "جَلَّ وَعَلَا"، وَمِنْ ثُمَّ فَقَدْ تَحَرَّكَتْ  
صِيَغَةُ الْأَمْرِ "أَقْلَنِي" إِلَى ذَلَالَةِ الدُّعَاءِ، إِذَا هُوَ فِي الْبَيْتِ يَتَوَجَّهُ إِلَى اللَّهِ مُسْتَهْرِعًا إِلَيْهِ،  
ذَاعِيًّا إِلَيْاهُ أَنْ يَتَجَاوِرَ عَنْ هَفَوَاتِهِ مُسْتَخِدًا مِنْ آلِ الْبَيْتِ خَيْرِ النَّاسِ شُفَعَاءَ لَهُ.

1- الْدِيْوَانُ ٢/١٣ (مِنَ الطَّوْبِلِ).

2- الْدِيْوَانُ: ٢/٣٠٨ (مِنَ الطَّوْبِلِ).

وقد عَبَرَ المُرْتَضَى بِأَسْلُوبِ الْأَمْرِ فِي سِيَاقِ الدُّعَاءِ؛ لِيُظَهِّرَ كَمَا أَنَّ الْخَضُوعَ لِهِ  
(عَزَّ وَجَلَّ)؛ وَلِيُبَيِّنَ شَدَّةَ رَغْبَتِهِ فِي تَحْقِيقِ الْعَفْوِ عَنْ هَفْوَاتِهِ، وَلِيُؤكِّدَ - أَيْضًا -  
فَكْرَةَ شَفَاعَةِ آلِ الْبَيْتِ لِلْمُسْلِمِينَ، إِذْ قَدْ تَحَدَّثُ عَنْهَا فِي سِيَاقِ حَدِيثِهِ إِلَى اللَّهِ (تَعَالَى).

يَقُولُ الْمُرْتَضَى فِي مَطْلِعِ قَصِيدَةِ فِي رِثَاءِ الْحَسِينِ طَهِّيهُ : <sup>(١)</sup>

**قِفْ بِالْدِيَارِ الْمَقْفُرَاتِ لَعِيَّثْ يَهَا أَيْدِي الشَّتَّاتِ**  
**فَكَأْنَهُنْ هُنْ شَائِئُمْ فَإِذَا سَأَلْتَ فَلَيْسَ تَسْ**  
**خُرْسِ يَخْلُنَ مِنَ السَّكُونِ**  
**عُنْجُ بِالْمَطَابِعِ النَّاحِلَةِ**  
**الْدَّارِسَاتِ الْفَانِيَاتِ**  
**وَاسْأَلْ عَنِ الْقَسْتَلِ الْأَلْيَ**

وَالْمُرْتَضَى فِي الْأَبِيَاتِ السَّاِيَقَةِ يَنْكِي دِيَارَ آلِ الْبَيْتِ التَّى صَارَتْ قِفَارَةً، وَمِنْ ثُمَّ  
فَقَدْ تَحَرَّكَتْ أَفْعَالُ الْأَمْرِ : "قِفْ، عُنْجُ، اسْأَلْ" إِلَى ذَلِيلِ التَّحْسِيرِ وَالتَّخْرِزِ؛ وَلِذَلِيلِ  
فَالْمُرْتَضَى فِي الْأَبِيَاتِ يَخَاطِبُ نَفْسَهُ - إِذْ هُوَ مُقَسِّمُ النَّفْسِ - بِطَرِيقِ التَّجْرِيدِ مُتَحَسِّرًا  
مُحَرُّزًونَ، فَيَقُولُ تَوْقُفٌ عَنِ الدِّيَارِ الْقَفَرِ الْخَالِيَةِ، وَقَدْ عَبَّثَتْ بِهَا الْفُرَقَةُ.. وَأَنْزَلَ  
مَطَايِكَ بِهَا.. وَاسْأَلْ عَمَّنْ قُتِلُوا عَلَى شَوَاطِئِ نَهْرِ الْفَرَاتِ.

وَيَقُولُ مِنْ قَصِيدَةِ فِي رِثَاءِ جَدِّهِ الْحَسِينِ طَهِّيهُ : <sup>(٢)</sup>

**قَدْ رَأَيْتَ ثُمَّ فَأَرَوْنَا مِنْكُمْ فَرِزْدَانَ حِيتَانَ**  
وَقَدْ وَرَدَ الْبَيْتُ السَّابِقُ فِي سِيَاقِ افْتِخَارِ الْمُرْتَضَى بِوَضِيفَةِ عَلَوِيَّةِ عَلَى الْأَمْوَيَّةِ،

١- الْدِيْوَانُ: ١/١٤٥ (مِنْ مُجْزُوهِ الْكَاملِ).

٢- الْدِيْوَانُ: ١/٧٠ (مِنْ مُجْزُوهِ الرَّمْلِ).

وتعجِّيزه لهم، ومن ثمَّ فقد تحرَّكَتْ صيغةُ الأمِّ "أَرُونَا" إلى دلالة التعجِّيز، فالمُرْتَضى في البيت يخاطبُ الأمَّويَّين متحدِّيًّا أنْ يَقْفُوهُ على فردٍ منهم نجِيبٌ، فيقولُ: لَقَدْ رأيْتُ مِنَ النَّجِيبَاءِ فَأَرُونَا مِنْكُمْ نَجِيبًا وَاحِدًا.

والأمرُ - في هذا السياق - يشعرُ بمدى دُونيةِ الأمَّويَّين وعجزِهم ما يؤدِّي إلى الانصراف عنهم والتنفير منهم، والانضمام إلى صفوفِ النَّجِيبَاءِ آلِ الْبيتِ.

يقولُ المُرْتَضى من قصيدة في الافتخارِ :<sup>(١)</sup>

**أَجْلٌ عَيْنِيْكَ فِي جَهْدِي تَحْلِيْنِي وَلَجْتُ إِلَى الْعُلَامِيْنَ مُثْلِّ بَابِ**  
وقد وَرَدَ الْبَيْتُ السَّابِقُ في سياقِ افتخارِ المُرْتَضى بِنَفْسِهِ، وَمِنْ ثُمَّ فقد تحرَّكَتْ صيغةُ الأمِّ "أَجْلٌ" إلى دلالة الافتخار؛ إذ المُرْتَضى يخاطبُ صاحبَه مفتخرًا، فيقولُ: انظُرْ بِعَيْنِيْكَ وتأملْ مَا أَنَا فِيهِ مِنْ جَهْدٍ فَسْتَجِدُ أَنِّي بَلَغْتُ أَعْلَى الْمَرَاتِ.

ويقولُ من قصيدة في الشَّيْبِ :<sup>(٢)</sup>

**وَعُدْدِي بِيَاضِ الرَّأْسِ بَعْدَ سَوَادِهِ صَبَاحًا أَثَرْتِي لَمْ أَخْزِنْهُ وَمَسَاءَ**  
وَقَدْ وَرَدَ الْبَيْتُ السَّابِقُ في سياقِ حديثِ المُرْتَضى عن شَيْبِهِ، وإقرارِه بِوقوعِهِ، وأنَّه كان سببًا في انصرافِ المحبوبة عنه، ومن ثمَّ فقد تحرَّكَتْ صيغةُ الأمِّ "عُدْدِي" إلى دلالة التَّمنِي، إذ إنَّ نفورَ المحبوبة من المُرْتَضى بسببِ شَيْبِهِ، سببَ له أَلَّا وَضِيقَتْ جَعَلَهُ يَتَمنِي منها - تخلصًا من أَمْلِهِ - أَنْ تَعُدَّ بِيَاضِ رَأْسِهِ بَعْدَ سَوَادِهِ كَأَنَّهُ صَبَاحٌ جَيِّءَ بِهِ بَعْدَ مَسَاءٍ وَلَا دُخُلَّ لَهُ فِيهِ.

ويقولُ المُرْتَضى من قصيدة في رثاءِ جَدِّهِ الحسين عليه السلام :<sup>(٣)</sup>

**قُلْ لِقَوْمٍ بَنَوا بِفَرِّ أَسَاسِي فِي دِيَارِ مَا يَمْلِكُونَ مَنَارًا**

1- الديوان ١٠١/١ (من الوافر).

2- الديوان : ١٨/١ (من الطويل).

3- الديوان : ٤٥/٢ (من الخفيف).

واستعروا من الزمانِ وما زا  
لَيْسَ أَمْرٌ غَصَبْتُمُوهُ لِزَانًا  
لَوْلَا مَنْزَلٌ سَكَنْتُمْ قَرَارًا

وقد وردت الآيات السابقة في سياق إخبار الأمويين بشأن الخلافة التي اغتصبوها لئن تدوم لهم، ولذا فقد عبر المرتضى بصيغة الأمر "قل" التي لا يراد بها مأمورٌ معينٌ وإنما يراد بها كلٌّ من يتلقى منه الخطابُ، حتى لو كان كلَّ فردٍ من أفراد الأمة مهدّدًا للأمويين ومنذرٌ بِزوالِ ملوكهم، وفي هذا إهانةٌ لهم وتشهيرٌ بهم، وإشارة إلى أنَّ جواب الأمر حقٌّ لامرأةٍ فيه.

## ٢ - "الأمر" بـ"اسم فعل الأمر" :

يقول المرتضى من قصيدة كتبها إلى أخيه الرضي يعاتبه أورث الرضا: <sup>(١)</sup>  
 هَلْمَ نُعِذْ صَفَوَ الْوَدَادِ كَمَا بَدَا  
 إعادةً مَنْ لَمْ يَلْفِ عَنْ ذَاكَ مِنْ بُدْ

وقد ورد البيتُ السابقُ في سياق معاقبة المرتضى لأخيه الرضي، ومن ثمَّ فقد تحركت صيغة الأمر "هلْم" إلى دلالَة التمني، فالمرتضى يخاطب أخيه مُتمنيًّا أنْ يُعوذ الوداد - كما كان يُتمني - صافياً، إذ لا مفرّ من ذلك؛ لأنَّهما أخوان.

ويقول من قصيدة في بعض الأعداء: <sup>(٢)</sup>

فَدُونَكَ - يَا شَقِيقَ اللُّؤْمِ - قُولًا يُسُوقُكَ ثُمَّ يُؤْسِعُنَا إِبْرَاهِيجَا

وقد وردَ البيتُ السابقُ في سياق حديث المرتضى إلى أحد أعدائه، ومن ثمَّ فقد تحركت صيغة الأمر "فدونك" إلى دلالَة التحقير، إذ إنَّ المرتضى في البيت يخاطب عدوًّه مُحرّراً، فيقول خذ أيها اللثيم كلامًا يُزعمُ عجلَك ويسوقُك، وهو في الوقت ذاته يُسعدُنا ويُؤثِّرنا. وقد أكَّدَ بجملة النداء المترسبة "يَا شَقِيقَ اللُّؤْمِ" دلالَة التحقير.

١- الديوان: ١/٢٠٦ (من الطويل).

٢- الديوان: ١/١٧٠ (من الوافر).

٣ - الأمْرُ بِ "المضارع المَقْرُونُ بِلامِ الْأَمْرِ" :

يقول المُرْتَضَى من قصيدة في الافتخار :<sup>(١)</sup>

ما فِيكَ يَا شَوَّطَ الْعَذَارِ لِرَامِيقِ عَيْقِ الْجَسَانِعِ بِالْهَوِيِّ مِنْ شَاعِفِ  
فَلَيَخُلُّ قَلْبُكَ مِنْ أَحَادِيثِ الْهَوِيِّ وَلَيَخُلُّ غُمْضُوكَ مِنْ مَطِيفِ الطَّائِفِ

وقد وردَ البيتان السابقتان في سياق حديث المُرْتَضَى عن ذهابِ الشَّبابِ عنه،  
وَمِنْ ثُمَّ تحرَّكَ صِيغَتِيُّ الْأَمْرِ : "فَلَيَخُلُّ" ، "وَلَيَخُلُّ" للدلالة على التَّيَّئُسِ، إذ  
المُرْتَضَى فيها يخاطبُ نفسهُ - بطريق التجريد - ميشاً، فيقولُ : لمَ يَعْدُ فِيكَ أَيْهَا  
الأشيَّبُ مطْمَعٌ فِي النِّسَاءِ، فعليكَ - إذنَ - أَنْ تصرفَ نَفْسَكَ عَنِ الْحَدِيثِ عَنْهُنَّ بَلْ  
عَنْ مُحِرِّدِ التَّفْكِيرِ فِيهِنَّ، وَأَنْ يَتَطَوَّفَ بِكَ طَافَتْ مِنْهُنَّ.

ثالثاً: النَّداءُ :

والنَّداءُ هو بنيةٌ طَلَبِيَّةٌ، تَسْتَعْلِمُ إِنْتَاجِيَّتها الْوَضْعِيَّةُ فِي " طَلَبِ الْإِقْبَالِ حِسَّاً أَوْ مَعْنَىً  
بِحَرْفِ مُوَلِّدِ مِنَ الْفَعْلِ " أَدْعُو" ، سَوَاءً أَكَانَ الْحَرْفُ مَلْفُوظًا عَلَى مَسْتَوِيِ السُّطْحِ،  
مَثُلُّ : "يَا مُحَمَّدُ" ، أَوْ مُضْمِمًا عَلَى مَسْتَوِيِ الْعُمَقِ، فِي مِثْلِ قَوْلِهِ تَعَالَى "يُوسُفُ أَغْرِضَ  
عَنْ هَذَا" <sup>(٢)</sup> وأدواتُ النَّداءِ هِيَ (الْهَمْزَةُ، وَأَيُّ، وَيَا، وَوَا، وَأَيَا، وَهِيَا)، وَالنَّظَامُ  
اللُّغَوِيُّ يَقْتَضِي استعمالَ (الْهَمْزَةُ وَأَيُّ) لِنَدَاءِ الْقَرِيبِ، وَيَقِيَّةُ الأدواتِ لِنَدَاءِ الْبَعِيدِ.

النَّداءُ فِي دِيْوَانِ الشَّرِيفِ المُرْتَضَى :

والنَّداءُ مِنَ السُّهَاتِ التَّرْكِيَّةِ فِي شِعْرِ المُرْتَضَى، إِذْ قَدْ وَرَدَ فِي دِيْوَانِهِ فِي أَرْبِعَاهِيَّةٍ  
وَأَرْبِعَةٍ (٤٠٤) مَوَاضِعَ، وَاسْتَعْمَلَتْ صِيغَتُهُ فِي غَيْرِ مَعْنَاهُ، حِيثُ وَظَفَّهَا المُرْتَضَى  
تَوْظِيقًا فَنِيَّاً أَتَابَ لَهُ التَّعْبِيرُ عَنِ الْمَعْنَى الَّذِي يَرِيدُهُ مُتَحَاوِزًا بِهِ الدَّلَالَةُ الْوَضْعِيَّةُ إِلَى  
دَلَالَاتِ بَدِيلَةٍ.

١- الديوان : ٢ / ٢٧٠ (من الكامل).

٢- محمد عبد المطلب: البلاغة العربية ، قراءة أخرى - مرجع سابق - ص ٢٩٩ / ٣٠٠

وقد استخدم المُرَتَّضِي في نداءاته : الياء وأيَا والهمزة، وسيتم دراسة هذه النداءات وما تُشَعِّه من دلالات بَعْدَاً لِنِسَبٍ ورويدتها في الديوان.

وهذا - أولاً - جدولٌ إحصائيٌ لأعداد ورود هذه الأدوات في الديوان، ويليه هذا الجدول عرضٌ وتفصيلٌ لهذه الأدوات وذلك على النحو التالي :-

العدد	نوع الأداة	م
٣٧٢	الياء	١
٢٣	أيَا	٢
٩	الهمزة	٣
٤٠٤		المجموع

١- "النَّدَاءُ" بـ "الياء" :

يقول المُرَتَّضِي من قصيدة في رثاء الحسين عليه السلام :

يَا حَجَّاجَ اللَّهُ عَلَىٰ خَلْقِهِ وَمِنْهُمْ أَبْصَرَ مَنْ أَبْصَرَ  
أَنْتُمْ عَلَى اللَّهِ نَزَولٌ وَإِنَّ خَالَ أَنَّاسٍ أَنْكُنْمُ فِي الشَّرَى

وقد ورد البيتان السابقتان في سياق حديث المُرَتَّضِي لآل البيت بعد حدثه لآل حرب، وذمّهم بسبب انتزاعهم الخلافة من العلوين، ومن ثم فهو فيها يخاطب آل البيت مُعَظّماً، إذ هم حُجَّةُ الله على خلقه ومن أبصرُهُم فقد أبصرَ الحقَّ واليقين، ثم هُمْ لَمْ يُدْفَنُوا - على حدَّ رَغْمِ الشِّيَعَةِ - وَإِنَّمَا قد نَزَلُوا عندَ رَبِّ الْعَالَمَيْنَ.

وقد استخدم المُرَتَّضِي لنداء آل البيت "يا" الموضوعة لنداء البعيد لينبع بعده

١- الديوان : ٤٣ / ٢ (من السريع).

مكانتهم وسمو مزاراتهم، وذلك مما يشير إلى أنهم أحق بالخلافة من آل حرب.  
ويقول المرتضى من قصيدة في رثاء جده الحسين عليه السلام<sup>(١)</sup>

فِيَا حَاسِدِيهِمْ فَضْلَهُمْ وَهُوَ بَاهِرٌ  
وَكُمْ حَسَدَ الْأَقْوَامُ فَضْلًا وَأَشَرَّفُوا  
وَتَغَدُّوا عَلَى مَضَارِهَا تَنَطَّرَفُ  
دَعُونَا حَلَبَاتِ السَّبِقِ تَرْسُخُ خَيْلَهَا  
فَلَنْ تَلْحُقُوا وَلَلصَّالِ التَّرْحُفُ  
وَلَا تَزْهُفُوا رَحْفَ الْكَسِيرِ إِلَى الْعُلَاءِ

والمرتضى في الأبيات السابقة يتوجه بخطابه الشعري إلى أولئك الذين ينكرونَ  
فضل آل البيت، ومن ثم فقد استخدم لندائهم أداة النداء "يا" الموضوعة لنداء  
البعيد ليشعر بأنَّ النادى وضعِيَّ المنزلة مُنْحَطُ المكانة، وليشير إلى أنه بعيدٌ عن قلبه،  
إذ قد أنزلَ البعد النفسي منزلة البعيد المكاني.

وقد كشفَ النداء بـ "يا" أيضًا في هذا السياق عن توبيخِ المرتضى لنكرى فضلِ  
آل البيت، إذ إنَّ فضلَهُمْ واضحٌ جَلِيلٌ، فالجملةُ الحاليةُ "وَهُوَ بَاهِرٌ" تؤكِّدُ ذلكَ  
التوبيخ والتَّحْقِير يقولُ المرتضى من قصيدة في الفخر :<sup>(٢)</sup>

يَا دِيَارَ الْأَحْبَابِ لَا أَبْهَرَنِي الـ عَيْنُ مِنْ بَغْدَادِ أَنْ حَلَّتِ رُسُسُومَا  
وَالْمَصْوُدُ بِالْمَرْكِبِ الإِضَاقِيِّ "دِيَارُ الْأَحْبَابِ" - فِي هَذَا الْبَيْتِ - دِيَارُ الْحَسِينِ عليه  
وَآلِهِ، بِدَلِيلٍ وَرُوْدِهِ بِهَذَا الْمَعْنَى فِي مَطْلَعِ قَصَيْدَةِ رِثَاءِ الْحَسِينِ عليه ، إِذ يَقُولُ<sup>(٣)</sup>  
يَا دِيَارَ الْأَحْبَابِ كَيْفَ تَحَوَّلَتْ سَتِ قَفَارًا وَلَمْ تَكُونِي قَفَارًا؟  
وَتَحَوَّلَتْ مِثْكِ حَادِثَاتُ الْيَمَالِيِّ - رَضْمَ أَنْفِي - الشَّمْوَسُ وَالْأَقْمَارَا؟

وَقَدْ كَشَفَ النداء بـ "يا" في قوله "يَا دِيَارَ الْأَحْبَابِ" في الأبيات السابقة عن  
تحسِّرِ المرتضى وتحزنه، إذ هو يَبْكِي ويتَحَسَّرُ على دِيَارِ آلِ الْبَيْتِ التي تحولتُ إلى

١- الديوان : ٢/٢٥٦ (من الطويل).

٢- الديوان : ٣/٢٠٧ (من الخفيف).

٣- الديوان : ٢/٥٣ (من الخفيف).

رسومٍ كَمَا أَوْحَى نَدَاءُ الْدِيَارِ بِشَدَّةِ الْمُرْتَضَى وَعَظِيمِ حُزْنِهِ وَكَانَهُ لِفَرْطِ مَا هُوَ فِيهِ  
مِنِ الْوَجْدَ وَالْأَسَى تَوَهَّمَ أَنَّ تِلْكَ الدِيَارَ تَحْسُّ وَتَشْعُرُ فَنَادَاهَا لَعْلَهَا تَقَاسِمُهُ الْأَلَمُ:

وَمِنْ قصيدةٍ فِي التَّشْوِيقِ إِلَى الْوَزِيرِ أَبْنِي سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ يَقُولُ :<sup>(١)</sup>

يَا صَاحِبَيَ الْزَمَانِ تَامِلاً مَا جَرَهُ هَذَا الزَّمَانُ الْأَقِبُ  
فِي كُلِّ يَوْمٍ خَلْيَطٌ يَتَنَزَّعُ عَنِي وَدَارُ بِالْمَسَرَّةِ تَنَزَّعُ

وَالْمُرْتَضَى فِي الْبَيْتَيْنِ يَخاطِبُ صَاحِبَيْهِ مُذَكَّرًا بِحَقِيقَةِ الزَّمَنِ الْجَائِرِ الَّذِي يَبْعُدُ عَنْهُ  
أَحْبَابَهُ، وَيُذَهِّبُ بِكُلِّ مَا يَسْرُهُ.

فَالنَّدَاءُ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ يُشَعِّرُ بِغَفْلَةِ الصَّاحِبِينَ عَنْ حَقِيقَةِ الزَّمَنِ غَفْلَةً افْتَضَتْ  
تَنِيهَهُمَا وَإِيقَاظَهُمَا؛ لَعَلَّهُمَا يَوْسِيَانِيهِ وَيُشارِكَانِيهِ أَخْرَانِهِ.

وَيَقُولُ الْمُرْتَضَى مِنْ قصيدةٍ فِي عَزَاءِ الْوَزِيرِ أَبْنِي عَلَىٰ فِي ابْنَةِ لَهُ تُوفِيقُهُ :<sup>(٢)</sup>

يَا مَوْتَ كَمْ لِكَرِيمٍ فِيَكَ مِنْ تِرَةٍ  
أَغْيَا إِلَيْهَا الرُّمْحُ وَالصَّمْصَامَةُ الْخَلِيمُ<sup>(٣)</sup>  
وَكَمْ وَلَجَتْ - وَمَا شَأْوَرَتْ  
قَصْرًا عَلَى بَابِهِ الْحَرَاسُ وَالْخَدْمُ  
وَكَمْ عَظِيمٌ أُنَاسٍ قَدْ سَطَوَتْ بِهِ

وَالنَّدَاءُ فِي الْأَبْيَاتِ السَّابِقَةِ يَكْشُفُ عَنْ مَدِي حَزْنِ الْمُرْتَضَى بِسَبِّبِ وَفَاتَةِ ابْنَةِ الْوَزِيرِ  
وَتَوْجِعَهُ تَوْجِعًا أَذْهَلَهُ فَصَارَ يَنَادِي مَالَا يَنَادِي، إِذَا أَقْبَلَ عَلَى الْمَوْتِ يَنَادِي وَيَنْوَحُ.

## ٢ - النَّدَاءُ بـ (أَيَا) :

يَقُولُ الْمُرْتَضَى مِنْ قصيدةٍ يَعَاتِبُ فِيهَا الرَّئِيسَ أَبَا الْحَسِينِ الْبَشِّى عَلَى الْإِخْلَالِ

بِزِيَارَتِهِ :<sup>(٤)</sup>

1 - الْدِيَوَانُ ١/١٨٤ (مِنَ الْكَاملِ).

2 - الْدِيَوَانُ : ٣/٦٧ (مِنَ الْبَسيِطِ).

3 - التَّرَةُ: الْتَّارُ، وَالصَّمْصَامَةُ الْخَلِيمُ: السَّيفُ الْقَاطِعُ.

4 - الْدِيَوَانُ ٢/٢٦٧ (مِنَ الْوَافِرِ).

**أَيْسَامِنْ بِعْثَةُ وَضَلَّلِنْ جُزَافَا فَقَ سَابَلَنْ بِهِجَ رَانْ جُرَافِ**

وقد ورد البيت السابق في سياق معاية المرتضى الرئيس البشّي، ومن ثم فقد تحرك النداء بـ "أيَا" إلى دلالة العتاب، إذ قد أحبَّ المرتضى البشّي حبًا جمًا، وكان يتوقع منه أن يبادله الحبّ، وإذ يهُرِّطُ في صدّه، ويتهادي في هجراه.

### ٣- النداء بالهمزة:

يقول المرتضى من قصيدة في رثاء عميد الجيوش أبي علي هرمز :  
**أَبَا عَلَى دَغْوَةَ مَرْدُودَةَ هَيَّاتَ يُسْمِعُكَ الْأَنْيُسُ كَلَامًا**

والنداء بالهمزة على الميت أيّى على في هذا السياق يشعر بمدى حُسْنِ المرتضى ومحظّيه وضيق صدّره عن إطالة الكلام بسبب وفاة صاحبه بدليل حذفه للفعل "أَدْعُوك" من قوله "دَعْوَةَ مَرْدُودَةَ إِذْ التَّقْدِيرُ" أَدْعُوك دعوةً مردودةً واستدراكه بهذه الجملة المحدوفة الفعل، التي تقرر عدم جدوى مناداته، ويمركب الحالفة : "هيّات يُسْمِعُكَ الْأَنْيُسُ كَلَامًا" الذي يعلل ويؤكّد ذلك، فأبو على لن يسمع مؤانسة من يؤنسه، فلماذا النداء إذن؟ إنه التَّحَسُّر والتَّحْزُنُ.

### رابعًا: النهي :

والنهي هو أحد الأبنية الطلبية الذي تمثل إنتاجيته في "طلب كف عن فعل على جهة الاستعلاء"<sup>(١)</sup>، وصيغته الوضعيّة لا تفعل بلا الجازمة.

وقد تتحرّك صيغة النهي في موضعها لتَدلّ على معانٍ بديلة يتطلّبها السياق الذي تَرِد فيه النهي في ديوان الشريف المرتضى :

ولقد كان النهي من أهمّ السمات التركيبية في شعر المرتضى؛ إذ قد ورد في ديوانه

1- الديوان : ٣/٤٢٠ (من الكامل) ..

2- بهاء الدين السبكي: عروس الأفراح؛ ضمن شروع التلخيص - القاهرة - عيسى الحلبي - ١٩٣٧ م - ج ٢ - ص ٣٢٦ ..

في مائتين وأربعة وثلاثين (٢٣٤) مُوضِّعاً في سياقات مختلفة دالاً على معانٍ بديلة يقتضيها السياق.

يقول المرتضى من قصيدة في يوم الغدير:<sup>(١)</sup>  
وَقِيلَ لَنَا : لِلْحَقِّ وَقْتٌ مَعِينٌ يَفْوَزُ بِهِ يَاغٌ وَيَسْجُحُ طَالِبٌ  
فَلَا تَطْلُبُوا مَا لَمْ يَجِدْ حِينَهُ فَطَالِبٌ مَا لَمْ يَقْضِيهِ اللَّهُ خَائِبٌ

وقد ورد البيتان السابقتان في سياق حديث المرتضى إلى العلوين وهو يقصد بكلمة "الحق" - في هذا السياق - استعادة العلوين للخلافة التي اغتصبت منهم، وهي حُقُّهم. وهذا بدليل قوله في سياق حديثه - أيضاً - إلى العلوين من قصيدة في رثاء جده الحسين عليه السلام:<sup>(٢)</sup>

مَتَى أَرَى حَقَّكُمْ عَائِدًا إِلَيْكُمْ فِي الْشَّرِّ وَالْجَهَرِ؟  
فَالْحَقُّ الَّذِي يَتَطَلَّعُ الْعُلَوَيُونَ سَاعَةً اسْتِعَادَتِهِ وَاسْتَرَدَادُهُ هُوَ الْخَلَافَةُ.  
كَمَا يَقْصِدُ بِالْمَرْكَبِ الْأَسْمَىِ الْوَضْفَىِ: "وقْتٌ مَعِينٌ" وَقْتُ ظَهُورِ الْمَهْدَىِ عَلَى  
حَدِّ زَعْمِ الشِّيَعَةِ.

وقد تحركت صيغة النهي "فَلَا تَطْلُبُوا" لتُدلّ على التّضير، إذ المرتضى يخاطب في البيتين العلوين مخبراً بأن الحق / الخلافة لها وقت معلوم، وهو وقت ظهور المهدى؛ فعليهم - إذن - أن يصبروا إلى أن يأتي هذا الوقت، ويقضى به الله حتى لا يحيطوا. فالجملة الاستثنافية "فَطَالِبٌ مَا لَمْ يَقْضِيهِ اللَّهُ خَائِبٌ" بيان لعلة هذا التّضير.

والتركيب "فَلَا تَطْلُبُوا مَا لَمْ يَجِدْ حِينَهُ" يشير إلى الإمام المهدى، وفي فكرة الرّجعة و "تعنى الرّجعة في المذهب الشيعي أنّ أئمّة الشيعة ابتداء بالإمام على وانتهاء بالحسن العسكري الذي هو الإمام الحادى عشر عند الشيعة الإمامية

1- الديوان ١/٣٦ (من الطويل).

2- الديوان: ٩٥/٢ (من السبع).

سيرجعون إلى هذه الدنيا ليحكموا المجتمع الذي أرسي قواعده بالعدل والقسط  
الإمام المهدى الذى يظهر قبل رجعة الأنمة ويملا الأرض قسطاً وعدلاً ويهمد  
الطريق لرجعة أجداده وتسليمهم الحكم وإن كُلَّ واحدٍ من الأنمة حسب التسلسل  
الموجود في إمامتهم سيحكم الأرض رِدْحَاً من الزمن ثم يتوفى مَرَّةً أخرى ليخلفه ابنه  
في الحكم حتى ينتهي إلى الحسين العسكري وسيكون بعد ذلك يوم القيمة، كُلُّ هذا  
تعويضاً لهم عن حقهم الشرعي في الخلافة والحكومة التي لم يستطعوا مُناصرتها في  
حياتهم قبل الرجعة<sup>(١)</sup>.

وهذه الإشارة تؤدى إلى تشير المذهب الشيعي بين أفراد الأمة الإسلامية  
لتوحيد صفوفهم، وتصيرهم حتى يظهر المهدى.

يقول المرتضى في مطلع مقطوعة في الشيب<sup>(٢)</sup>:

صَدَّقْتُ أَسْيَاءَ عَنْ شَيْبِي فَقَلَّتْ لَهَا: لَا تَنْفِرِي فِي أَضْاضِ الشَّيْبِ مَعْهُودٌ  
وَالْمُرْتَضَى فِي الْبَيْتِ السَّابِقِ يَخْبُرُ بِأَنَّ أَسْيَاءَ قَدْ نَفَرَتْ مِنْهُ بِشَيْبِ شَيْبِهِ، وَأَنَّهُ قَدْ  
نَهَاها عَنْ ذَلِكَ؛ إِذَاً إِنَّ بِيَاضِ الشَّيْبِ مَعْرُوفٌ.

وقد كشف النهى "لا تنفري" عن تعجب المرتضى من صدود المحبوبة عنه،  
وجاءت الجملة الاستئنافية: "فيما ياض الشيب معهود"؛ لبيان علة هذا التعجب.

يقول المرتضى في المحكمة<sup>(٣)</sup>:

فَالرِّزْقُ بِالذُّلِّ خَبِيرٌ مِنْهُ حِرْمَانٌ عَلَى الْفَتَنَى مَنْهُ أَوْسَاخَ وَأَذْرَانَ وَلَيْسَ فِي الْمَالِ لِلْأَعْرَاضِ أَثْيَانٌ	لَا تَطْلُبِ الرِّزْقَ فِي الدُّنْيَا بِمَنْفَاصَةِ الْمَالِ يَمْضِي وَتَبْقَى بَغْلَةُ أَبْدًا مَا لِلْفَتَنَى فِي الْغَنَى مِنْ ذَلِكَ عِوَضٌ
---	---

١- الشيعة والتصحیح: مرجع سابق - ص ١٤١، ١٤٢.

٢- الديوان: ١/ ٢٣٣ (من البسيط).

٣- الديوان: ٣/ ٢٨٩ (من البسيط).

والمرتضى في الأبيات السابقة ينصح - خلآل النهى "لا تطلب" - مخاطبها ويرشدء إلى ألا يسعى إلى رزقه وهو ذليل، إذ الحرمان من الرزق خير منه بمذلة؛ لأنَّ المال يزول وتظلُّ أدرانه بالمرء عالقة، ولأنَّ المرأة لَنْ يستعيض عن هذه المذلة بالمال، كما أنَّ المال لا يعوض المرأة ما يخسره من عرضه.

ويكشف النهى في هذا السياق - أيضاً - عن رغبة المرتضى وحرصه الشديد على أنْ يتمثل المخاطب ويستجيب لنصحه وإرشاده.

ويقول المرتضى من قصيدة<sup>(١)</sup>:

**لَا تَخْدِشْنِي خَدْأَعْلَى فَمَا رَدَّ الْفَتَنِي أَنْ يُخْدِشَ الْخَدُّ**

وقد ورد البيت السابق في سياق حديث المرتضى إلى صاحبته هند مؤكداً لها أنَّ الموت حتم، ولا سبيل إلى منعه بجده أو هزيل، ومن ثم فقد انحرفت صيغة النهى "لا تخديشي" وتحركت في موضعها للدلالة على الحث على التصبر.

فالمرتضى في البيت يحث صاحبته على التصبر والتجلد عند موته؛ لأن البكاء لن يعيد المرأة من قبره.

يقول المرتضى في مطلع قصيدة في الافتخار<sup>(٢)</sup>:

**لَا تَسْأَلِي الْمَرْأَةَ مَا تَخْبِسِي عَشِيرَتَهُ عَلَيْهِ وَمَا بَيْنَ ضَرَاءِ وَإِضْرَارِ وَرَبِّهَا كَانَ مِنْ قَوْمٍ - وَمَا شَعَرُوا - ذَلِكَ تَبْصِيقُ بَهْ سَاحَاتُ أَغْذَارِي مَا زَالَ أَهْلُ الْحِجَاجِ وَالْحَلَمِ كَلَهُمْ مَطَالِبَيْنَ عَنِ الْأَعْسَمَارِ بِالثَّارِ**

والمرتضى في الأبيات السابقة يتحدث عن تهاون الشيعة في الأخذ بشار الجسين عليه، وأنَّ القصاصين من قاتليه إنما هو فرض على العقلاء منهم.

**وَيُصَوِّرُ الْمَرْتَضَى - خلآل النهى "لا تسأل" - فَطَاعَةَ مَا جَحَّتَهُ عَشِيرَتُهُ وَهُوَ لَهُ، إِذْ**

1- الديوان ١/٢٢٨ (من الكامل).

2- الديوان: ١٠٢، ١٠١/٢ (من البسيط).

قد تهاونت في الأخذ بثأر الحسين وأليه، تهاوّناً عجّزَ المُرْتَضى عن وصفيه خروجه عن مقتضى عقله.

كما يبرر النهي - أيضاً - أنَّ المُرْتَضى برميَّ ممَّا ارتكبه فوْمٌ.

ويقول المُرْتَضى من قصيدة في رثاء جده الحسين <sup>(١)</sup> :

**قُل لِلْلَّالِ حَادِوا وَقَدْ هَلَوا طَرِيقَ عَنِ الْهَدَا**

.....

**لَا تَأْمُنَا أَغْضَبَ النَّسَوَةِ** ظِرِّ مِنْ قَلْوبِ مُرْصِدَاتِ  
**إِنَّ السَّيِّفَ الْمُغَرِّبَ** تِيمَانَ السَّيِّفِ الْمُغَمَّدَاتِ

والنَّهَى في البيت الثاني : " لا تأمنوا " يكشفُ عن التهديد والوعيد، إذ المُرْتَضى في الأبيات السابقة يتحدثُ - بطريق الكناية - إلى العباسين، مهدداً ومُتوعداً، ويطلبُ من كُلِّ فردٍ من أفراد الأمة أن يذهب إليهم، ويقول لهم : إياكم أن تطمئنوا إلى غفلتنا، فلستنا عنكم بغايلين، فالسيوفُ المشهورةُ في وجه الأعداء كانت يوماً في أغراها؛ وذلك مما يثير الشيعة ضد أعدائهم.

يقول المُرْتَضى في مطلع مقطوعة في النَّسَيِّبِ <sup>(٢)</sup> :

**لَا تَلْمِنْنِي فَإِنِّي لَهُوَ النَّفَرُ** سِنْ مُطْنِعٍ فِي حُبِّ مَنْ لَا يُحِبُّ  
**قَدْ جَرَثْ عَادَتِي إِنَّ أَغْشَقَ الْبَيْضَ** ضَنْ، وَتَبَدِيلُ مَا تُمُودُ صَفْبُ

وقد تحرّكت صيغة النَّهَى : " لا تَلْمِنِي " في البيت الأول من البيتين السابقين في موضوعها إلى دلالَةِ النَّسَيِّبِ، إذ المُرْتَضى في البيتين يخاطبُ لائمه مُيَسِّراً، فيخبرُهُ بأنه لن يقبل منه اللَّوْمَ، ولكن يلتقيت إليه؛ لأنَّه لن ينصرفَ عن حُبِّه، وإنْ كانَ المحبوبُ لا

1-الديوان : ١٤٧/١ (من مجموعه الكامل)

2-الديوان : ٢٨/١ (من الخفيف)

يحبه ؛ إذ إنَّه قد اعتقدَ أنْ يُعشقَ الحسناتِ، وَمَن الصعبُ أنْ يُغيِّرَ مَا اعتقدَ عليه. وفي  
هذا التَّثِيسِ ما يجعلُ اللاثِمَ ينصرفُ عنْ لَوْمِه.

يقولُ المُرْتَضَى من قصيدةٍ في الفخرِ :<sup>(١)</sup>

**فَسَلَّكُتُكُسْفُوا أَنْوَارَنَا بِظِلَامِكُمْ      وَلَا تَفْدِلُوا أَصْقَارَنَا بِالْأَبَاغِثِ<sup>(٢)</sup>**

وقد وَرَدَ الْبَيْتُ السَّابِقُ فِي سِيَاقِ انتخَارِ المُرْتَضَى بِقُومِهِ الْعُلُويِّينَ عَلَى بَنِي عَمِّهِ  
الْعَبَاسِيِّينَ، وَمِنْ ثَمَّ فَقَدْ رَمَزَ بِالنُّورِ إِلَى الْحُكَمِ الْعَلَوِيِّينَ وَطَهَرَهُمْ، وَبِالظَّلَامِ إِلَى  
الْحُكَمِ الْعَبَاسِيِّينَ وَظَلَمَهُمْ، بَدْلِيلٍ قَوْلِيهِ فِي سِيَاقِ حَدِيثِهِ عَنِ التَّقْيَةِ وَتَطْلِعِهِ سَاعَةَ  
الْخَلاصِ، وَذَلِكَ مِنْ قصيدةٍ فِي الْوَزِيرِ أَبِي سَعْدٍ :<sup>(٣)</sup>

**وَإِنَّسِي رَاقِبٌ رَّمَنَّا وَشَيْكًا      يَبْيَسِي الصَّبَاحُ مِنَ الظُّلَامِ**

إِذْ قَدْ رَمَزَ المُرْتَضَى فِي هَذَا الْبَيْتِ بِالصَّبَاحِ لِحُكْمِ الْعُلُويِّينَ، وَبِالظَّلَامِ لِحُكْمِ الْعَبَاسِيِّينَ.

وَقَدْ كَشَفَ النَّهَى فِي بَيْتِ الشَّاهِدِ "لَا تَكْسِفُوا - لَا تَعْدِلُوا" عَنْ دَلَالَةِ الإِهانَةِ

وَالتَّحْقِيرِ لِلْعَبَاسِيِّينَ الَّذِينَ أَظْلَمُوا الْأَرْضَ بِظَلَمِهِمْ.

خَامِسًا : التَّمْنِي :

وَالْتَّمْنِي بُنْيَةٌ طَلَبِيَّةٌ تَتَمَثَّلُ إِنْتَاجِيَّتُهَا فِي طَلَبِ الْمُسْتَحِيلِ أَوِ الْبَعِيدِ الْمُحْصُولِ، وَلَهُ  
أَدَاءٌ الَّتِي بِهَا يُحْقَقُ هَذَا الْأَثْرُ الدَّلَائِيُّ، وَهَذِهِ الْأَدَاءُ هِيَ "لَيْتَ" "كَمَا أَنَّهُ قَدْ يُتَمَّنِي بِـ  
(هَلْ - لَعْلَ - لَوْ).

وَقَدْ تَسْهِلُ هَذِهِ الْبُنْيَةُ فِي مَوْضِعِهَا إِلَى دَلَالَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَفَقَادَ لِلْسُّيَاقِ الَّذِي وَرَدَتْ فِيهِ.

الْتَّمْنِي فِي دِيوَانِ الشَّرِيفِ المُرْتَضَى :

1- الْدِيَوَانُ ١/١٥٧ (مِنَ الطَّوِيلِ).

2- الْأَبَاغِثُ : جَمْعُ (الْأَبَاغِثُ ) وَهُوَ مِنْ طِيرِ الْمَاءِ .

3- الْدِيَوَانُ ٣/٢٤٩ (مِنَ الْوَافِرِ) .

4- يَنْظُرُ : الْخَطِيبُ الْقَزوِينِيُّ : الْإِيْضَاحُ - مَرْجُعُ سَابِقٍ - ج ٢ - ص ٢٨ .

وقد وَرَدَ التمني في شعر المُرْتَضى في ثلاثة وتسعين (٩٣) موضعًا، في سياقات مختلفة دالاً على معانٍ بديلة وفقاً لهذه السياقات. وقد شاركت الأدوات (لعل - هل - لو) الأداة "ليت" في دلالة التمني. وقد سبق الحديث عن التمني بـ "هل" في الاستفهام أما "لو" فقد سبق الحديث عن التمني بها في فصل التركيب الشرطي. وفيما يلى جدولٌ إحصائيٌ لأدوات التمني في الديوان وأعدادٌ ورويدتها فيه ثم يليه عرضٌ وتفصيلٌ.

العدد	الأداة المتنى بها	م
٨٦	ليت	١
٧	لعل	٢
٩٣		المجموع

يقولُ في مطلع قصيدة كتبها إلى الرئيس أبي الحسين البشّي جواباً عن قصيدة أنسدَها إياها: «

لَعَلَ زَمَانًا بِالثُّوَيْةِ رَاجِعٌ مَضِي وَهُوَ فِي قَلْبِي مَدَى الدَّهْرِ رابعٌ  
وَالْمُرْتَضى فِي الْبَيْتِ السَّابِقِ يَتَمَنِي أَنْ يَعُودَ الزَّمْنُ الْمُنْقَضِي بِالثُّوَيْةِ، وَلَكِنْ هِيَهَا  
أَنْ يَعُودَ.

وقد كان من مقتضى السياق أن يتمنى المُرْتَضى بـ "ليت"؛ لأنَّ عودةَ الزمنِ  
الماضي من الأمور المستحيلة، ولكنه انحرَّ عن ذلك، وأثرَ التمني بـ "لَعَلَّ" التي  
تفيدُ التَّرْجُحِ؛ ليُوجِّهَ بِتَمْكِينِ هذا الزَّمْنِ من شغافِ قلْبِهِ تَمْكِينًا جَعَلَهُ يَتصوَّرُ أَنَّ  
رُجُوعَهُ أَمْرٌ مُمْكِنٌ. والجملةُ الحالُّةُ "وَهُوَ فِي قَلْبِي مَدَى الدَّهْرِ رابعٌ" تؤكِّدُ هذا الإيماءُ

وتشير إلية، إذ الزمن الماضي يسكن قلبها، ويقيم به لا يبرحه.

ويقول المترنّصي في مطلع مقطوعة في النسّيب :<sup>(١)</sup>

وَخُبْرُهَا يَوْمَ التَّقِينَا بِذِي النَّقَاءِ      تَعْجَبُ مِنْ وَجْهِي وَمَا عَرَفْتُ وَجْهًا  
وَتَحْسَبُ أَنِّي مُسْدَعٌ عِنْدَهَا الْهُوَى      كَمَا هِيَ ظَنَّتْ - لَا وَلَمْ أَعْرَفْ الْجُهْدَا

والمترنّصي في الأبيات السابقة يخبر بأنه قد التقى ومحبوبته بذى النقا، وقد تعجبت من حبه، وأدعت عدم صدقه فيه، إذ هي لم تبادله هذا الحب، ومن ثم فهو قد تمنى ألا يكون قد وقع في هواها - كما ظنت - وعرف المشقة والتعب.

وقد أوحى التمني بـ "ليت" في هذا السياق بشدة تألم المترنّصي بسبب هذا الحب تألمًا جعله يتمنى أن لم يكن قد أحبها، والجملة الاستثنافية المتغيرة "ولم أعرف الجهدًا" تؤكّد هذا المعنى.

يقول المترنّصي من قصيدة في العتاب :<sup>(٢)</sup>

لَيْتَ قَلِيلٍ - وَقَدْ صَبَا سَفَارِمْ -      لَهُ إِنَّ مَا دَعَوْهُ كَانَ حَرُونَا

وقد ورد هذا البيت في سياق حديث الشاعر عن قوم أحبهم وأخلص في حبّهم وقد أساءوا إليه، ومن ثم فقد تحركت صيغة "ليت" إلى دلالة الترجي؛ لأنَّ البعد عن أولئك القوم متحقق لا محالة، بدليل إقرار الشاعر - خلال الاختراض : "وقد صبا سفهًا منه" - بسفاهة قلبه الذي قد أحبهم، وذلك بما يؤودني إلى انتصاره عليهم إذ تذكر قبائح القوم يدعون إلى النفور منهم.

وقد كشف التمني بـ "ليت" في هذا السياق - وخلال التركيب الفعلى الإسنادي المترنّص به - أيضًا - عن تحسر المترنّصي وتخزنه على الزمن المتّقد في حب هؤلاء القوم.

1 - الديوان : ٢٥٢/١ (من الطويل).

2 - الديوان : ٣١٤/٣ (من الخفيف).

يقول المُرْتَضى من قصيدة في رثاء بعض أهله<sup>(١)</sup> :  
 فَخُطَا - صَاحِبَيْ - بِهِمْ رَحْمَانِيَ فَبَيْلَ نُزُولِ امْرِ تَرْقِبَانِ  
 أَقْسِمُ فِي ظِلِّهِمْ مَا دَمَتْ حَيَا  
 وَيُدْرِكَنِي بِعَقْوَتِهِمْ أَوَانِي  
 لَعْلَى أَنْ أَجَأِهِمْ صَرِيعَا  
 فَأَخَذَ مِنْ شَفَاعَتِهِمْ أَمَانِي  
 فَقَدْ قَضَيْتُ بِالْهَفَوَاتِ عُمْرِي  
 وَنَلَتْ مِنَ الْخَطَابِ مَا كَفَانِي  
 وَالْمُرْتَضى فِي الْأَبْيَاتِ السَّابِقَةِ يَطْلُبُ إِلَى صَاحِبَيْهِ مُلْتَمِسًا - وَأَظْنَهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ  
 نَفْسِهِ بِطَرِيقِ التَّجْرِيدِ - أَنْ يُنْتَزِلَاهُ عِنْدَ دِيَارِ آلِ الْبَيْتِ لِيُقْيِيمَ مَا دَامَ حَيَا بَيْنَهُمْ، وَيُدْرِكَهُ  
 الْمُوتُ فِي دَارِهِمْ رَاجِيًّا بِهَذَا أَنْ يُجَاوِرَهُمْ صَرِيعًا فِي نَالَ شَفَاعَتِهِمْ، إِذَا إِنَّهُ قَدْ قَضَى  
 عُمَرَهُ بِالْهَفَوَاتِ وَنَالَ مَا كَفَاهُ مِنَ السَّيَّئَاتِ.

وقد عَبَرَ المُرْتَضى بـ "لَعْلَى" عَنْ تَعْنِيهِ؛ لِيُقْيِيدَ الرَّجَاءَ، وَيُشَيرَ إِلَى أَنَّ امْرَ شَفَاعَةِ آلِ  
 الْبَيْتِ لِلْمُسْلِمِينَ - عَلَى حَدِّ رَعْمِهِ - واقِعٌ لَا مَحَالَةَ وَيُنْبَئُ عَنْ رَغْبَتِهِ الشَّدِيدَةِ،  
 وَتَشْوِيقِهِ إِلَى مُجاوِرَةِ آلِ الْبَيْتِ وَالْقُرْبِ مِنْهُمْ.

---

١- الديوان: ٣٢٤، ٣٢٣ (من الوافر).

## الفصل الثالث

### التركيب الشرطي

التمهيد :

يتكون التركيب الشرطي من جملتين وأداة : فأما الجملة الأولى فهي جملة الشرط، وأما الجملة الأخرى فهي جملة الجواب، وأما الأداة فتسمى أدلة شرط، وهي التي تربط بين الجملتين وتجعلهما كجملة الواحدة، نحو المبتدأ والخبر. فكما أن المبتدأ لا يستقل إلا بذكر الخبر، كذلك جملة الشرط لا تستقل إلا بذكر جملة الجواب.

فيجملة جواب الشرط مزبطة بجملة الشرط ارتباطاً بنويها "نحوياً" وارتباطاً وظيفياً "دلائياً"، والارتباط البنوي يأتي من أداة الشرط الرابطة، والارتباط الوظيفي يأتي من أن تتحقق الشرط مرهون بتحقق الجواب<sup>(١)</sup> فإذا الشرط كل حكم معلوم يتعلق بأمر يقع بوقوعه، وذلك الأمر كالعلامة له.<sup>(٢)</sup>

وقد تتبأ ابن السراج إلى أن الشرط لا بد له من جواب ليتم الكلام به، فقال : "قولك إن تأني آتاك، وإن تقم أقيم. فقولك إن تأني شرط وإنك جوابه، ولا بد للشرط من جواب وإن لم يتم الكلام، وهو نظير المبتدأ الذي لا بد له من خبر".<sup>(٣)</sup>

١- ينظر : مازن الوعر : جملة الشرط عند النحاة والأصوليين العرب ، في ضوء نظرية النحو العالمي لتشكوفسكي - الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجهان - القاهرة - الطبعة الأولى -

١٩٩٩ م - ص ١٥ .

٢- الراغب الأصفهاني : المفردات في غريب القرآن - تحقيق : محمد أحمد خلف الله - مكتبة القاهرة - القاهرة - ١٩٧٠ م - ص ٣٧٩ .

٣- ابن السراج - الأصول في النحو - تحقيق : عبد الحسين الفتلي - مطبعة النعيم - النجف - ١٩٧٣ م - ٢/١٦٤ .

وَيُؤْكِدُ عَبْدُ الْقَاهِرِ الْجُرجَانِيُّ أَنَّ أَدَاءَ الشَّرْطِ هِيَ الَّتِي تَقْوَمُ بِالرَّيْطِ بَيْنَ جُلُسَتِي الشَّرْطِ وَالْجَزَاءِ، إِذْ يَقُولُ إِنَّ "الشَّرْطَ وَالْجَزَاءَ مُحْلَّتَانِ، وَلَكِنَّا نَقُولُ إِنَّ حُكْمَهُمَا حُكْمٌ جُمْلَةً وَاحِدَةً مِنْ حَيْثُ دَخَلَ فِي الْكَلَامِ مَعْنَى يَرِيدُ إِخْدَاهُمَا بِالْأُخْرَى حَتَّى صَارَتِ الْجَمْلَةُ لِذَلِكَ بِمَنْزِلَةِ الْاسْمِ الْمُفْرَدِ فِي امْتِنَاعِ أَنْ تَحْصُلَ الْفَائِدَةُ. فَلَوْ قُلْتَ "إِنْ تَأْتِيَ وَسَكَتَ، لَمْ يُفْنِدْ كَمَا لَأَتَفْنِدَ إِذَا قُلْتَ: رَبِّدُ" وَسَكَتَ، فَلَمْ تَذْكُرْ أَسْمًا آخَرَ وَلَا فِعْلًا، وَلَا كَانَ مَنْوِيًّا فِي النَّفْسِ مَعْلُومًا مِنْ ذَلِيلِ الْحَالِ."<sup>(1)</sup>

هَذَا، وَلَمْ يُعْطِ النَّحَاةُ الْقُدَمَاءُ التَّرْكِيبَ الشَّرْطِيَّ حَقَّهُ مِنَ الْاَهْتِمَامِ، إِذْ لَمْ يُدْرِسْ فِي بَابِ مُسْتَقْلٍ بِرَأْسِهِ مُشَتَّعُ الْاِتِّهَاطِ مُخْتَلِفُ الدَّلَالَاتِ<sup>(2)</sup>، وَهَذَا أَمْرٌ لَا غَرَابَةَ فِيهِ فَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ طَبِيعَةُ التَّأْلِيفِ فِي تِلْكَ الْمُرْحَلَةِ الْمُبَكِّرَةِ.

أَمَّا الْبَلَاغِيُّونَ فَقَدْ اهْتَمُوا بِ(إِنْ، وَإِذَا، وَلَوْ) مِنْ أَدَوَاتِ الشَّرْطِ؛ وَذَلِكَ لِمَا يَكُونُ وَرَاءَ هَذِهِ الْأَدَوَاتِ مِنْ مَعَانٍ وَدَلَالَاتِ.

فَعَبَدُ الْقَاهِرِ الْجُرجَانِيُّ قَدْ أَذْخَلَ الْحُرُوفَ - وَمِنْ بَيْنِهَا (إِنْ، وَإِذَا) الشَّرْطِيَّاتِ - فِي النَّظُمِ، وَجَعَلَهَا جُزْءًا مِنْهُ، وَأَكَدَ أَنَّ مَعْرِفَتَهَا وَمَغْرِفَةَ مَا يَشْرِكُ فِيهِ بَعْضُهَا مِنَ الْمَعَانِي، وَمَا يَخْتَلِفُ فِيهِ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي تَجْبِي النَّظرَ إِلَيْهَا فِي حُسْنِ النَّظُمِ وَبِلَاغَتِهِ فَيَجِبُ عَلَى النَّاظِرِ أَنْ يَسْتَهِرْ فِي الْحُرُوفِ الَّتِي تَشْرِكُ فِي مَعْنَى، ثُمَّ يَنْقِرِدُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا بِحُصُوصِيَّةِ ذَلِكَ الْمَعْنَى، فَيَضَعُ كُلُّا مِنْ ذَلِكَ فِي خَاصَّ مَعْنَاهُ، تَحْوُ أَنْ يَجْسِنَ بِـ "مَا" فِي نَفْيِ الْحَالِ، وَبِـ "لَا" إِذَا أَرَادَ نَفْيَ الْاِسْتِقْبَالِ، وَبِـ "إِنْ" فِيهَا يَتَرَجَّحُ بَيْنَ أَنْ

1- عبد القاهر الجرجاني : أسرار البلاغة - قرأه وعلق عليه : محمود محمد شاكر - الناشر : مطبعة المدنى - القاهرة - الطبعة الأولى - ١٩٩١ - ص ٢٢٠ .

2- ينظر : محمود فهمي حجازى : مدخل إلى علم اللغة - الناشر : دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة - ١٩٩٨ - ص ١١٥ - ١١٦ .

يَكُونَ وَأَنْ لَا يَكُونَ، وَبِـ "إِذَا" فِيمَا عُلِمَ أَنَّهُ كَائِنٌ" (١).

وَقَدْ تَابَعَ الْبَلَاغِيُونَ عَنْدَ الْقَاهِرِ فَيَسْتُوْا أَنَّ (إِذَا، وَإِنْ) لِلشَّرْطِ فِي الْاسْتِقبَالِ لِكِنْهُمَا يَفْتَرِقانِ فِي شَيْءٍ، وَهُوَ أَنَّ الْأَصْلَ فِي (إِنْ) أَلَا يَكُونَ الشَّرْطُ بِهَا مَقْطُوعًا بِوُقُوعِهِ، كَمَا تَقُولُ لِصَاحِبِكَ: (إِنْ تَكْرِمْنِي أَكْرِمْكَ) وَأَنَّ لَا تَقْطَعُ بِأَنَّهُ يَكْرِمُكَ. وَالْأَصْلَ فِي (إِذَا) أَنْ يَكُونَ الشَّرْطُ فِيهَا مَقْطُوعًا بِوُقُوعِهِ، كَمَا تَقُولُ (إِذَا زَالَتِ الشَّفْسُ أَتَيْكَ) (٢)، كَمَا أَذْرَكُوا دِفَةَ التَّغْيِيرِ بِهَا تَيْنَ الأَدَائِينَ فَفَصَلُوا الْقَوْلَ فِيهَا، وَأَشَارُوا إِلَى مَا يَقْعُدُ فِيهِ بَعْضُ الْخَاصَّةِ مِنَ الْحَاطِلِ لِجَهِيلِهِ بِمَوَاقِعِهِمَا (٣).

وَمِنْ هُنَا تَأْتِي أَهْمَيَّةُ ادَوَاتِ الشَّرْطِ فِي الْكَشْفِ عَنِ الدَّلَالَةِ؛ إِذْ كُلُّ أَدَاءٍ مِنْهَا قَدْ وُضِعَتْ لِلَّدَلَالَةِ عَلَى مَعْنَى بَعْيَنِيهِ، كَكَوْنِ (إِنْ، وَإِذَا) لِلشَّرْطِ - كَمَا ذَكَرْتُ قَبْلُ - مَعَ الشَّكِّ فِي الْأُولَى وَالْجُزْمِ فِي الثَّانِيَةِ، وَكَكَوْنِ (لَوْ) لِلشَّرْطِ فِي الْمَاضِيِّ، وَكَكَوْنِ (مَهْمَهَا، وَمَئِيْ) لِعُمُومِ الزَّمَانِ، وَ(أَتَيْنَ) لِعُمُومِ الْمَكَانِ، وَ(مَنْ) لِعُمُومِ مَنْ يَعْقِلُ، (مَا) لِعُمُومِ غَيْرِ الْعَاقِلِ، . . . ، وَمَا إِلَى ذَلِكَ بِمَا هُوَ مُقْرَرٌ فِي النَّظَامِ النَّحْوِيِّ.

عَلَى أَنَّ الشَّاعِرَ قَدْ يَنْحِرِفُ بِهَذِهِ الْأَدَوَاتِ عَنْ دَلَالَتِهَا الْوَضْعِيَّةِ إِلَى دَلَالَاتِ بَيِّنَيَّةِ أَوْ يَسْتَخِدُهُمْ مِنْهَا أَدَاءً فِي سِيَاقِ لُغَوِيٍّ يَقْتَضِي اسْتِخَادَمَ غَيْرِهَا؛ وَذَلِكَ لِبِسْرٍ دَلَالِيٌّ؛ وَلِذَلِكَ كَانَ التَّرْكِيبُ الشَّرْطِيُّ مَبْحَثًا مِنْ مَبَاحِثِ عِلْمِ الْأَسْلُوبِ.

التَّرْكِيبُ الشَّرْطِيُّ فِي دِيوَانِ الشَّرِيفِ الْمُرْتَضَى :

وَقَدْ وَرَدَ التَّرْكِيبُ الشَّرْطِيُّ فِي شِعْرِ الْمُرْتَضَى فِي سِتَّةٍ وَثَمَانِينَ وَسَبْعِمِائَةِ وَالْفِ (١٧٨٦) مَوْضِعٍ، وَجَاءَ مُصَدِّرًا بِأَدَوَاتِ الشَّرْطِ: (إِنْ - إِذَا - لَوْ - لَمَّا - لَوْلَا - مَئِيْ - كُلَّمَا - مَنْ).

1- دلائل الإعجاز : - مرجع سابق - ص ٨٢ .

2- الإيضاح لتبخيص المفتاح - مرجع سابق - ج ١ ص ١٤١ .

3- ينظر : المرجع نفسه - ج - ص ١٤٢ - ١٤٣ .

ومن الجدير بالإشارة أنني قد استبعدتُ من عملية الإحصاء والدراسة التركيب الشرطي المصدّر بالأدوات "أيتها - مهها - أي"؛ لقلة ورويدها في الديوان، إذ قذ وردت "أيتها" مرة واحدة فقط، كما وردت "مهما" مررتين، و "أى" ثلاثة مرات، كـها استبعدت التركيب الشرطي المخدّر الجواب جوازاً؛ لأنّه سيدرس في الفصل الخاص بالحذف، والاعتراض بالشرط، وذلك لدراسته في فصل الاعتراض.  
وسأتناول - فيما يلي من صفحات - التركيب الشرطي في شعر الشريف المرتضى كاشفاً عن دلالته في إطار سياقه الذي ورد فيه.  
وهذا - أولاً - جدولٌ إحصائيٌّ بأنواع أدوات الشرط، وأعداد ورويدها في الديوان.

العدد	أداة الشرط
٥٩١	إن
٥٧٥	إذا
٢٥٧	لو
١٨٣	لما
٨٦	لولا
٤٤	متى
٣٠	كلما
٢٠	من
١٧٨٦	

١- التركيب الشرطي المصدّر بالأداة "إن" :

يقول في مطلع مقطوعة في الغزل :<sup>(١)</sup>

١- الديوان / ١٥١ (من الخفيف).

أَنْكَرَتْ لِيَلَّةَ اغْتَهَقْنَا خُسَامِي  
إِنْ يَكُنْ عَائِقًا يَسِيرًا عَنِ الضَّمْ  
مِّمَّا زَالَ وَاقِيًّا مِنْ عُذَدَاتِي

وَالْمُرْتَضَى فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ يَتَحَدَّثُ عَنْ فَتَاتِهِ مُتَعَجِّبًا، إِذِ هِيَ قَدْ أَنْكَرَتْ سَيِّفَهُ  
مُضْطَرِّحًا بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ، ثُمَّ هُوَ فِي الْبَيْتِ الثَّانِي يَتَحَدَّثُ إِلَيْهَا ذَاكِرًا عِلْلَةَ احْتِفَاظِهِ  
بِالسَّيِّفِ بَيْنَهُمَا، وَهِيَ أَنَّ السَّيِّفَ حَامٌ لَهُ مِنَ الْأَعْدَاءِ.

وَوُجُودُ السَّيِّفِ بَيْنَ الْمُرْتَضَى وَفَتَاتِهِ عَائِقًا - لَا شَكَّ - عَنِ الضَّمِّ، كَمَا أَنَّهُ - لَا  
مُحَالَّةً - سَيِّفِيهِ مِنَ الْأَعْدَاءِ؛ وَلِذَّا كَانَ النَّظَامُ النَّحْوِيُّ يَقْتَضِي أَنْ يَسْتَخْدِمَ الْمُرْتَضَى فِي  
الْبَيْتِ الثَّانِي أَدَاءَ الشَّرْطِ "إِذَا" وَلَكِنَّهُ اتَّحَرَّفَ وَاسْتَخْدَمَ الْأَدَاءَ "إِنْ"؛ لِيُشَيرَ إِنَّ أَنَّ  
عَمَلِيَّةَ الْإِعْاقَةِ هِيَ لَوْلَيْوَ غَيْرُ مُحَقَّقَةِ الْوُقُوفِ، إِذْ نَادِرًا مَا تَحْدُثُ، وَلِذَّا فَقَدْ نَعْتَهَا بِكَلِمَةِ  
"يَسِيرًا"، فَقَالَ : "عَائِقًا يَسِيرًا"، فَلَا دَاعِيَ إِذْنِ لِفَتَاتِهِ / الْخِلَافَةُ أَنْ تَسْتَكِرَ السَّيِّفُ  
بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ، كَمَا اتَّحَرَّفَ الْمُرْتَضَى وَجَاءَ فِي جُمْلَةِ الْجَوابِ بِلَفْظِ الْمَاضِي، فَقَالَ : "فَمَا زَالَ  
وَاقِيًّا مِنْ عُذَادِهِ" وَكَانَ النَّظَامُ النَّحْوِيُّ يَقْتَضِي أَنْ يَقُولَ : "فَمَا يَرَأُ وَاقِيًّا مِنْ عُذَادِهِ" ،  
وَمَا ذَلِكَ إِلَّا لِرَغْبَتِهِ وَشَدَّةِ حِزْصِهِ فِي أَنْ تَقْعَ هَذِهِ الْحِمَايَةُ وَتَسْتَحْقَقَ.

فَالشَّرْطُ فِي الْبَيْتِ الثَّانِي يَؤْكِدُ أَنَّ وِجْدَةَ السَّيِّفِ بَيْنَ الْمُرْتَضَى وَفَتَاتِهِ / الْخِلَافَةُ  
يَحْمِيهِ مِنَ الْأَعْدَاءِ.

يَقُولُ مِنْ قصيدة فِي رثاءِ الْحُسَينِ وَمَنْ قُتِلَ مَعَهُ : «

**فَإِنْ أَغْبَبْتَ عَنْ نَصْرِكُمْ بُرْهَةً بِمُرْهَفَاتٍ لَمْ أَغْبَبْ بِسَالْفِمِ**  
وَقَدْ وَرَدَ الْبَيْتُ السَّابِقُ فِي سِيَاقِ حَدِيثِ الْمُرْتَضَى إِلَى أَكِلِ الْبَيْتِ، وَإِخْبَارِهِمْ أَنَّهُ لَمْ  
يُنَاصِرُهُمْ بِالسَّيِّفِ بَلْ بِاللُّسَانِ. وَهَذَا أَمْرٌ وَاقِعٌ مِنَ الْمُرْتَضَى لَا شَكَّ فِيهِ، وَحَقِيقَةُ ثَابِتَةٌ  
مُقْرَرَةٌ؛ وَلِذَّا اقْتَضَى النَّظَامُ النَّحْوِيُّ مِنْهُ أَنْ يَقُولَ "إِذَا غَبَتْ" وَلَكِنَّهُ اتَّحَرَّفَ، وَقَالَ "

1- الْدِيْوَانُ / ٣ / ٢٦٧ (مِنَ السَّرِيعِ).

إِنْ أَغِبْ "؛ وَذَلِكَ لِيُشَيرَ إِلَى أَنَّ غِيَابَهُ عَنْ مُنَاصِرَةِ الْبَيْتِ بِالسَّيْفِ أَمْرٌ نَادِرٌ وُقُوَّعَهُ،  
لَنْ يَسْتَمِرَ طَوِيلًا، وَهُوَ مَا يُؤْكِدُهُ اعْتِراضُهُ بِظَرْفِ الزَّمَانِ "بُرْهَةً" .

فَالشَّرْطُ بِـ "إِنْ" يُعْلِقُ عَدَمَ غِيَابِهِ عَنْ مُنَاصِرَتِهِمْ بِالسَّيْفِ عَلَى غِيَابِهِ عَنْ مُنَاصِرَتِهِمْ  
بِالسَّيْفِ، أَيْ إِنَّ المُرْتَضَى لَمْ يَنْقُطِعْ عَنْ مُنَاصِرَتِهِمْ شَعْرًا؛ لِأَنَّهُ مَنْتُوْعٌ مِنْ مُنَاصِرَتِهِمْ  
سَيِّفًا وَهَذَا مَا يَشَيرُ إِلَيْهِ حَدِيثُ بَأْمِرِ الْخِلَافَةِ الَّتِي لَنْ تَبْعَدَ عَنْهُمْ طَوِيلًا، فَنَصْرُ الْبَيْتِ  
عَلَى أَعْدَائِهِمْ بِالسَّيْفِ - لَا شَكَّ - حَدِيثُ قَرِيبٍ.

يَقُولُ مِنْ قُصيدةٍ فِي الْإِفْتِحَارِ بِـ "بَابَيْهِ" رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَذَكَرَ مَنَاقِبِهِمْ :<sup>(١)</sup>

وَإِنِّي إِنْ فَخَرَتْ عَلَى الْبَرَائَةِ فَخَرَتْ بِمَنْ يُؤْمِنُ بِالْفَاجِرِنَّا  
بِـ "بَابَيْهِ وَأَجْدَادِ كِرَامِ" كَمَا كَانُوا عَلَى كُلِّ الْبَيْتِنَّا

وَالْمُرْتَضَى فِي الْبَيْتِيْنِ السَّابِقِيْنِ يُؤْكِدُ أَنَّهُ يَفْتَخِرُ عَلَى النَّاسِ قَاطِبَةً بِـ "بَابَيْهِ وَأَجْدَادِهِ"  
الْكَرَامِ الَّذِينَ أَوْرَثُوا فَخْرًا لِكُلِّ أَبْنَائِهِمْ يَفْوُقُ فَخْرَ الْفَالِخِرِيْنَ.

وَقَدْ كَانَ النَّظَامُ النَّحْوِيُّ يَقْتَضِي مِنَ الْمُرْتَضَى أَنْ يَقُولَ : "وَإِنِّي إِذَا فَخَرَتْ . . .  
فَخَرَتْ" بِاسْتِخْدَامِ أَدَاءِ الشَّرْطِ "إِذَا"؛ لِأَنَّ افْتِحَارَهُ عَلَى النَّاسِ بِـ "بَابَيْهِ وَأَجْدَادِهِ أَمْرٌ  
ثَابِتٌ مُقْرَرٌ، وَلِكِنَّهُ انْحَرَفَ عَنْ هَذَا النَّظَامِ وَاسْتَخْدَمَ الْأَدَاءَ" إِنْ "؛ لِيُشَيرَ إِلَى تَوَاضُّعِهِ  
وَأَنَّهُ نَادِرٌ مَا يَفْتَخِرُ عَلَى الْخُلُقِ، كَمَا انْحَرَفَ الْمُرْتَضَى عَنِ الْفِعْلِ الْمُضَارِعِ إِلَى الْمَاضِي  
بَعْدَ أَدَاءِ الشَّرْطِ" إِنْ "؛ لِيُشَيرَ إِلَى افْتِزَازِهِ بِـ "بَابَيْهِ وَأَجْدَادِهِ، وَرَغْبَتِهِ الشَّدِيدَةِ فِي  
الْإِفْتِحَارِ بِـ "بَابَيْهِ" وَذَلِكَ بِمَا يُوحِيُ إِلَيْهِ وَاللهُ أَحْقُ بِالْخِلَافَةِ مِنْ غَيْرِهِمْ .

وَيَقُولُ مِنْ مَقْطُوعَةِ الْغَزَلِ :<sup>(٢)</sup>

فِيَانْ كُنْسِتُمْ تَغْصَبُونَ أَمْرِيْنِيْ تَجْنِيْا فَأَغْسِيَ لِأَمْرِي مِنْكُمْ أَبْدَأْقِلِيْ  
وَقَدْ كَانَ النَّظَامُ النَّحْوِيُّ يَقْتَضِي مِنَ الْمُرْتَضَى أَنْ يَسْتَخْدِمَ أَدَاءَ الشَّرْطِ "إِذَا" فَيَقُولَ

1- الديوان ٣٠٦/٣ (من الوافر).

2- الديوان ١١٧/١ (من الطويل).

: "إِذَا كُتُمْ تَغْصُونَ أَمْرِيْ تَجْنِيْا" ؛ لأنَّ عِصْيَانَ أَخْبَابِ المُرْتَضَى لِأَمْرِهِ فِي الْحُبِّ أَمْرٌ - لا رَبِّ - وَاقِعٌ، وَلَكِنَّهُ اُنْحَرَفَ عَنْ هَذَا النَّظَامِ، وَاسْتَخْدَمَ الْأَدَاءَ "إِنْ" لِقَضِيدَ تُؤْيِنُهُمْ وَلِلإِشَارَةِ إِلَيْأَنَّ صُدُودَهُمْ عَنْهُ لَا يَتَبَيَّنُ أَنْ يَكُونُ إِلَّا عَلَى سَيِّلِ الْفَرْضِ وَالْتَّقْدِيرِ كَمَا يُفَرَّضُ وَيُقَدَّرُ الْمَحَالُ، وَذَلِكَ لِوُجُودِ الْأَدِلَّةِ الْقَاطِعَةِ عَلَى أَحْقَيَتِهِ بِحُبِّهِمْ. وَقَدْ أَكَّدَ المُرْتَضَى هَذِهِ الدَّلَالَةَ بِالْمَفْعُولِ لِأَجْلِيْهِ "تَجْنِيْا" الَّذِي يُبَيِّنُ سَبَبَ اِنْصَارِ أَخْبَابِهِ عَنْهُ، وَهُوَ لِتَجْنِيْهِمْ وَظَلَمِهِمْ.

كَمَا أَكَّدَ المُرْتَضَى فِي الْبَيْتِ السَّابِقِ - خَلَالَ أَسْلُوبِ الشَّرْطِ - الْمَفَارَقَةَ بَيْنَ عِصْيَانِ أَخْبَابِهِ لِأَمْرِهِ فِي الْحُبِّ، وَعِصْيَانِ قَلْبِهِ لِأَمْرِهِ فِي الْبَعْدِ، إِذْ عَقْلُ المُرْتَضَى يَخَاطِبُ قَلْبَهُ أَمْرًا إِيَّاهُ بِالْبَعْدِ عَنْ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَغْصُونَ أَمْرَ هَوَاهُ، فَلَا يَسْتَحِيْبُ الْقَلْبُ لِأَمْرِهِ.

"وَمِثْلُ هَذَا الْصَّرَاعِ بَيْنَ الْعُقْلِ وَالْقَلْبِ فِي الْحُبِّ هُوَ نَتْيَجَةٌ طَبِيعِيَّةٌ لِمَجَمِعِ الْحَضَارَةِ الَّذِي يَنْمُو فِيهِ الْدَّهْنُ وَالْعُقْلُ عَلَى حِسَابِ الْعِواطفِ وَتَنْطَفِي فِيهِ ضَرُورَاتُ الْإِنْتَاجِ وَتَدْبِيرِ الشَّوْنِ الْعَمَلِيَّةِ"<sup>(١)</sup> وَهَذَا مَا يُشَيرُ إِلَى أَهْمَيَّةِ الْعَمَلِ، وَأَنَّ الْحُبَّ وَحْدَهُ لَا يَكْفِي لِاستِعَاَدَةِ الْحَبِيبِ / الْخَلَافَةِ، وَيُشَيرُ عَاطِفَةُ حُبِّ الْعَمَلِ وَالْجَهَادِ لِدِي الْعُلُوَيْنِ وَالشِّعْيَةِ بِوَجْهِ عَامٍ، مَا يُؤْدِي إِلَى استِجَابَةِ الْحَبِيبِ لَهُمْ، وَاسْتِعَاَدَتِهِمْ لِحُبِّهِمْ.

وَيَقُولُ فِي مَطْلَعِ قَصِيدَةِ فِي الطَّيْفِ :<sup>(٢)</sup>

يَا قَاتَلَنِي إِنْ كُنْتَ تَرْزُ      ضَيِّعْ مِنْ وِدَادِي بِالْمَحَالِ  
فَلَسْوَفَ أَقْنَعْ مِنْ لَقَا      ئَكَ لِي بِطَيْفِ مِنْ خَيَالِ  
وَقَدْ كَانَ النَّظَامُ النَّحْوِيُّ يَقْتَضِي مِنَ الْمُرْتَضَى أَنْ يَسْتَخْدِمَ أَدَاءَ الشَّرْطِ "إِذَا" ،  
فَيَقُولُ : "إِذَا كُنْتَ تَرْزُ" وَلَكِنَّهُ اُنْحَرَفَ وَاسْتَخْدَمَ الْأَدَاءَ "إِنْ" ؛ وَذَلِكَ لَا سِتْغَابَ  
الْمَحْبُوبِ وَاسْتِرْضَاءِهِ وَإِظْهَارِ حُبِّهِ لَهُ، وَلِيُشَيرَ إِلَى أَنَّ طَلَبَ الْمَحْبُوبِ اِنْتِعَاَدَهُ عَنْهُ لَا  
يَجِدُ أَنْ يَكُونَ إِلَّا عَلَى سَيِّلِ الْفَرْضِ وَالْتَّقْدِيرِ.

1- منتب عبد الرزاق : الغزل في شعر الشريف المرتضى - مرجع سابق - ص ٩٨ .

2- الديوان ١٣٦/٣ (من مجموعه الكامل) .

فالمُرْتَضَى فِي الْبَيْتَيْنِ السَّابِقَيْنِ يَخَاطِبُ مَحْبُوبَهُ مُؤْكِدًا - خَلَالَ أَسْلُوبِ الشَّرْطِ -  
الْتَّرَابِطُ وَالتَّلَازُمُ بَيْنَ رَغْبَةِ الْمَحْبُوبِ فِي عَدْمِ وَصَالِهِ وَاقْتِنَاعِ الْمُرْتَضَى بِطَيْفٍ مِنْ  
خَيَالِهِ، وَهَذَا إِمَّا يَدُلُّ عَلَى صَدِيقِ الْمُرْتَضَى فِي حُبِّهِ إِذْ هُوَ قَدْ أَطَاعَ الْمَحْبُوبَ / الْخِلَافَةَ  
فِي هَجْرِهَا، وَأَكْتَفَى مِنْهَا بِطَيْفِهَا

وَيَقُولُ مِنْ قُصِيدَةِ فِي رَثَاءِ جَدِّهِ الْمُحْسِنِ ضَلَّهُ<sup>(١)</sup>

**وَإِنْ يَلْتُمُوهُ سَادَوْلَةً عَجَرَفَيَّةً فَقَدْ نَالَ مَا قَدْ نَالَ كِسْرَى وَقَيْصَرُ<sup>(٢)</sup>**

وَالْبَيْتُ السَّابِقُ يَأْتِي فِي سِياقِ حَدِيثِ الْمُرْتَضَى إِلَى بَنِي حَرْبٍ وَتَهْدِيَهُمْ بِأَنَّ دَمَ  
أَبْنَاءِ فَاطِمَةَ لَكُنْ يَذَهَبَ هَذِهِرًا؛ وَلِلَّذَا فَقَدْ انْحَرَفَ عَنِ النَّظَامِ النَّحْوِيِّ، وَاسْتَخَدَمَ أَدَاءَ  
الشَّرْطِ "إِنْ" وَكَانَ السُّيَاقُ يَقْتَضِي أَنْ يَسْتَخْدِمَ "إِذَا"، إِذَا اسْتِيلَاءُ بَنِي حَرْبٍ عَلَى  
الْخِلَافَةِ قَدْ تَحَقَّقَ فِعْلًا؛ وَذَلِكَ لِيُشَيرُ إِلَى اسْتِعْجَالِهِ زَوَالِ مُلْكِ بَنِي حَرْبٍ وَرَغْبَتِهِ فِي  
الْتَّخَلُّصِ مِنْهُ، وَلِيُوْجِيَ بِأَنَّ هَذَا الْمَلْكُ لَكُنْ يَدُوْمُهُمْ.

فَأَسْلُوبُ الشَّرْطِ يُؤْكِدُ الْاِرْتِبَاطَ وَالْتَّلَازُمَ بَيْنَ امْتِلَاكِ بَنِي حَرْبٍ لِلْدَّوْلَةِ  
الْإِسْلَامِيَّةِ وَقِيَامِهِمْ بِأَمْرِهِ، وَامْتِلَاكِ كِسْرَى وَقَيْصَرَ لِلْبَلَادِ وَتَصْرِيفَهُمَا فِيهَا.

وَهَذَا التَّأكِيدُ يُشَيرُ إِلَى تَهْدِيَةِ الْمُرْتَضَى لَبَنِي حَرْبٍ، إِذَا قَدْ مَلَكُوا الْبَلَادَ كَمَا مَلَكَ  
كِسْرَى وَقَيْصَرُ مِنْ قَبْلِهِمْ وَسَتَّنَهُمْ دُولَتُهُمْ كَمَا انْتَهَتْ دُولَةُ كِسْرَى وَقَيْصَرَ، وَتَلَكَ  
عُقَبَيِّ الظُّلْمِ وَالْأَسْبِدَادِ.

وَيَقُولُ فِي مَطْلِعِ قُصِيدَةِ فِي مَدْحِ جَلَالِ الدَّوْلَةِ<sup>(٣)</sup> :

**يَا طَائِرَ الْأَيْكَ غَرَبَدِيْنِ عَلَى الْفَسَنِ وَدَأَوَ مَا بَيْنِ مَنْ هَمِ وَمَنْ حَرَزَنِ  
وَفِي الْفَنْوَادِ شَجَوْنُ غَيْرُ زَائِلَةٍ إِنْ كَانَ قَلْبُكَ خَلْوًا غَيْرَ ذَيْ شَجَنِ**

1- الديوان ٢٩/٢ (من الطويل).

2- المقصود بقوله: "دولَةُ عَجَرَفَيَّةً": دولَةٌ قَوِيَّةٌ مُشَجَّبة.

3- الديوان ٣٣٣/٣ (من البسيط).

مالي أراك بلا شوق ولا كلف  
إن كنت تُنْصَفْ مِنْ أنتَ تُعْشَقُ  
ولَا حِينَبْ تُرْجِيْهِ ولَا سَكِّنْ

والمرتضى في الأبيات السابقة يتحدث إلى طائر الأئك مقارناً بين الطائر وبيته، فالطائر قلبٌ خالٍ من الشجن، إذ هو لا يعشق أو يُعشَقَ من يعشقه أما فؤاد المُرْتَضَى فملئ بالأشجان؛ لأنَّه يعشق من ليس يعشقه . . .، ومن ثم فقد جاء الشرط في البيت الأخير ليؤكد المفارقة - وليس التلازم والارتباط كما هو معروف عن أسلوب الشرط - بين عشق المُرْتَضَى لمن ليس بمنصفه وعشق الطائر لمن ينصفه. وتأكيد المفارقة - في هذا السياق - وسيلةٌ لبيان تقدُّرِ المُرْتَضَى بعنائه وعشيقه لمن لا يعشقه (الخلافة)، وهذا مما يؤكُدُ شجنَه وحزنه.

ويقول المُرْتَضَى من قصيدة في رثاء أحد رؤساء العرب:<sup>(١)</sup>  
وَخَلَفَنِي بِاتِّحَابِ عَلَيْهِ يَقُضُّ عَلَى أَضْلَاعِي مَرْقَدِي  
فَإِنْ عَادَ مَضْجِعِي الْعَادِلُونْ خَفِيتُ نُحُولُ لَا عَلَى الْمُرْدَ

والمرتضى في البيتين يصور مبلغ حُزنه على الفقييد، وكيف أنه - من كثرة بكائه - قد حرم النوم، ومرض وهزَّ جسمه؛ ولذا فقد انحرَفَ المُرْتَضَى عن النظام النحوي، و جاء بلفظ الماضي مع أداة الشرط إنْ "فَقَالَ": "فَإِنْ عَادَ مَضْجِعِي الْعَادِلُونْ خَفِيتُ . . ." وكان السياق يقتضي أن يأتي بلفظ المضارع، ولكنه انحرَفَ؛ لإظهار أن زيارة العادلين له وتحول جسمه أمران واقعان لا محالة. وهذا مما يؤكُدُ شدة تحوله ويُوحِي بمدى حُزنه على الفقييد.

يقول المُرْتَضَى من قصيدة في رثاء جده الحسين عليه:<sup>(٢)</sup>  
فَإِنْ يَكُنْ ذَنْبُ فَقُولُوا لَنْ شَفَعَكُمْ فِي الْعَفْوِ وَأَنْ يَغْفِرَ

1- الديوان ١/٢٩٦، ٢٩٧ (من المتقارب).

2- الديوان ٢/٤٣ (من السريع).

والبيت السابق يأتي في سياق حديث المرتضى إلى آل البيت وذكر مناقبهم، ومن ثم فهؤلئة قد ربطت خلال الشرط - بين طليع منهم الشفاعة التي اختصهم بها الله واقتراف الذنب، وهذا مما يؤكّد شفاعتهم للمذنب العاصي؛ إذ كيف يتطلّب منهم المذنب أن يشفعوا له وهم ليسوا أهلاً للشفاعة.

ولإذن، فقد كشف التركيب الشرطي عن اعتقاد الشيعة الإمامية في شفاعة آل البيت للمذنبين، وهو اعتقاد يجعل آل البيت أحق من غيرهم بالخلافة.

٢- التركيب الشرطي المصدر بالأداة "إذا":

يقول المرتضى في رثاء جده الحسين عليه السلام:

قَدْ سَمِعْتُم مَا قَالَ فِي نَارِ رَسُولِ اللَّهِ  
وَيَتُلَوُهُ مَرَّةً وَمَرَّةً وَمَرَّةً  
وَهُوَ الْجَاهِلُ الَّذِينَ تَرَأَخْسَوْا  
عَنْ هَوَائِنَامِنْ قَوْمِهِ كُفَّارًا  
وَإِذَا مَا عَصَيْتُمْ فِي ذُنُوبِهِ  
حَالَ مِنْكُمْ إِقْرَارُكُمْ إِنْكَارًا

والآيات السابقة تأتي في سياق حديث المرتضى إلى الأمويين، ومن ثم فهؤلئة في البيت الأول منها يؤكّد لهم - على سبيل الاحتقار - أنهم قد سمعوا قول الرسول الكريم محمد صلوات الله عليه وآله وسلامه بأحقية آل البيت من أبناء فاطمة الزهراء بالخلافة. وهو بهذا يشير إلى قوله - الرسول صلوات الله عليه وآله وسلامه "مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيْهِ مَوْلَاهٌ" <sup>(١)</sup> إذ تعتقد الشيعة أنَّ الرسول بهذا القول قد عقد البيعة لعلي عليه السلام <sup>(٢)</sup> ثم هو في البيت الثاني يؤكّد أنَّ الرسول قد عدَّ من انكر هذا الحق لآل البيت كافراً؛ لأنَّ أهل الإمامية - عند الشيعة - هُم أئمّتهم الاثنين عشر، وقد وردَ عن شيخهم أبي عبد الله عليه السلام قال: "مَنْ ادَّعَى الإِمَامَةَ

١- الديوان ٥٦، ٥٥ / ٢ (من الخفيف).

٢- أحمد بن حنبل: المسند - تحقيق أحمد شاكر - دار المعارف - القاهرة (د. ت) ٤/٣٦٨.

٣- ينظر: الشيعة والتصحيح، ص ٩، ١٠.

وَلَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا فَهُوَ كَافِرٌ<sup>(١)</sup> كَمَا وَرَدَ عَنْ شِيخِهِمُ الْمَفِيدِ - أَيْضًا - قَوْلُهُ : " اتَّفَقْتُ إِلِمَامِيَّةً عَلَى أَنَّ مَنْ أَنْكَرَ إِمامَةً أَحَدٍ مِنَ الائِمَّةِ وَجَحَدَ مَا أُوجَبَهُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ مِنْ فِرْضٍ الطَّاعَةُ فَهُوَ كَافِرٌ مُسْتَحْقُقٌ لِلخَلْوَةِ فِي النَّارِ "<sup>(٢)</sup> وَأَمَّا فِي الْبَيْتِ الثَّالِثِ فَإِنَّ الْمُرْتَضَى قَدْ رَبَطَ - خَلَالَ التَّرْكِيبِ الشَّرْطِيِّ - بَيْنَ عَصِيَانِ الْأَمْوَيْنَ لِكَلَامِ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ فِي أَبْنَائِهِ وَإِنْكَارِهِمْ هَذَا الْكَلَامُ، وَهَذَا إِمَّا يُشَيرُ - عَلَى حَدْدِ رَعْمِ الشِّیعَةِ - إِلَى أَنَّهُمْ كُفَّارٌ مُسْتَحْقُونَ لِلخَلْوَةِ فِي النَّارِ .

وَيَقُولُ فِي رَثَاءِ جَدِّهِ الْحَسِينِ عليه السلام : <sup>(٣)</sup>

**وَإِذَا مَا شَفَعْتُمُ مِنْ ذُنُوبِ الْأَ - خَلْقِ طُرَّاً كَانَتْ هَبَاءَ مُطَهَّراً**

وَالْبَيْتُ السَّابِقُ يَأْتِي فِي سِيَاقِ مَدِيْعِ الْمُرْتَضَى لِآلِ الْبَيْتِ وَالْأَخْبَارِهِمْ - عَلَى سَبِيلِ الْاْفْتَخَارِ - بِأَنَّهُمْ خَيْرٌ مِنْ سَكَنُوا الْأَرْضَ، وَمِنْ ثُمَّ فَهُوَ فِي الْبَيْتِ بِؤْكُدُ الْتَّلَازَمِ وَالْاِرْتِبَاطِ بَيْنَ شَفَاعَةِ آلِ الْبَيْتِ لِذَنْبِ النَّاسِ جَمِيعًا وَغُفْرَانِ هَذِهِ الذَّنْبِ .

وَقَدْ آتَى الْمُرْتَضَى التَّعْبِيرَ بِأَدَاءِ الشَّرْطِ "إِذَا" - الَّتِي هِيَ ظَرْفٌ لِمَا يُسْتَعْبَطُ مِنْ الزَّمَانِ وَالَّتِي تُسْتَعْمَلُ فِي الشَّرْطِ المُقْطُرِ بِيُوقُوعِهِ، الْمُجْزُومُ بِتَحْقِيقِهِ -؛ لِيُشَيرَ إِلَى أَنَّ هَذِهِ الشَّفَاعَةُ سَوْفَ تَكُونُ - لَا مَحَالَةً - يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَيْ إِنَّ ذَنْبَ النَّاسِ جَمِيعَ الَّذِينَ تُغْفَرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا بِشَفَاعَةِ آلِ الْبَيْتِ لَهُمْ، وَذَلِكَ عَلَى حَدْدِ رَعْمِ الشِّیعَةِ .

يَقُولُ مِنْ قُصِيْدَةِ فِي رَثَاءِ جَدِّهِ الْحَسِينِ عليه السلام : <sup>(٤)</sup>

**وَأَمِرَّنَا بِالصَّبَرِ كَمَنْ يَأْتِيَ الْأَمَ - سُرُومَا كُلُّنَا يَطِيقُ أَضْطَبَارًا**

1- الكُلَّيْنِيُّ : الكاف - مرجع سابق - ٣٧٢ / ١ .

2- محمد باقر المجلسي : بحار الأنوار - نشر دار الكتب الإسلامية - طهران - طبعة ١٣٨٧ هـ - ٣٦٦ / ٨ .

3- الديوان : ٥٧ / ٢ (من الحفيظ) .

4- الديوان : ٥٩ / ٢ (من الحفيظ) .

وإذا لم تكن صبرنا اختياراً عن مراد فقد صبرنا اضطراراً

والبيتان السابقان يأتيان في سياق حديث المرتضى إلى آل البيت وإخبارهم بأنه لا يرضي في نصرهم الأشعار فحسب، وأنه يتظر زمناً يستطيع فيه أن ينصرهم بالطعن والضرب، ومن ثم فهو في البيتين يخبر آل البيت بأنهم مأمورون بالصبر حتى يأتي أمر المناصرة بالسيف، وأن صبرهم لم يكن باختيارهم وإنما كان رغماً عنهم إذ قد صبروا تقية لأول حكم.

فالتركيب الشرطي في البيت الثاني يؤكّد أن صبر آل البيت على ما هم فيه من ذلة وهو ان ويعيد عن الخلافة كان اضطراراً منهم، وهذا مما يوحى بشدة ألم المرتضى وتضجره مما هم فيه، والجملة الاعترافية " وما كُلُّنا يطيق اصطياد" تؤكّد هذا الإيحاء وتشير إليه.

يقول المرتضى من قصيدة في الفخر بنفسه :<sup>(١)</sup>

إذا لم تكن بالسيف سعى للغلاء فلادان مطلوب ولا ثار طالب  
والمرتضى في البيت السابق يؤكّد - خلال التركيب الشرطي - الارتباط والتلازم بين عدم السعي للغلاء بالسيف وعدم خصوص المطلوب وفشل الشائر، أي إن السعي للغلاء لا يكون إلا بالسيف.

وإذن، فالتركيب الشرطي يكشف عن رؤية المرتضى لعصره، وأنه عضر القوّة، إذ إن المرأة لا يستطيع أن يحقق مجداً أو يبلغ مرتقاً إلا بقوّة السيف.

ويبدو لي أن المطلوب في قوله : " فلا دان مطلوب " هو الخلافة، وأن الطالب في قوله : " ولا ثار طالب " هو طالب الخلافة. أي إن المرتضى يشترط لنجاح ثورة العلوين، وطلبهم لحقهم في الخلافة القوّة، وذلك بما يدفعهم إلى الاتحاد لكي يفوزوا بمطلوبهم.

١- الديوان : ٥٢ / ١ ( من الطا . ١ ) .

ويقول من قصيدة كتبها إلى الوزير أبي سعيد بن عبد الرحيم :<sup>(١)</sup>

**وإذا عانَ الْقَنَاءَ عَسَى بِالقولِ الفَصِيحِ**

وقد وردَ البيتُ السابقُ في سياقِ حديثِ المرتضى عن مبدأِ التَّقْيَةِ، وَمِنْ ثَمَّ فَهُوَ  
فيه يربطُ - خلالَ التركيبِ الشَّرْطِيِّ - بَيْنَ التَّقْيَةِ وَعدَمِ القدرةِ على الإفصاحِ، أَيْ إِنَّ  
الفصيحَ لا يعجزُ عن الكلامِ إلا في موطنِ الاتقاءِ.

ولاذنْ، فالتركيبُ الشَّرْطِيُّ يكشفُ عَنْ أَنَّ مَبْدَأَ التَّقْيَةِ عندَ الشِّيعَةِ هو الذي  
يَجْعَلُهُمْ لَا يُطَالِبُونَ بِحَقِّ الْعُلُويَّينَ فِي الْخِلَافَةِ؛ إِذْ لَا تَحِينَ مُطَالَبَتَهُ.

ويقولُ من قصيدةٍ في مدحِ الملكِ السعيدِ، وَتَهْشِيهِ بالنِّيروزِ :<sup>(٢)</sup>

**وَالْغَانِيَاتُ لِذِي الشَّابِ حَبَائِبُ وَإِذَا المشِيبُ دَنَافُهُنَّ أَعْادِ**

والمرتضى في البيتِ السابقِ يُخْبِرُ بِأَنَّ الغانياتِ يَطْلُبُنَّ فِي الرِّجَالِ الشَّبابَ وَالقوَّةَ  
وَيَكْرَهُنَّ مِنْهُمُ الشِّيخُوخَةَ وَالضُّعْفَ وَهُوَ - خلالَ التركيبِ الشَّرْطِيِّ - يُؤكِّدُ  
الارتباطُ والتلازمُ بَيْنَ دُنُوِّ المشِيبِ واقتراحِهِ مِنَ الْمَرْءِ وَتَحْوُلِ الغانياتِ مِنْ حبائِبِ إِلَى  
أَعْادِ، أَيْ إِنَّ الغانياتِ لَا يَتَحْوَلُنَّ إِلَى أَعْادِ إِلَّا إِذَا شَابَ الْمَرْءُ.

فالغانياتُ رمزٌ للخلافةِ التي تَطْلُبُ الْقُوَّةَ وَالشَّبابَ؛ لأنَّهَا لَنْ تُشَرَّدَ مِنْ  
مُخْتَصِّيَّها إِلَّا بِقُوَّةِ الشَّبابِ وَحَدَّ السيفِ.

والمرتضى إِذْ يُؤكِّدُ عَلَى هَذَا المعنى يُثِيرُ حَمَاسَ الْعُلُويَّينَ وَالشِّيعَةِ بِوجْهِهِ عَامَّ إِلَى  
الْأَخْمَادِ، وَنبِّهُ التَّفَرُّقَ حَتَّى يَصْبِحُوا قُوَّةً وَيَتَمَكَّنُوا مِنْ اسْتِرْدَادِ حَقِّهِمُ الْمَسْلُوبِ.

ويقولُ المرتضى من قصيدةٍ في رثاءِ الحُسَيْنِ :<sup>(٣)</sup>

**إِنَّ يَوْمَ الطَّفُوفِ رَئَحْنِي حُزْنٌ تَاهَلْنِي كُمْ وَمَا شَرِنِيْتُ عَقَارًا**

1- الديوان : ١ / ١٨٣ (من مجموع الرمل)

2- الديوان : ١ / ٢٦١ (من الكامل).

3- الديوان : ٢ / ٥٤ (من الخفيف).

وَإِذَا مَا ذَكَرْتُ مِنْهُ الَّذِي مَا  
 وَرَمَى بِنِي عَلَى الْهَمْسُومِ وَالْقَسِي  
 وَقَدْ وَرَدَتِ الْأَبِيَاتُ السَّابِقَةُ فِي سِيَاقِ حَدِيثِ الْمَرْتَضِيِ إِلَى آلِ الْبَيْتِ، وَمِنْ شَمَّ فَهُوَ  
 فِيهَا يَخْبُرُ بِأَنَّ يَوْمَ الظَّفَوْفِ قَدْ أَسْكَرَهُ حُزْنًا، إِذْ هُوَ لَمْ يَشْرَبْ حَمَرًا، وَأَنَّهُ عِنْدَمَا يَتَذَكَّرُ مَا  
 حَدَثَ لِآلِ الْبَيْتِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ تَضَيِّقُ بِهِ الْأَقْطَارُ، وَتَأْتِيهِ الْهَمْسُومُ، وَيَبْتَعِدُ عَنْهُ السُّرُورُ.  
 فَالْمَرْتَضِيُّ - خَلَالَ التَّرْكِيبِ الشَّرِطِيِّ فِي الْبَيْتَيْنِ الثَّانِيِّ وَالثَّالِثِ - يُؤكِّدُ الْأَرْتَبَاطَ  
 وَالْتَّلَازَمَ بَيْنَ تَذَكِّرِهِ لِمَا حَدَثَ لِآلِ الْبَيْتِ يَوْمَ الظَّفَّ وَضَيْقِ الْأَقْطَارِ بِهِ وَاجْتِمَاعِ الْهَمْسُومِ عَلَيْهِ،  
 وَاسْتِعْادِ السُّرُورِ عَنْهُ. أَيْ إِنَّ كُلَّ هَذَا لَمْ يَحْدُثْ لَهُ إِلَّا بِتَذَكِّرِهِ لِمَا حَدَثَ لِآلِ الْبَيْتِ.  
 وَيَقُولُ الْمَرْتَضِيُّ مِنْ قصِيدَةِ فِي عَزَاءِ الْوَزِيرِ أَبِي عَلَىٰ فِي ابْنَةِ لَهُ ثُوقِيْتُ :<sup>(١)</sup>  
 أَبْنَ الَّذِينَ عَلَىٰ هَذِيِّ الشَّرَىٰ وَطَشُوا وَحُكُّمُوا فِي لَذِيِّ الْعِيشِ فَاحْتَكُمُوا  
 وَمُلْكُوا الْأَرْضَ مِنْ سَهْلٍ وَمِنْ جَبَلٍ وَخُوُلُوا نَعْمًا مَا مِثْلَهَا نَعْمًا  
 حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ الْمِيقَاتُ غَایَتَهُ لَمْ يَسْلَمُوا وَلَشَيْءٍ طَالَمَا سَلَمُوا  
 وَالْمَرْتَضِيُّ فِي الْأَبِيَاتِ السَّابِقَةِ يَسْتَفْهِمُ نَافِيَا بِقَاءَ الْمَلْوِكِ ذُوِّيِّ السُّلْطَانِ الَّذِينَ  
 مَلَكُوا الْأَرْضَ وَمَكَبَّعُوا بِأَحْسَنِ مَا فِيهَا، إِذْ هُمْ قَدْ رَحَلُوا عَنِ الدُّنْيَا حِينَ جَاءَ أَجْلُهُمْ.  
 فَالْتَّرْكِيبُ الشَّرِطِيُّ فِي الْبَيْتِ الثَّالِثِ يُؤكِّدُ الْأَرْتَبَاطَ وَالْتَّلَازَمَ بَيْنَ بَلوْغِ أَوْلَئِكَ  
 الْمَلْوِكِ الْأَجَلَ وَغَدْرِ نِجَائِهِمْ مِنْ الْمَوْتِ الَّذِي طَالَمَا سَلَمُوا مِنْهُ، أَيْ إِنَّ مَوْتَهُمْ لَمْ  
 يَتَحْقِقَ إِلَّا بَلوْغِ أَجَلِهِمْ، وَفِي هَذَا التَّأكِيدِ تَصْبِيرٌ لِلْوَزِيرِ وَتَسْلِيَةٌ لَهُ عَنْ مُصِيبَتِهِ فِي  
 فَقِيَدِهِ الَّتِي لَمْ يَكُنْتِ إِلَّا بَلوْغُ أَجَلِهَا، بَدْلِيلٌ قَوْلِهِ بَعْدَ هَذِهِ الْأَبِيَاتِ :<sup>(٢)</sup>  
 فَاصْبِرْنَا صَبْرَكَ مُوصِولٌ بِمُوهَبَتِهِ تَبَقَّىٰ وَكُلُّ الْسَّدِيٰ أُغْطِيَتْ مُنْصَرِمُ

1- الحيد: البعد . والازوار: الميل والانحراف.

2- الديوان ٣/١٦٧ (من البسيط).

3- الديوان ٣/١٦٨ .

كما يكشف التركيب الشرطي عن ثقافة المرتضى الإسلامية وتأثيره بالقرآن الكريم في قوله تعالى<sup>(١)</sup> "لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ" يقول المرتضى في مطلع قصيدة في الافتخار، وذم الأعداء<sup>(٢)</sup>:

إِذَا سَارَتْ بِنَا خُوْصُ الرِّكَابِ  
دَعَى مَا لَا يَرُدُّ عَلَيْكَ شَيْئًا  
فَإِنْ فُحِقْتُ يَمْبَثِكِ بِالشَّبَابِ  
فَمَا يُخْدِي زَفِيرَى إِذْ تَوَالى

وَرُخْنَاصَ بِسَاهِوَادِجَ وَالْقَبَابِ  
وَقُنْفِى فَسَانْظَرِى يَمْنَى إِيْسَابِ  
فَقَذْفِجَعَتْ يَمِيشِى بِالشَّبَابِ  
وَلَا يُغْزِى بَكَائِى وَأَنْتَخَابِ

والمرتضى في الأبيات السابقة يتحدث عن محبوته / الخلافة، وأنها حزينة بسبب رحيله عنها كما أنه حزين بسبب رحيل شبابه عنه. وفرق بين الحزينين بعيد، إذ هي حزينة على رحيله؛ وسوف يعود إليها؛ فلا مبرر - إذن - لحزنه، أما هو فهو حزين على رحيل شبابه عنه، وهيهات أن يعود إليه، فلا جدوى - إذن - من حزنه.

وهو في البيتين الأول والثانى يؤكّد الارتباط والتلازم بين رحيله عن محبوته وتركها البكاء والتفرج وانتظارها عودته، وهذا مما يجثّ المحبوبة على الصبر على فراقه، ويدعوها إلى انتظار عودته.

أما في البيت الثالث فهو يؤكّد - خلال التركيب الشرطي - المفارقة بين حزنهما وحزنه، فهي حزينة على رحيله وسوف يعود إليها أما هو فهو حزين - كما قلت قبلًا - على رحيل شبابه - الذي لن يعود - إليه؛ ولذا فلن يُغنى بكاؤه على الشباب شيئاً. وهذا مما يدل على شدة حزن المرتضى لرحيل شبابه.

فهو - إذن - يبكي الشباب آخر البكاء<sup>٣</sup> ولا يبكي الشباب إلا شرعاً حاشروا صراغ العصر يكمل أبعاده، ولا يبكي فتوة الشباب.. إلا أولوا العزم والقوّة الذين

١- سورة الرعد: آية ٣٨.

٢- الديوان ١/ ١٠٠ (من الوافر).

نَهِلُوا مِنْ تِيَارِ الْحَيَاةِ وَعَلَوْ . . . ”

٣- التركيب الشرطي المصدر بالأداة ”لو“ :

يقول المرتضى من قصيدة في رثاء جده الحسين (عليه السلام) : «

لَوْ كَانَ يُنْصِفُكُمْ مَنْ لَيْسَ يُنْصِفُكُمْ أَقْسَى إِلَيْنِيمْ مطِيعًا بِالْمَقَالِيدِ

والبيت السابق يأتي في سياق حديث المرتضى إلى آل البيت مشيرًا إلى قتلهم

وتشريدتهم وضياع حقوقهم في الخلافة، ومن ثم فهو في البيت يربط - عن طريق

الأداة لو - تحقق حصول العلوين على مقايل الأمور - أدنى على الحنف والخلافة -

بيان صاف الأمورين لهم ومن بعديهم العباسين. وهؤلاء وأولئك - لا شك - ليسوا

منصيفين؛ ولذلك فقد ضاعت الخلافة، وشرد القوم.

ولو“ حرف لما كان سيقع لوقوع غيره ”، واستخدام المرتضى له في هذا السياق

يوحى بمدى معاناته وعظيم إحساسه بالأسف والمحنة لضياع الخلافة بسبب عدم

إنصاف أولئك القوم.

ويقول من قصيدة في الافتخار : «

فَلَوْ أَنْ حَاتَمَ طَيْبَيْ وَقِيلَةً وَفَدُوا أَهْلَكَ تَعَلَّمُوا مِنْ جُودِي

وقد ورد البيت السابق في سياق افتخار المرتضى بنفسه، ومن ثم فهو فيه يؤكذ

جودته وكرمه إذا الشرط ”فلو أن حاتم طيب وقبيلة وفدوا أهل تعليموا من جودي“

يصور أنه بلغ الغاية في الكرم، فحاتم الثاني - الذي يضرب به المثل في الكرم

١- سعد دعيس : تيارات معاصرة في الشعر الجاهلي - دار الثقافة - الزمالك - القاهرة - طبعة

١٩٨٠ م - ص ٨.

٢- الديوان : ١/٢٩٢ (من البسيط).

٣- ابن عقيل : ٤/٧٤.

٤- الديوان : ١/٢٨٢ (من الكامل).

والجود - مُقْصِرٌ فِي جُودِهِ مُقْلِلٌ فِي كَرَمِهِ إِذَا قُوْرِنَ بِهِ، وَأَنَّهُ وَقَوْمَهُ لَوْمَرُوا عَلَيْهِ  
لَتَعْلَمُوا مِنْهُ طرائقَ الْجَوْدِ وَأَفَانِينَ الْكَرْمِ وَيَقُولُ فِي رِثَاءِ أَبِي الْحَسِينِ الْمُعْرُوفِ بِبَابِنِ

الْحَاجِبِ :

وَلَوْ كُنْتُ مَوْعُظًا بِشَيْءٍ عَرَفْتُهُ يُقْلِلُ حِزْصَنِي لَا تَعْلَمْتُ بِعَادِ

وَالْبَيْتُ السَّابِقُ يَأْتِي فِي سِيَاقِ الْعَزَاءِ، وَمِنْ ثُمَّ فَهُوَ فِيهِ يُؤْكَدُ - خَلَالَ الشَّرْطِ -

أَنَّهُ بِالدُّنْيَا قَدْ انشَغَلَ، وَلَمْ يَتَعْلَمْ بِمَنْ رَحَلَ، وَأَنَّهُ لَوْ كَانَ مُتَّخِذًا وَاعْظَامًا يُقْلِلُ حِزْصَهُ  
وَيَنْتَفِعُ طَمَعَهُ لِكَانَ الْوَاعِظُ هُوَ قَوْمُ عَادٍ وَقَدْ أَهْلِكُوا.

فَالشَّرْطُ يُكْشِفُ عَنْ نَدَمِ الْمَرْتَضِيِّ وَأَسْفِهِ، إِذْ قَدْ انْصَرَفَ فِيهَا مَضِيَّ إِلَى الدُّنْيَا  
وَكَانَ حَقُّهُ أَنْ يَنْصَرِفَ عَنْهَا؛ لِأَنَّ الْمَرْءَ حَتَّمَا - إِلَى فَنَاءِ صَائِرٍ، وَعِنِ الدُّنْيَا رَاحِلٌ،  
فَعَلَيْهِ - إِذْنُ - أَنْ يَتَعْلَمَ وَيَتَصَبَّرَ وَأَلَا يَحْزُنَ عَلَى مَا فَاتَ أَوْ عَلَى مَنْ قَدْ مَاتَ

كَمَا يُكَشِّفُ الشَّرْطُ عَنْ تَأْثِيرِ الْمَرْتَضِيِّ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَقُصُصِهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :

(وَإِنَّا عَاهَدْنَا لَهُمْ كُلَّاً بِرِيحَ صَرَصِيرٍ عَانِسَةٍ) ⑥ سَحَرَهَا عَالَيْهِمْ سَبْعَ بَيَالٍ وَثَنَيْنَةَ أَيَّارٍ حُسُومًا  
فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرَعَنَ كَاسِتَهُمْ أَعْجَازٌ تَخْلِي خَاوِيَّةٍ ⑦ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَّكُمْ ⑧ ) ۝

وَيَقُولُ مِنْ مَقْطُوْعَةِ فِي النَّسِيبِ :

وَقَطَعْتِ الْأَسْبَابَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا وَلَوْ كُنْتُ خَلْوَا مِنْ هَوَاهَا قَطَعْتُهَا

وَالْمَرْتَضِيُّ فِي المَقْطُوْعَةِ يَتَحَدَّثُ عَنِ اتِّصَارِ الْمُحْبُوبَةِ / الْخِلَافَةِ عَنْهُ، وَمِنْ ثُمَّ

فَهُوَ فِي الْبَيْتِ السَّابِقِ يَخْبُرُ بِأَنَّهَا تَقْطُعُ أَسْبَابَ الْوَصَالِ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ، ثُمَّ يُؤْكَدُ - خَلَالَ  
الشَّرْطِ - الْاِرْتِبَاطُ بَيْنَ عَدْمِ خُلُوٍّ قَلِيلٍ مِنْ حُبِّهَا، وَعَدْمِ اسْتِطَاعَتِهِ قَطْعُهَا، مَا يُشِيرُ  
إِلَى أَنَّ هَوَاهَا قَدْ تَمَكَّنَ مِنْ نَفْسِهِ فَأَصْبَحَ لَا يَسْتَطِعُ فِرَاقَهَا

1- الديوان ١/٢٧٣ (من الطويل).

2- سورة الحاقة : آيات ٦ ، ٧ ، ٨ .

3- الديوان ١/١٢٩ (من الطويل).

#### ٤- التركيب الشرطي المصدر بالأداة "لما":

يقول المرتضى من قصيدة يتسوّق فيها إلى الوزير أبي سعد بن عبد الرحمن :

**لَمَرْزَنْ بِنَا خَطَفَنْ قُلُوبَنَا**

والمرتضى في البيت السابق يؤكّد - خلال التركيب الشرطي - الارتباط والتلازم

بين مرور الصبايا البدويات / الخلافة عليه وعلى قومه وخطفهن لقلوبهم حالة بقاء

قلوبهن معهن.

وهذا التأكيد يشير إلى أنّ المرتضى قد فقد - بمرور هؤلاء الصبايا / الخلافة عليه -

قلبه، فلم يعد ملكه، يتحكم فيه ويوجه مشاعره، بل صار ملكاً لمن خطفته / الخلافة.

#### ٥- التركيب الشرطي المصدر بالأداة "لولا":

يقول المرتضى من قصيدة في الافتخار :

**لَوْلَىٰ لَمْ يَكُنْ لِلنَّدَى سَيْلٌ وَلَا فِي السَّرْفَعِ إِلْجَامٌ وَلَا إِسْرَاجٌ**

وقد ورد البيت السابق في سياق افتخار المرتضى بنفسه ومن ثم فهو فيه ينفي -

خلال التركيب الشرطي - امتناع الكرم وتجهيز الفرس للقتال لو جوده، إذ تدل "لولا"

"على امتناع الشيء لوجود غيره".

فالتركيب الشرطي إذن - يؤكّد كرمه وشجاعته، ويشير إلى أنه أهل للسيادة والقيادة.

ويقول من قصيدة يعزّى فيها الوزير أبو الفرج ابن فضّل جس في عمّه أبي الحسين :

**يَا أَلَّا عَبَاسٍ وَمَنْ لَوْلَاهُمْ كُنَّا بِإِلْسُرُجٍ عَلَى الْإِظْلَامِ**

١- الديوان ١/١٨٤ (من الكامل).

٢- الديوان ١/١٦٥ (من الكامل).

٣- الإسراج : شد السرج أني الرحل على الفرس.

٤- شرح ابن عقيل - مرجع سابق - ج ٤ - ص ٥٥.

٥- الديوان ٣/٢٥٧ (من الكامل).

**إِنْ تَمْضِ مَسْكُمْ شَيْحُكُمْ فَلَقْحُكُمْ      باقِ لَكُمْ وَلَنَا عَلَى الْأَغْوَامِ**

والمرتضى في البيتين السابقيين يخاطب العباسين مادحًا، ومن ثم فهو في البيت الأول يؤكّد لهم - خلال التركيب الشرطيّ - أنَّ وجودَهُمْ وبقاءَهُمْ في الخلافة قد أضاءَ حياةَ العلوينَ.

ثمَّ هو في البيت الثاني - الذي هو جوابُ الشَّدَاءِ - يؤكّد المفارقةَ بين ذهابِ جَهَنَّمِ العباسِ، وبقاءِ خَلِيقَتِهِمُ الْحَالَى لَهُمْ وللعلويينَ على الأعوامِ، أي إِنَّهُمْ - وإنْ ذَهَبَ جَهَنَّمُ العباسُ - مَا زَالُوا هُمْ وَالْعَلَوَيُونَ يَنْعَمُونَ بِحُكْمِ خُلُقَائِبَنِي العَبَّاسِ. ولا يخفى أنَّ المرتضى كانَ يمدحُ العباسينَ مُلْتَزِمًا بمبدأ التَّقْيَةِ عند الشِّيعَةِ الذي يقضي بِمجاملةِ الأعداءِ إِتقاءً لِسُرُّهُمْ - يقولُ المرتضى :<sup>(١)</sup>

**وَلَكُنَّ التَّقْيَةَ لَمْ تَرَأَلْ بِي      تَهْ وَدُّلِي فَعَالِي أَوْ كَلامِ  
تَلَقَّيْنَا مَجَامِلَةَ الْأَعْدَادِي      وَفِي الْأَحْشَاءِ وَقَدْ كَالَّ ضَرَامِ**

٦- التركيبُ الشرطيُّ المُصَدَّرُ بالأداة "متى" :

يقولُ المرتضى في الغزل :<sup>(٢)</sup>

**وَمَتَى يَكُنْ ذَئْبِي هَسَوَالِكِ فَلَا      غَفَرَ إِلَهُ - وَأَتَتِي - ذَئْبِي  
وَقَدْ وَرَدَ الْبَيْتُ السَّابِقُ فِي سِيَاقِ حَدِيثِ الْمَرْتَضِي عَنْ عَدَمِ قُدرَتِهِ عَلَى السُّلُوكِ لِشَدَّةِ  
تَعَلُّقِهِ بِمَحْبُوبِيهِ، وَمِنْ ثُمَّ فَهُوَ فِيهِ يُعَلِّقُ دُعَاءَهُ وَتَكْبِيَّهُ بِالاِلَّا يَغْفِرَ لَهُ اللَّهُ ذَبَّبُهُ بِكُونِ ذَئْبِي  
هُوَ هَوَى مَحْبُوبِيَّهِ.**

ويبدو أنَّ المرأةَ - هنا - لَيْسَتْ امْرَأَةَ حَقِيقَةَ وإنَّهَا هِيَ رَمْزُ لِلخلافةِ الإسلاميةِ، بدليل قوله بعدَ هذا البيتِ :  
**أَخْشَى لِسَانِي أَنْ يَسْوَحَ بِي**

1- الديوان ٣/٤٤٩ (من الوافر).

2- الديوان ١/١١٢ (من الكامل).

**فلسان مَنْ غَرَّتْ بِلَا غُشَّةٍ أَمْضَى - إِذَا مَا قَالَ - مِنْ عَصْبٍ**

فَهُوَ يَخْشَى مِنْ أَنْ يَبُوحَ لِسَانُهُ بِأَمْرِ حُجَّةٍ كَمَا أَنَّهُ قَدْ وَصَفَ هَذَا الْلِسَانَ بِأَنَّهُ أَحَدٌ -

إِذَا مَا قَالَ - مِنْ السِّيفِ الْقَاطِعِ، وَلَا مُسْوَعٌ لِوَصْفِ لِسَانِ الْبَلِيْسِ بِهَذِهِ الصِّفَةِ فِي سِيَاقِ حَدِيثِهِ عَنْ بَوْحِهِ بِحُبٍّ امْرَأَةً حَقِيقِيَّةً.

وَقَدْ بَدَأَ تَأْثِيرُ المِرْتَضِيِّ بِمُعْجَمِ الْقُرْآنِ الْلُّغَوِيِّ وَاضْسَاحًا جَلِيلًا؛ إِذَا نَكَلْمَتَنِي "غَفَرَ"

وَ"ذَنَبِي" وَمُشْتَقَّاتِهِا مِنَ الْكَلِمَاتِ التِّي تَرِدُ كَثِيرًا فِي لُغَةِ الْقُرْآنِ، مِنْ مَثِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : "رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبِنَا وَكَفِرْ عَنَا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ".<sup>(١)</sup>

٧- التَّرْكِيبُ الشَّرْطِيُّ الْمَصْدَرُ بِالْأَدَاءِ "كُلَّهُ" :

يَقُولُ المِرْتَضِيُّ مِنْ مَقْطُوْعَةٍ فِي الْغَزْلِ :<sup>(٢)</sup>

**أَنَّا هَنَّ وَاهْ ظَالِمَانَا خَلِفَنَا مَسَايِّهِ وَعَذَّ**  
**كُلَّمَ أَثْمَتْ طَالِيَانَا وَضَلَّهُ فِي الْهَنْ وَقَدَّ**

وَالْمِرْتَضِيُّ فِي الْمَقْطُوْعَةِ يَتَحَدَّثُ عَنْ عِشْقِ مَلَكٍ عَلَيْهِ نَفْسَهُ، وَمِنْ ثُمَّ فَهُوَ فِي الْبَيْتَيْنِ السَّابِقَيْنِ يُؤَكِّدُ أَنَّهُ يَعْشُقُ مَحْبُوبَيَا / خِلَافَةً، وَالْمَحْبُوبُ / الْخِلَافَةُ تَظْلِمُهُ وَلَا تَقْنِي مَعَهُ بِوَعْدِهِ ثُمَّ هُوَ يُكَرِّرُ طَلَبَ وِصَالِهَا وَالْمَحْبُوبُ / الْخِلَافَةُ تَرْفُضُ وَضَلَّهُ.

فَالْتَّرْكِيبُ الشَّرْطِيُّ فِي الْبَيْتِ الثَّانِي يُفِيدُ إِلَخَاجَ الْمِرْتَضِيِّ عَلَى طَلَبِ وِصَالِ الْمَحْبُوبِ / الْخِلَافَةِ الَّتِي تَرْفُضُ طَلَبَهُ، وَهَذَا يَمْا يُشِيرُ إِلَى شِدَّةِ تَعْلِقِ الْمِرْتَضِيِّ بِهَا، وَيُكَشِّفُ عَنْ مَدِي تَأْمِيلِهِ بِسَبَبِ بُعْدِهَا.

١- سُورَةُ آلِ عُمَرَانَ : ١٨٣ .

٢- الْدِيْوَانُ ١/٣٠٢ (مِنْ بَعْضِهِ الْخَفِيفِ).

٨- التركيب الشرطي المصدر بالأداة "من" :

يقول المرتضى في الحكمية :<sup>(١)</sup>

مَنْ فِكَ رِبْقَةَ حِرْصِي  
وَمَنْ يُجِيلُ صَنْعَيَا  
مَنْ مَلَّ خَمْلَ ثَقِيلِي  
وَمَنْ تَكَثَّرَ يَوْمَيَا

فَإِنَّمَا فَكَّ غُلَالِاً  
كَانَ الْأَحَزَرَ الْأَجَلِاً  
مِنَ الرَّجَالِ أُمَلِّاً  
بِالنَّاسِ ذَلَّ وَقَلَّاً

والمرتضى في الأبيات السابقة يخبر بأن المرأة إذا تحررَ من طمعه وحرصه فقد تحررَ من قيد يكتبُه، وأنه إن شكرَ على جميلِ انسدي إلينه فهو العزيزُ الموقرُ، وأنه إن لم يتحمل العظامِ هجرةُ النَّاسُ وَكَرِهُوا صُخْبَتَهُ، وأنه إن تفاخرَ بفعلِ غيرِه يوماً فقد ضعفَ وذلَّ. والشرط بـ"من" في هذه الأبيات يؤكد النصائح الواردة فيها، وذلِكَ ما يجعلُ المتلقى يُقبلُ على الالتزام بها متيقناً من صدقها وفعليتها.

١- الديوان ٣/٧٥، ٧٦ (من المخت).

٢- الربقة : حلقة لربط الدواب ، والعل : طوق من حديدي أو جلد ، يجعلُ في عنق الأسير أو المجرم ، أو في أيديهما . والجمع (أغلال).

## الحذف

التعريف :

يعدُّ الحذفُ من أَهْمَّ السُّهَّاتِ التَّرْكِيَّةِ لِلصِّياغَةِ؛ إِذْ يُجْبِبُ انتباهَ المُتَلَقِّيَّ تَحْوِيَّ مَوْضِعِ بِعْيَنِيهِ، يَتَمُّ فِيهِ إِسْقَاطُ الْأَحِدِ عَنْ أَسْرِ الرَّئِسِ الْمُتَلَقِّيِّ؛ وَذَلِكَ لِسِرِّ دَلَالِيٍّ وَ"لَابَدُ" عَنْهُ وَقْوَىِ الْحَذْفِ مِنْ دَلِيلٍ يَدُلُّ عَلَىِ الْمَحْذُوفِ، يَسْتَمَلُ فِي قَرِينَةٍ أَوْ قَرَائِنَ مُصَاحِيَّةٍ حَالِيَّةٍ أَوْ عَقْلِيَّةٍ أَوْ لَفْظِيَّةٍ، فَالْقَرِينَةُ تُعَدُّ أَهْمَّ شَرْوَطَيِّ الْحَذْفِ، يَلِيهَا فِي الأَهْمَيَّةِ الْأَيُّوْدِيِّ الْحَذْفُ إِلَىِ لَبَسِ فِي الْمَعْنَى".<sup>(١)</sup>

وَإِذْنَ فَلَابَدُ لِكُلِّ حَذْفٍ يَقْعُدُ فِي الْلُّغَةِ الشَّعْرِيَّةِ مِنْ وُجُودِ ثَلَاثَةِ شُرُوطٍ بِدُونِهِمْ يَكُونُ الْحَذْفُ عَبَّارًا وَضَرِبًا مِنَ الْهَذَيَانِ، وَهَذِهِ الشُّرُوطُ هُنَّ :

١) وَجُودُ الْقَرِينَةِ الدَّالَّةِ إِنَّتِي تَدُلُّ عَلَىِ الْمَحْذُوفِ وَتَرْشِدُ إِلَيْهِ وَتَعْيِنُهُ.

٢) الْأَيُّوْدِيِّ الْحَذْفُ إِلَىِ لَبَسِ أَوْ غَمْوُضِيِّ فِي الْمَعْنَى

٣) وَجُودُ سِرِّ دَلَالِيٍّ يَدْعُو إِلَىِ الْحَذْفِ وَيرْجُحُهُ عَلَىِ الذِّكْرِ.

وَقَدْ أَصْبَحَ لِلْحَذْفِ دُورُ الْفَاعِلِيَّةِ الشَّعْرِيَّةِ بَيْنَ أَدَوَاتِ الْأَدَاءِ الشَّعْرِيِّ، لِمَا يَمْتَازُ بِهِ مِنْ فَلْسَفَةٍ تَكْمُنُ فِي خَلَافَيِّ الْحُضُورِ وَالْغَيَابِ؛ أَوِ النُّطُقِ وَالصِّمَتِ، وَمَا يَعْتَرِيهِمَا مِنْ اسْتِدْعَاءِ كُلِّ مِنْهَا لِلْأَخْرِ. <sup>(٢)</sup>

١- طاهر سليمان حمودة : ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي - الدار المصرية للنشر والتوزيع - الإسكندرية - (د. ت) - ص ١١٥ .

٢- ينظر: مصطفى السعدنى: البنيات الأسلوبية في لغة الشعر العربي الحديث - مرجع سابق - ص ١٣٩ .

ويُعدُّ الحذف سمةً من السمات التركيبية التي عايتها البحوث الأسلوبية بوصفها انحرافاً عن النظام النحوي، وهو يعتمد إلى استشارة المتكلّم، وإيقاظ ذهنه بما يحدُث تفاصيلاً بين المزيل والمتكلّم قوامه الإرساء الناقص من قبل المزيل، وتكامله هذا النقص من قبل المتكلّم.<sup>١</sup>

وقد قدَّم عبد القاهر الجرجاني للقول في الحذف بما يقيِّد قيمته في اللغة، وأهميته في أداء المعاني وإحكام العبارة، فقال: "هو بابٌ دقيقٌ المسْلِكُ، لطيفُ المأخذُ، عجيبُ الأمرُ، شبيهٌ بالسحرِ، فإنك ترى به تركَ الذكرِ، أفسحَ منَ الذكرِ، والصمتَ عنِ الإفادةِ، أزيدَ لِلإفادةِ، وتجدُك أنطقَ ما تكونُ إِذَا لم تُنطِقْ، وأنتَ ما تكونُ ببيانِ إِذَا لم تُبَيِّنْ"<sup>٢</sup>  
الحذف في ديوان الشريفي المرتضى :

وقد بلغَ عددُ مواضعِ الحذف في شعرِ المرتضى اثنين وخمسينَ وثلاثةَ وألفَ (١٣٨٢) مَوْضِعٍ.

وقد تَنَوَّعَتْ هذه السمةُ التركيبيةُ إلى أنواعٍ كثيرةً يمكن تقسيمُها على ستةِ أقسامٍ هي : حذفُ جُزءِ الكلمةِ، والحذفُ في الحروفِ والحذفُ في التركيبِ الإسناديِّ، والحذفُ في التركيبِ السُّرْطِيِّ، وحذفُ الفضلاتِ والمكلماتِ، وحذفُ شبيهِ الجملةِ.  
و قبلَ أن أعرضَ لهذهِ الأقسامِ موضحاً بحالاتِ توظيفها الدلاليِّ، أقدمُ بحذفَ لا إحصائيَاً بهذهِ الأقسامِ، وما يندرجُ تحتَها من أنواعٍ وأعدادٍ ورويداً كُلُّ نوعٍ منها في الديوانِ، وذلكَ على النحوِ الآتي :-

1- ينظر : فتح الله سليمان : الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية - مرجع سابق - ص ١٣٩ .

2- دلائل الإعجاز - مرجع سابق - ص ١٤٦ .

### أولاً : حذف جزء الكلمة

العدد	نوع المحذوف	المسلسل
٨	التريخيم	١

### ثانياً : الحذف في الحروف :

العدد	نوع المحذوف	المسلسل
٧٣	حروف الجر	١
٢٨	حرف النداء	٢
١٢	همزة الاستفهام	٣
١١٣		المجموع

### ثالثاً : الحذف في التركيب الاسنادي :

العدد	نوع المحذوف	المسلسل
٦١٢	الفاعل	١

### رابع الحذف في التركيب الاسنادي

العدد	نوع المحذوف	المسلسل
١٨٢	المبتدأ	٢

٣٩	الفعل والفاعل معاً	٣
١٥	الخبر	٤
٨٤٨		المجموع

رابعاً : الحذف في التركيب الشرطي		
العدد	نوع المحذوف	المسلسل
١٣	جواب الشرط	١

خامسًا : حذف الفضلات والمكملاً		
العدد	نوع المحذوف	المسلسل
١١٨	المفعول به	١
٥٢	الموصوف	٢
٤١	المنادي	٣
١٢	الصفة	٤
٥	المضاف	٥
٢٢٨		المجموع

سادساً : حذف شبه الجملة		
العدد	نوع المحذوف	المسلسل

١٣٤	الجار والجرور	١
٨	الظرف والمضاف إليه	٢
١٤٢		المجموع

### أولاً : حذف جزء الكلمة :

#### ١- التَّرْخِيمُ :

وعلمون أن التَّرْخِيمَ هو "حذفُ أواخر الكلمِ في النَّداءِ، نحو : "يَا سَعَادًا والأصل يَا سَعَاداً" (١) وقد قمت بدراستي في ديوان المُرْتَضى - على الرَّغمِ من أنه يُحصُّ الكلمة المفردة - لِمَا لَهُ من تأثيرٍ على دلالة التركيب.

ويقول المُرْتَضى في مطلع قصيدة يمدح بها الملك بهاء الدولة ويتهنئ بالمهرجان: (٢)  
**بَا صَاحِحٍ لَيْسَ لِسِيرٍ مِنْكَ كِثَافٌ فِي الْوُدُّ وَالسُّودُ لَا يُؤْذَرِي لَهُ شَانٌ**  
**وَلِلْفَرَامِ - وَإِنْ يُشَانْ نَكْتُمَةٌ عَنْ أَعْيُنِ النَّاسِ - آيَاتٌ وَعُنْوَانُ**

والشاعر في البيتين يخاطب صاحبة نافياً أن يكون قد حجبَ عنها سرّاً؛ إذ كيف يتجهُ عنه أسرار الغرام - وهو الصديقُ القريبُ - التي لا تغيبُ عن أعين الناس. وقد قام المُرْتَضى بترخيص كلمة "صاحبٍ" ، فقال : "يا صاحِحٍ لَيْنَهُ عَلَى أَنْهُ يُحِبُّ صاحبة حُبًا جَعَلَهُ يَكْشِفُ لَهُ عَنْ أَخْصَّ أَسْرَارِهِ، وَيَأْتِيهِ عَلَى خَوَالِجِ تَقْسِيمِهِ، وَذَلِكَ مَا يَجْعَلُ هَذَا الصَّاحِبُ يَحْفَظُ عَلَى سِرِّ صَاحِبِهِ.

ويقول في مطلع مقطوعة في الشَّيْبِ: (٣)

**يَا أَسَمُّمَ إِنَّ صَبَابَتِي بِكِ لَنْ أُوْرِيَتِ لَهَا طَوِيلَه**

١- ابن عقيل : مرجع سابق - ٣ / ٢٨٨ .

٢- الديوان ٣/٢٨٥ (من البسيط) .

٣- الديوان ٣/٧٦ (من نجزء الكامل) .

## وَأَخْذُنِي بِسَذْنُوبِ شَيْءٍ — بِمَتَكْبِرْنِ فِي فِتْنَةٍ حِينَكَ

والشاعر في موقف يعاني فيه من ظلم المحبوبة / الخلافة، فهي لم تبادله حبها بحب، وإنما هي قد انصرفت عنه بسبب بياض شعره / ضعفه؛ ولذا فقد قام بتخفيض اسم المحبوبة "أسماء"، فقال: "يا أسم" ليوحى للمحبوبة بشدة معاناته وألمه من فعلها الذي لم يكن يتوقعه منها، حتى لكانه لا يستطيع أن يكمل الكلمة لشيء مما فيه من ألم. وفي هذا التزخيم - أيضاً - إشعار للمحبوبة بمدى قربها من الشاعر.

لعلها بذلك كلية ترقى له وتوأصله ولا تلتفت لشنيه / ضعفه.

ثانياً: الحذف في الحروف :

١- الحذف في حروف البحر:

وقد يلجأ الشاعر والأديب إلى حذف حرف البحر للتوصّع في تعددية أثر الفعل إلى المفعول به، بمعنى "الا يقيّد هذا المفعول" - من حيث علاقته بالفعل أو ما يقوم مقامه - بهيئة معينة يدل عليها الحرف كالإلاصاق، والاستعانة والسيبة، والاستعلا، وغير ذلك من معانٍ حروف الخفض، بحيث يطلق العنوان لكل معنى يحتمله التركيب ويصبح تقديره فيه <sup>(٢)</sup> مما يتحقق نواتج دلالية وغایيات جمالية لا تكون إذا ذكر الحرف.

يقول المترّضى في مطلع مقطوعة في الحماسة :

تجوّتُ القبا والبياض تذمّي متّهَا ولم أنج يوماً من مقال سفيهٍ  
والشاعر في البيت يخبر بأنه قد تجاوز الموت ومن ضرب الرّماح، ولم ينج من

١- د/ أحمد عبدالستار الجواري : نحو المعانى ، مطبعة المجمع العلمى العراقى ، ط ١٩٨٧ -

ص ٧٨ .

٢- الديوان : ٣/٣٦٧ (من الطويل).

لسان السفينة، ومن ثم فهو قد انحرفَ عن النّظام النّحويِّ الذي يقتضي منه أن يقول  
 "نحوتُ من القنا" فقال "نحوتُ القنا" بحذف حرف الجرّ "من" من التركيب؛ إذ  
 "نحوتُ من للتبسيط" <sup>(١)</sup> وبقاوتها في التركيب يوحى بأنه قد نجا من بعض الرماح ولم  
 ينجُ من كُلُّها، وهو يريد أن ينبه على أنه قد نجا من كُلُّ الرماح؛ ليسوحى للمتلقى بأنَّ  
 خطأ السفينة جدُّكثير. فالشاعر فارس قد نجا من الموت ومن الرماح إذ كانت الشيوفُ  
 تقطّر دمًا، ولم ينجُ من مقال سفينة، فالسفينة - إذن - لا يترك أحدًا إلا نال منه.

ومن قصيدة في الحكمة، يقول المُرتضى :

وأَنْ بَدَا مِنْهُ الْقَبِيعُ عُقَيْبَ مَا فَعَلَ الْجَمِيلَ فَضَاعَ مِنْهُ جَمِيلُهُ  
 وَالْمُرْتَضَى فِي الْبَيْتِ السَّابِقِ يَخْبِرُ بِأَنَّ هُنَاكَ مِنَ الْإِخْرَانِ مَنْ يَفْعَلُ الْجَمِيلَ فَيَتَلُوَّهُ  
 بِفَعْلِ الْقَبِيعِ فَيُضِيعُ مِنْهُ أَثْرُ جَمِيلِهِ.

وقد كان النّظام النّحويِّ يقتضي من الشاعر أن يذكر حرف الجرّ الشّيئية بالزائد "رب" في البيت، فيقول "وربَّ أخ" ولكنه انحرفَ عن هذا النّظام، وحذفَ الحرف؛ إذ إن "رب" من حروف المعاني، والفرق بينها وبين "كم" أن "رب" للتقليل، و"كم" وُضعت للتكرير <sup>(٢)</sup>، والشاعر لا يريد التقليل، وإنما هو يريد أن يشير إلى كثرة الإخوان الذين يسلكون هذا السلوك؛ ولذا فقد حذف "رب" من التركيب ليسوحى بذلك. كما أنَّ في حذف "رب" - في هذا السياق - إشارة إلى ضيق صدر المُرتضى عن إطالة الكلام بسبب ضجره من فعل الإخوان.

وأنا اعتقدُ أنَّ السبب الرئيس الذي يجعل الشاعر يلجأ إلى حذف "رب" من

1- شرح ابن عقيل - مرجع سابق - ١٥ / ٣ .

2- الديوان ٢٦ / ٣ (من الكامل).

3- ابن منظور: لسان العرب، بت / عبدالله على الكبير وزميله ، طبعه دار المعارف ، (د. ت)  
 ص ١٥٥ ..

التركيب هو رغبته في إفاده التكثير، وكأنَّ حذفَه من التركيب يكونُ لفظاً ومعنىً، بل يكونُ إشارةً إلى معنىٍ يخالفُ معناهُ الذي تعارفَ عليه أهلُ اللغة. كما يضافُ إلى هذا السبِّ أسبابٌ أخرىٌ قد يكشفُ عنها السياقُ الذي يردُ فيه هذا التركيبُ.

## ٢- حذف حرف النداء:

يقولُ المُرْتَضى في رثاء أحد الوزراء:<sup>(١)</sup>

**مُحَمَّدُ فَارِقَتْ سَاعْنَةَ وَأَوْدَعْتَنِي فِي صَمْمِيمِ الْفَوْقَ**  
فجر حسِّ الرَّغْيَبِ بِلَاجْأَرِ  
دِمْنَسِيَ مَا لَيْسَ بِالْبَارِجِ  
والمرتضى في البيتين يتوجه بخطابه الشعري إلى الفقييد متوجعاً من فراقه، مشيراً إلى أنه قد ترك به جُرْحًا لن يندمل.

وإذن، فقد خاطبَ المُرْتَضى الفقييدَ كأنَّه حُىٰ يسمعُ ويُصنفُ؛ لأنَّه لم يزال يشعرُ به ملءَ خاطره؛ ولذا فقد حذفَ المُرْتَضى حرفَ النداء، فقال "محمد" وكانَ من مقتضى السياق أنْ يقولَ : "يا محمد" ولتكنَه انحرافٌ، وَحذفَ حرفَ النداء ليُشيرَ إلى أنَّ الفقييدَ ما زال قَرِيباً منْ نفسهِ، مائلاً في قلبه.

ويقولُ المُرْتَضى منْ قصيدةٍ في الافتخار:<sup>(٢)</sup>

**بَنِي عَمَّنَا لَا تَطْمَعُوا فِي حِلَاقَنَا**  
**سَبَقْنَاكُمْ عَفْوًا وَمَلَحَّنَحْقُوا بِنَا**  
فَكُمْ بَيْنَ أَشْيَاكِ السُّهُبِيِّ وَالْكَنَّاكِيِّ  
علَى جَهْدِيْجَهْبُودِ وَهَشَةِ الْلَّاهِيِّ<sup>(٣)</sup>  
وَقَدْ وَرَدَ الْبَيْتَانِ فِي سِيَاقِ افْتِخَارِ المُرْتَضى بِقَوْمِهِ / العَلَوِيِّينَ، وَمِنْ ثُمَّ فَهُوَ فِي الْبَيْتَيْنِ  
يُخَاطِبُ بَنِي عَمِّهِ الْعَبَاسِيِّينَ مُبِيَّسًا لَهُمْ مِنْ لَحَاقِ قَوْمِهِ، فَالْفَرْقُ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ بَعِيدٌ.

١- الديوان ١/٢٠٦ (من المقارب).

٢- الديوان ١/١٥٥ (من الطويل).

٣- الْكَنَّاكِيُّ : جمعُ (الكناكت) وهو فناتُ الحجارة.

٤- الْلَّاهِيُّ : المُتَعَبُ المُجْهُدُ مِنْ عَطْشٍ أو غَيْرَهُ.

وإذن، فالمرتضى يعقدُ بينَ قومِه والعباسيينَ مناظرةً تدورُ حولَ المفاضلةِ بينَ الفريقينِ؛ ولذا فقد حذفَ المرتضى حرفَ النداءِ من قوله "بني عَمْنَا" إذْ كانَ من مقتضى السياقِ النَّحْوِيِّ أَنْ يقولَ : "يا بني عَمْنَا" ولكنَّه حذفَ لِيُشَعِّرَ المتلقى بِأنَّ العباسيينَ أمامِه مائِلُونَ، ومن قَلِيلِه قريبُونَ<sup>(١)</sup>، مما يوحِي بِأَنَّ نتْيَاجَةَ المنازِلةِ ستَكُونُ - لا شَكَّ - عادِلَةً، وذلِكَ مَا يَجْعَلُ المتلقى يُقْبِلُ عَلَى قَبُولِهِ عَنْ رَضْيٍ وَاقْتِنَاعٍ.

ويقولُ مِنْ قَصِيدَةِ يُعَزِّزُ فِيهَا الْخَلِيفَةَ الْقَادِرَ الْعَبَاسِيَّ فِي وَلَدِهِ<sup>(٢)</sup> :

صَبَرَ امِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَلَمْ نُرْزَلْ      بِالصَّبَرِ مِنْ آدَابِكُمْ نِتَادُ  
وَقَدْ وَرَدَ الْبَيْتُ السَّابِقُ فِي سِيَاقِ الْعَزَاءِ، وَمِنْ ثُمَّ فَالشَّاعِرُ فِيهِ يَدْعُو امِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
إِلَى التَّجَلِّيِّ وَالصَّبَرِ عَلَى مُصَابِّهِ؛ وَلَذَا فَقَدْ حُذِفَ حِرْفُ النَّدَاءِ، فَقَالَ : "امِيرَ  
الْمُؤْمِنِينَ" وَكَانَ مِنْ مَقْتَضِيِّ السِّيَاقِ أَنْ يَقُولَ : "يا امِيرَ الْمُؤْمِنِينَ" لِيَوْحِيَ لِذَلِكَ الْأَمِيرَ  
بِمَدِي قُرْبِهِ مِنْهُ، وَحُبِّهِ لَهُ، مَا يَجْعَلُهُ أَكْثَرَ قَبُولاً لِإِجَابَةِ طَلَبِهِ، وَالامْتِشَالِ لِدَعْوَتِهِ، إِذْ  
هِيَ دَعْوَةُ مِنْ مُحِبٍّ.

ويقولُ المرتضى في النَّسِيبِ<sup>(٣)</sup> :

حُذِيفَى قَذَ وَقَفَتُ فِي الْلَّجَاجِ كَالْبَحْرِ حَدَّثَ عَنْهَا بِلَا حَرَجِ سَلَطَ شَلَطَانَهَا عَلَى الْمَهَاجِ ثُمَّ ادْعُ لِي مِنْ هَوَاكَ بِالْفَرَجِ	مُولَى بِابْدَرِ كُلُّ دَاجِيَةِ حُسْنَكَ مَا تَنَقَّضَ فِي عَجَائِيَّةِ بِحَقِّ مَنْ بَخَطَّ عَلَارَضَنِيَّكَ وَمِنْ مُدَبِّدَيَّكَ الْكَرِيمَتِينَ مَعِيَّ
--	---

والشاعرُ في المقطوعةِ يخاطبُ مَحْبُوبَهُ الذِّي يُشَبِّهُ الْبَدْرَ طَالِبًا إِلَيْهِ مُسَاعِدَتَهُ فِي

١- زهداً القربُ يُشَتَّشُ - أيضاً - من إضافة لفظ (عَمَّ) إلى ضمير المتكلمين الـ (نا) ، في قوله "عَمَّنا".

٢- الديوان ١/٤٨ (من الكامل).

٣- الديوان ١/١٧٤ (من المنبر).

التَّخلُّصُ مِنْ ذَاءِ حُبِّهِ، وَلَذَا فَقَدْ حَذَفَ حَرْفَ النَّدَاءِ مِنْ قَوْلِهِ "مَوْلَاي" إِذْ كَانَ مِنْ مَقْتَضِي السِّيَاقِ النَّحْوِيِّ أَنْ يَقُولَ : "يَا مَوْلَاي" لَكِنَّهُ انْحَرَفَ عَنْ هَذَا السِّيَاقِ، لِيُشِيرَ إِلَى قُرْبِ الْمَحْبُوبِ مِنْ جِسْمِهِ وَنَفْسِهِ، فَرِبًا جَعَلَهُ يُخَاطِبُهُ خُطَابَ الْأَئِسِنِ الْمَفَاطِنِ الَّذِي لَا يَحْتَاجُ إِلَى تَبَيِّهٍ وَنِدَاءٍ، مَا يُوَحِّي بِأَنَّ الْمَحْبُوبَ يَعْلَمُ حَالَ الشَّاعِرِ، وَعَلَيْهِ - إِذَنْ - أَنْ يُسَاعِدَهُ فِي أَنْ يُشَفَّى مِنْ حُبِّهِ.

وَمِنْ الْمَلَاحِظِ أَنَّ الْمُرْتَضَى قَدْ تَأَثَّرَ فِي تَرْكِيَّةِ الْإِبْدَاعِيِّ "مَوْلَاي" بِمَا سَادَ فِي عَضْرِهِ مِنْ تَرَاكِيبِ لُغَوِيَّةٍ جَدِيدَةٍ اسْتَخْدَمَهَا الشُّعُرَاءُ الْعَبَاسِيُّونَ لِكُلِّيٍّ يُؤَدُّوا عَنْ أَنفُسِهِمْ مَعْانِي بِعِينِهَا، فَقَدْ "تَدَاوَلَ شُعُرَاءُ الْعَصْرِ" فِي مَحَالِ الْغَزْلِ عَبَاراتٍ جَدِيدَةٍ تَعْكُسُ رِقَّةَ مَشَاعِرِهِمْ وَتَهْذِيهِمْ الْوَجْدَانِيَّ، كَمَا تَعْكُسُ تَقْدِيرَهُمْ لِلْمَرْأَةِ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ؛ فَأَبْوُ الْعَتَاهِيَّةِ يُخَاطِبُ مَحْبُوبَتَهُ بِقَوْلِهِ "يَا أَمْلِي" ، وَابْنُ شَادَةَ الْمَخْنَثِ يَقُولُ : "يَا سَكْنَى" وَابْنُ الْمَعْتَزِ وَابْنُ الصَّبِيْقَلِ كَلَامًا يُسْتَخدِمُ عَبَارَةً : "يَا سَيِّدِي" إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مَا اسْتَخْدَمَهُ الشُّعُرَاءُ مِنْ عَبَاراتِ التَّلَطُّفِ" :

وَمِنْ الْمَلَاحِظِ - أَيْضًا - أَنَّ اللُّغَةَ الشُّعُرِيَّةَ عِنْدَ الْمُرْتَضَى، قَدْ رَقَّتْ وَسَهُلَتْ وَاقْتَرَبَتْ مِنْ لُغَةِ الْعَامِيَّةِ، إِذْ يَقُولُ "كَالْبَحْرِ حَدَّثْ عَنْهُ بِلَا حِرْجٍ" ، وَهَذَا مَا يُوَحِّي بِتَأْثِيرِ الْمُرْتَضَى بِبيئةِ بَغْدَادِ الْحَضْرَيَّةِ الَّتِي كَانَ يَعِيشُ فِيهَا.

### ٣- حَذْفُ هَمْزَةِ الْاسْتِفَهَامِ :

وَمِنْ قُصِيْدَةِ فِي الْاِفْتَخَارِ، يَقُولُ الْمُرْتَضَى :

عَجَبَتِي - يَا ظَمِيَّاءُ - مِنْ شَيْبِ عَدَا لَوْ كَانَ لِي حَكْمٌ يُطَاعُ أَمْرُهُ وَعَنْ صَبَاجِ فِي الْعِذَارِ الظُّلْمَاءِ؟	مُتَشَرِّأِ فِي مَفْرَقِي مُبْشِّسًا حَمِيتُ مِنْهُ لِتَسِيِّي وَاللَّمَاءِ
---	--

١- عَزِ الدِّين إِسْمَاعِيل : فِي الشِّعْرِ الْعَبَاسِيِّ : الرِّقَّةُ وَالْفَنُ - ص ٤١١ .

٢- الْدِيْوَانُ ٢١١/٣ (مِنْ الرِّجْزِ) .

وَقَدْ وَرَدَتِ الأَبِيَاتُ السَّابِقَةُ فِي سِياقِ حَدِيثِ الْمُرْتَضَى عَنْ شَيْءِهِ؛ وَمِنْ أَنَّمَا فَهُوَ فِيهَا يَخُاطِبُ مَحْبُوبَةً ظَمِيَّةً / الْخِلَافَةَ الَّتِي تَعْجَبُ مِنْ شَيْءٍ رَأْسِهِ مُتَمَنِّيَا أَنْ يَكُونَ الْأَمْرُ بِيدهِ، لِيَمْنَعَ الشَّيْءَ عَنْ نَفْسِهِ؛ إِذْ الْمَحْبُوبَةُ تَفْضُلُ سَوَادَ رَأْسِهِ.

وَقَدْ حَذَفَ الْمُرْتَضَى هَمْزَةَ الْاسْتِفَاهَامِ مِنَ الْبَيْتِ التَّالِثِ، فَقَالَ: "تَهْوَيْنَ عَنْ بَيْضٍ بِرَأْسِ سُوْدَهُ" وَكَانَ مِنْ مَقْنُصِي النَّظَامِ النَّحْوِيِّ أَنْ يَقُولَ: "أَهْوَيْنَ...؟" فَغَدَا الْكَلَامُ وَكَانَهُ كَلَامٌ خَبْرِيٌّ لَا إِنْشائِيٌّ، مَا يُشِيرُ إِلَى أَنَّ الْمُرْتَضَى فِي الْبَيْتِ يَقْرُرُ وَيُؤْكِدُ أَنَّ ظَمِيَّةَ تَهْوَيُ الشَّبَابَ وَتَكْرَهُ الْمُشَيْبَ، وَذَلِكَ مِمَّا يُؤْخِي بِشَدَّةٍ حُزْنَهُ إِذْ هِيَ تَهْوَي فِيهِ شَيْئًا قَدْ فَارَقَهُ وَلَنْ يَعُودَ إِلَيْهِ، وَتَكْرَهُ مِنْهُ شَيْئًا قَدْ أَلَمَ بِهِ وَلَا يَسْتَطِيعُ دَفْعَهُ.

وَيَقُولُ الْمُرْتَضَى مِنْ قَصِيدَةِ فِي رَثَاءِ الْحَسَينِ: <sup>(١)</sup>

**وَأَنْتُمْ نَصَرْتُمْ أَمْ هُمْ يَوْمَ حَيْرَ نَبِيَّكُمْ حَبْتُ الْأَيْنَةَ تَرْغَفُ؟**

وَقَدْ وَرَدَ الْبَيْتُ السَّابِقُ فِي سِياقِ حَدِيثِ الْمُرْتَضَى إِلَى قَوْمٍ ابْتَعَدُوا عَنِ الْهَدِيَّ وَامْتَلَأُتُّهُمْ بِالْفَسَاقَيْنِ، مُشِيرًا إِلَى بَعْضِ مَنَاقِبِ الْعَلَوَيْنَ، وَلَذَا فَقَدْ حَذَفَ الْمُرْتَضَى فِي هَذَا الْبَيْتِ هَمْزَةَ الْاسْتِفَاهَامِ، فَقَالَ "أَنْتُمْ نَصَرْتُمْ أَمْ هُمْ يَوْمَ خَيْرٍ نَبِيَّكُمْ؟" وَلَكِنَّهُ انْهَرَفَ وَحَذَفَ، لِيُشِيرَ إِلَى أَنَّ الْعَلَوَيْنَ هُمُ الَّذِينَ قَدْ نَصَرُوا النَّبِيَّ ﷺ يَوْمَ خَيْرٍ، إِذْ يَصِيرُ الْمَعْنَى "أَنْتُمْ لَمْ تَنْصُرُوا النَّبِيَّ بَلْ هُمْ (يَعْنِي عَلَيْهَا) الَّذِينَ نَصَرُوهُ يَوْمَ خَيْرٍ" وَهُوَ بِهَذَا يَذَكُّرُ بَعْضًا مِنْ مَنَاقِبِ الْعَلَوَيْنَ لِيَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمْ أَحَقُّ بِالْخِلَافَةِ مِنْ غَيْرِهِمْ.

وَمِنَ الْمَلَاحِظِ أَنَّ الْعَامَةَ يُسْقِطُونَ أَدَاءَ الْاسْتِفَاهَامِ / الْهَمْزَةَ مِنْ أَحَادِيثِهِمْ وَحَوَارَاتِهِمْ؛ وَلَذَا يَبْدُو لِي أَنَّ الْمُرْتَضَى قَدْ حَذَفَ هَمْزَةَ الْاسْتِفَاهَامِ مِنْ شِعْرِهِ لِيَجْعَلَ لُغَتَهُ السُّعْدِيَّةَ مُبِسِّرَةً قَرِيبَةَ التَّنَاؤلِ، وَذَلِكَ مِمَّا يُؤْدِي إِلَى نَسْرِ مَذْهِيِّ الشَّيْعَى بَيْنَ الْعَامَةِ.

١- الْدِيْوَانُ ٢/ ٢٥٧ (مِنَ الطَّوْلِ).

ثالثاً : الحذف في التركيب الإسنادي :

١ - حذف الفاعل :

ومن قصيدة يهْنِي فيها فخر الملك بعيد الفطر :<sup>(١)</sup>

لقد تَبَوَّأَ فَخْرُ الْمَلِكِ مَنْزَلَةً  
عَلَيْهِ شَطَّتْ عَلَى الْأَيْدِي فَلَمْ تَنْلِ  
وَقَدْ وَرَدَ الْبَيْتُ السَّابِقُ فِي سِيَاقِ مُدِيغِ الْمُرْتَضَى لِفَخْرِ الْمَلِكِ؛ وَمِنْ ثَمَّ فَهُوَ فِيهِ يَقْرُرُ  
وَيُؤْكِدُ بِ(قَد) أَنَّ فَخْرَ الْمَلِكِ قَدْ بَلَغَ مَنْزَلَةً عَلَيْهِ، اسْتَعْصَمَتْ عَلَى الْبَشِّرِ قَمَّا بِلَغَتْ.  
وَقَدْ أَرَادَ الْمُرْتَضَى زِيادةً تَأكِيدَ الْمَعْنَى السَّابِقِ، فَحُذِفَ فَاعِلُ الْفَعْلِ الْمَبْنَى  
لِلْمَجْهُولِ، وَأَنَابَ الْمَفْعُولَ بِهِ مَنَابَةً، فَقَالَ : "لَمْ تَنْلِ" أَيِّ الْمَنْزَلَةِ ؟ لِيُشَيرَ إِلَى أَنَّ أَحَدًا  
أَيَّ أَحَدٍ لَنْ يُسْتَطِعَ أَنْ يَبْلُغَ هَذِهِ الْمَنْزَلَةَ مَا يُوحَى بِسُمُّ الْمَنْزَلَةِ وَارْتَفَاعُهَا، وَعَظَمَ  
قَدْرِ فَخْرِ الْمَلِكِ الَّذِي تَاهَاهَا.

ومن قصيدة في رثاء جده الحسين عليه يقول المرتضى :<sup>(٢)</sup>

مُنْعِيُوا الْفَرَاتَ وَصُرُّعُوا مِنْ حَوْلِهِ مِنْ تَائِي لِلْسُوْزِيْدِ أوْ ظَفَّمَانِ  
وَقَدْ وَرَدَ الْبَيْتُ السَّابِقُ فِي سِيَاقِ حَدِيثِ الْمُرْتَضَى عَمَّا حَدَثَ لِآلِ الْبَيْتِ يَوْمَ  
كَرِبَّلَاءَ، وَمِنْ ثَمَّ فَهُوَ فِيهِ يَخْبُرُ بِأَنَّهُمْ قَدْ مُنْعِيُوا مِنِ الشُّرُبِ مِنْ نَهْرِ الْفَرَاتِ وَفُتُلُوا  
حَوْلَهُ، وَهُمْ إِلَى مَائِهِ ظَنَاءَ.

ولذا فقد انحرفَ الْمُرْتَضَى، وَحُذِفَ فَاعِلُ الْفَعْلِ الْمَبْنَى لِلْمَجْهُولِ "مُنْعِيُوا"؛  
لَا حَتَّى ارِتَّأَ أَوْلَئِكَ الْفَاعِلِينَ الَّذِينَ فَعَلُوا بِالْبَيْتِ مَا فَعَلُوا، وَكُراهةُ ذِكْرِهِمْ عَلَى لِسَانِهِ.

٢ - حذف المبتدإ :

ومن قصيدة في رثاء الأستاذ أبي الحسن محمد بن الفضل، يقول :<sup>(٣)</sup>

١ - الديوان ٣/١٠٢ (من البسيط).

٢ - الديوان ٣/٣٤٢ (من الكامل).

٣ - الـ دـ نـ ٣/٣٢٤ (من الطويل).

**أَمِينٌ عَلَى سُرِّ الْأَخْلَاءِ حَيْثُمَا** يَكُونُ أَمِينُ الْقَوْمِ غَيْرُ أَمِينٍ  
 وقد وردَ الْبَيْتُ السَّابِقُ فِي سِيَاقِ تَأْيِينِ الْمُرْتَضَى لَابْنِ الْفَضْلِ، وَمِنْ ثُمَّ فِيهِ فَهُوَ  
 يَخْبُرُ بِأَنَّ ابْنَ الْفَضْلِ كَانَ أَمِينًا يَحْفَظُ عَلَى أَسْرَارِ صَحْبِهِ، فِي وَقْتٍ انتَفَتْ فِيهِ الْأَمَانَةُ.  
 وَلَقَدْ كَانَ مِنْ مَقْتَضِي النَّظَامِ النَّحْوِيِّ أَنْ يَقُولَ الْمُرْتَضَى "هُوَ أَمِينٌ" وَلَكِنَّ الْمُرْتَضَى  
 انْحَرَفَ عَنِ هَذَا النَّظَامِ وَحَذَفَ الْمُبْتَدَأَ، فَقَالَ : "أَمِينٌ"؛ لِأَنَّهُ فِي هَذَا السِّيَاقِ مُتَلِّئٌ  
 بِالْحَزْنِ نَفْسُهُ، وَيُضِيقُ صَدْرُهُ، وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانُهُ؛ إِذَا ذِكْرُ فَضْيَلَةَ مِنْ فَضَائِلِ الْأَسْتَاذِ  
 الَّتِي أَدَمَتْ حَزْنَهُ، وَصَدَّعَتْ قَلْبَهُ، فَالْأَسْتَاذُ كَانَ أَمِينًا فِي زَمِنٍ لَا أَمَانَةَ فِيهِ وَيَمْوِيَهُ  
 انتَفَتْ مِنَ الدُّنْيَا الْأَمَانَةُ.

وَيَقُولُ الْمُرْتَضَى فِي رِثَاءِ جَدِّهِ الْحَسَنِ عليه السلام :<sup>(١)</sup>  
**وَاسْأَلْ عَنِ الْقَاتِلِيَّنِ الْأَلَّانِ طَرْخُوا قَاعِلَنْ شَطَّ الْفَرَّاتِ**  
**شُغْتْ هَمْ مُجْمِمْ عَاصِبِيَّنْ كَلَنْ أَكْفَ المَاشَطَاتِ**<sup>(٢)</sup>  
 وَالْمُرْتَضَى فِي الْبَيْتَيْنِ السَّابِقَيْنِ يَبْكِي الْحَسَنَ عليه السلام وَيَنْدَبُهُ وَيَصِفُ الشَّهَدَاءَ الَّذِينَ  
 قُتُلُوا مَعْهُ فِي كَربَلَاءَ، وَذِبْحُوا عَلَى شَوَاطِئِ نَهْرِ الْفَرَّاتِ.

وَقَدْ كَانَ مِنْ مَقْتَضِي النَّظَامِ النَّحْوِيِّ أَنْ يَقُولَ الْمُرْتَضَى فِي الْبَيْتِ الثَّانِي "هُمْ  
 شُفَّتْ" وَلَكِنَّهُ حَزِينٌ وَكَلِيمٌ بِسَبِيلِ مَا أَصَابَ آلَ الْبَيْتِ مِنْ مَصِيرَةِ بَفْقَدِ الْحَسَنِ  
 وَشِيعَتِهِ؛ وَلِذَلِكَ فَقَدْ جَاءَتْ طِبِيعَةُ التَّرْكِيبِ – لِتَنَاسِبِ هَذَا الْمَعْنَى الْنَّفْسِيِّ، وَلِتَخَالِفَ  
 النَّظَامِ النَّحْوِيِّ – بَحَذْفِ الْمُبْتَدَأِ؛ نَظَرًا لِضَيْقِ صَدِيرِ الْمُرْتَضَى عَنِ إِطَالَةِ الْكَلَامِ بِسَبِيلِ  
 مَا يَعْتَرِفُ بِهِ مِنْ حُزْنٍ وَآلَمٍ.

وَيَقُولُ الْمُرْتَضَى مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدُحُ بِهَا الْمَلَكَ بِهَاءَ الدَّوْلَةِ، وَيَهْنَهُ بِالْمَهْرَجَانِ :<sup>(٣)</sup>

١- الْدِيْوَانُ ١/١٤٥ (مِنْ مَجْزُوهِ الْكَاملِ).

٢- الْأَشْعَثُ : الَّذِي أَغْبَرَ شَعْرَهُ وَتَلَبَّدَ.

٣- الْدِيْوَانُ ٣/٢٣٦ (مِنْ الْكَاملِ).

**قَوْمٌ يَسْتُونَ الْغَيْوَارَ عَلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ يُقْرَجُ بِهِمْ<sup>(١)</sup>**

وقد وردَ البيتُ السابقُ في سياقِ مدحِ بهاءِ الدولةِ وقومِهِ، ومنْ ثُمَّ فالشاعرُ في  
البيتِ يؤكدُ أنَّ قومَ بهاءِ الدولةِ يغزونَ على الأعداءِ بخيولٍ فتيةٍ سوداءَ.

وَقَدْ كَانَ مِنْ مَقتضى النَّظَامِ النَّحْوِيِّ أَنْ يَقُولَ المُرْتَضَى "هُمْ قَوْمٌ" وَلَكِنَّ المُرْتَضَى  
انحرَفَ وَحذَفَ الْبَيْتَ اَ، (وَهُوَ الضَّمِيرُ العائِدُ عَلَى قَوْمِ الْمَلِكِ)، فَقَالَ: "قَوْمٌ" لِيُشَعِّرَ  
الْمُتَلْقَى بِمَدِي قُوَّةِ أَوْلَئِكَ الْقَوْمِ وَعَظَمِهِمْ وَكَأْنَهُمْ قَدْ بَلَغُوا مِنَ الْقُوَّةِ وَالْعَظَمَةِ حَدَّا  
يُخْشَى عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ مِنْ مُجْرِدِ الْجَرِيَانِ عَلَى الْلِسَانِ، وَكَانَ فِي جَرِيَانِهِمْ عَلَى الْلِسَانِ  
وَذَكْرِهِمْ تَقْليلاً مِنْ شَأْنِهِمْ وَنَقْصاً مِنْ طَهَارَتِهِمْ.

وَيَقُولُ المُرْتَضَى مِنْ قَصِيدَةٍ يُمدِحُ بِهَا الْقَادِرَ فِي اِبْتِدَاءِ إِفْضَاءِ الْخَلَافَةِ إِلَيْهِ :<sup>(٢)</sup>

**فَخَرَّا بَنِي الْعَبَاسِ إِنَّ قَدِيمَكُمْ يَأْتُنَّ عَلَى الْأَيَّامِ فَيُزَيِّنُهُمْ**

وَالْمُرْتَضَى فِي الْبَيْتِ السَّابِقِ يَتَوَجَّهُ بِخَطَابِهِ الشَّعْرِيِّ إِلَى الْعَبَاسِيِّينَ طَالِبًا إِلَيْهِمْ أَنْ  
يَفْتَخِرُوا، إِذْ خُلِقُوا هُمُ الْجَدُّ يُعِدُّونَ سِيرَةَ أَوْإِلَيْهِمُ الْعَظَامِ.

وَقَدْ حَذَفَ المُرْتَضَى الْفَعَلَ وَالْفَاعِلَ وَأَبْقَى الْمَفْعُولَ الْمَطْلَقَ، فَقَالَ: "... فَخَرَّا"  
وَلَمْ يَقُلْ : "افْتَخِرُوا فَخَرَّا"؛ وَذَلِكَ لِيُوكِدَ حَدَّثَ الْفَخْرِ، وَأَنَّ الْعَبَاسِيِّينَ جَدِيدُونَ  
بِالْافْتَخَارِ، وَهَذَا مَا يُوحِي بِعَظَمِ قَدْرِ الْخَلِيفَةِ الْقَادِرِ.

وَلَا رِيبَ فِي أَنَّ هَذَا الْمَدِحُ قَدْ قَبِيلَ - كَمَا قُلْتُ قُبْلًا - عَلَى سَبِيلِ التَّقِيَّةِ.

٣- حذف الفعل والفاعل معًا، والإبقاء على المفاعيل:

يَقُولُ المُرْتَضَى فِي مَطْلِعِ مَقْطُوعَةِ فِي الشَّيْءِ :<sup>(٣)</sup>

**شَبَابِكَ عَنِّي فَالْمُشِبِّبُ لِيَسِي وَقَدْ مَلَأْتُ مِنْهُ الطَّوَالِعُ رَأْسِي**

١- الغَيْوَارُ: الإِغَارَةُ، وَالْقُرْجُ: بَجْمُ القَارِحِ، وَهُوَ مِنَ الْخَلِيلِ مَا أَتَمَ الْخَامِسَةَ، وَالبُّهُمُ: السُّوْدُ.

٢- الْدِيْوَانُ: ١/٥٣ (مِنَ الْكَامِلِ).

٣- الْدِيْوَانُ: ٢/١٣٠ (مِنَ الطَّوِيلِ).

والشاعرُ في البيتِ السابِق يخاطبُ صاحبَتِه متَّحسراً، فقد علاَ الشَّيْبُ رأسَه، ولمْ يَعُذْ قادرًا على أنْ يتَجاوبَ معَ مَنْ يُحبُّه.

وقد كان من مقتضى النّظام النّحوّي أنْ يقول : "ابعدي شبابك" ولكن حذف الفعل والفاعل وأبقى على المفعول به، فقال "شبابك"؛ لينبئ بها في نفسه من ضيق وألم لذهاب الشباب عنه، وعدم قدرته على محاراة محبوبيه / الخلافة.

## ٤ - حذف المثير :

ويقول المُرَتَّبُ من قصيدة يُهْنِئُ فيها الوزير أبا سعيد بن عبد الرحيم بعودته إلى زارته: «

إِنْ شَكَّتُمْ مِنْهُ فِي النَّجْعَ  
فَانظُرُوهُ فِي الْوَغَىٰ يَحْ  
وَالقَنَا يَوْلَىٰ مِنْ تَخْ

والمُرْتَضَى فِي الْأَبْيَاتِ السَّابِقَةِ يَتَوَجَّهُ بِخَطَايَاهُ الشَّعْرِيِّ إِلَى مَنِ اغْتَرَاهُمُ الشَّكُّ فِي  
نَجْدَةِ الْوَزِيرِ أَبْنِي سَعْدٍ، طَالَّبًا إِلَيْهِمْ أَنْ يَرَاقِبُوهُ فِي سَاحَةِ الْوَغَى رَاكِبًا فَرَسَهُ، يَشْرُبُ  
مِنْ دَمِ الْأَعْدَاءِ رَمَحَهُ وَسِيقَهُ.

وقد كانَ النِّظامُ النَّحويُّ يقتضي من المُرْتَضى في البيت الثالث أنْ يقولَ : "والقنا  
يولَغُ من تَخْرِيجِهِما الصَّفِيقُ كَذَلِكَ" أَى الصَّفِيقُ يَولَغُ من تَخْرِيجِهِما، ولكنه  
انحرَفَ وَحَذَفَ هَذَا الْمُثْبَرَ، لِيشعَرَ المُتَلَقِّي بِقُوَّةِ الْوَزِيرِ أَبِي سَعْدٍ فِي نَزَالِ أَعْدَائِهِ،  
حتَّى لَكَانَ المُرْتَضى حَيْنَ صَنُورَ الرِّمَاحِ وَهِيَ تَشَرُّبُ مِنْ رِقَابِ الْأَعْدَاءِ الدَّمَ هَالَهُ ما  
رَأَى فَطَيَّقَ يَتَأَمَّلُ هَذِهِ الصُّورَةِ المُفْزِعَةِ، وَذَكَرَ السِيفَ وَأَمْسَكَ - مَنْدَهْشًا فَرِعًا -  
عَنْ ذِكْرِ خَبِيرَةِ .

<sup>1</sup>-الديوان ١ / ١٨٢ (من مجزوء الرمل).

رابعاً: الحذف في التركيب الشرطي :

يقول المُرْتَضى في مطلع قصيدة في الغزل<sup>(١)</sup>:

نَبَّأْتُ عَيْنَاهُ أَمَامَةً عَنْ مَشِيبِ  
وَعَدَّتْ شَبَّابَ رَأْسِي مِنْ ذُنُوبِ  
وَقَالَتْ : لَوْ سَرَّتَ الشَّيْبَ عَنِي  
فَقَلَّتْ لَهَا : أَجِلُّ صَرِيقَ وُدُّي  
وَمَالِكَ يَا أَمَامَ مَعَ الْلِيَالِي  
فَكُمْ أَخْفَى التَّسْتُرُ مِنْ عَيْوَبِ  
فَإِخْلَاصِي عَنِ السُّعْدِ الْخَضِيبِ  
إِذَا طَاولَنَ بُسْدُ مِنْ مَشِيبِ

والمرتضى في الأبيات السابقة يقص حواراً ذار بينة وبين محبوته أماماً، فهى قد نَفَرَتْ مِنْهُ حِينَ رَأَتْ شَيْبَهُ ؛ إِذْ عَدَّهُ ذَنْبًا يَلَمُ عَلَيْهِ ؛ وَلَذَا فَقَدْ طَلَّبَتْ إِلَيْهِ أَنْ يَقُومَ  
بِإِخْفَائِهِ عَنْهَا، وَسَرَّهُ مِنْهَا، فَالْتَّسْتُرُ يَخْفِي كثِيرًا مِنْ العَيْوَبِ، فَيَرُدُّ عَلَيْهَا المُرْتَضى،  
وَيَقُولُ لَهَا إِنَّهُ يُقَدَّرُ حُبَّهُ الصَّادِقُ لَهَا، وَلَا يَلْتَفِتُ إِلَى صَبْغِ شِعْرِهِ، وَيَخْبُرُهَا بِأَنَّهَا لَا يَدْرِي  
لَهَا مِنَ الشَّيْبِ إِذَا طَالَتْ بِهَا الْأَيَامُ وَالسَّنُونُ، لَعَلَّهُ بِذَلِكَ يَخْتُلُهَا عَلَى حُبِّهِ، وَيَضْرِرُهَا  
عَنِ الْإِهْتِمَامِ بِتَلْوِينِ شِعْرِهِ.

وَقَدْ كَانَ مِنْ مَقْتَضِي النَّظَامِ النَّحْوِيِّ أَنْ يَقُولَ المُرْتَضى : " لَوْ سَرَّتَ الشَّيْبَ عَنِي ،  
لَا خَتَّفَتْ عَيْوَبِكُ " وَلَكِنَّهُ حَذَفَ جَوَابَ الشَّرْطِ، وَقَالَ : " لَوْ سَرَّتَ الشَّيْبَ عَنِي "  
لِضيقِ صَدِيرِهِ عَنِ إِطَالَةِ الْكَلَامِ بِسَبِيلِ أَلِيهِ وَتَوَجُّعِهِ مِنْ شَيْبِهِ .

خامسًا: حذف الفضلات والمكملاً :

1 - حذف المفعول به :

يقول المُرْتَضى من قصيدة في الزهد<sup>(٢)</sup>:

وَصَاحِبِي أَيْقَاظِي وَرَقَّادَا      وَرَأَمَ أَنْ يُصْلِحَنِي فَأَفَ سَدَا  
وَالْمُرْتَضى فِي الْبَيْتِ السَّابِقِ يَخْبُرُ بِأَنَّ لَهُ صَاحِبًا نَبَّهَهُ وَغَفَاء، وَحاوَلَ أَنْ يُصْلِحَهُ

1- الديوان ١/١٢١ (من الوافر).

2- الديوان ١/٢٣٩ (من الرجز) .

فَأَفْسَدَهُ.

وقد انحرفَ المُرَتَّضِي عن النَّظَامِ النَّحْوِيِّ، وحذفَ المفعولَ بِهِ، فقالَ : "فَأَفْسَدَ" ولم يَقُلْ : "فَأَفْسَدَنِي" كما يُقرِّرُ النَّظَامُ النَّحْوِيُّ؛ وذلكَ حتى لا يُؤْخَذَ فِي عَلَى نَفْسِهِ؛ إذَا الفسادُ نَعْتَ قَبِيحٌ لَا يَصْحُ أَنْ يَلْتَصِقَ بِمَثِيلِهِ، ولِيُوحَى - أَيْضًا - بِأَنَّ الْإِفْسَادَ طَبِيعَ فِي هَذَا الصَّاحِبِ، وَأَنَّ أَذَاهُ يَمْتَدُ إِلَى كُلِّ النَّاسِ لَا إِلَى الشَّاعِرِ فَحَسِبَ مَمَّا يُؤْدِي إِلَى التَّنَفِيرِ مِنْهُ.

ويقولُ المُرَتَّضِي من قصيدة قصيرة في الغزل : " "

**لَيْسَ أَفْلَى الْمَعْشِقَ مَائِتَةً فَأَرَاهُوا وَأَسْتَرَاهُوا**  
والمُرَتَّضِي في القصيدة يُقْرِرُ بِأَنَّهُ لَا إِثْمَ فِي الْحُبُّ، مَعَ أَنَّهُ دَاءٌ عَضَالٌ لَا أَمْلَ في السَّفَاءِ مِنْهُ، وَأَنَّهُ عَذَابٌ وَعَنَاءٌ إِنْ يَخْلُ الْحَبِيبُ بِاللَّقَاءِ.

وقد وردَ الْبَيْتُ السَّابِقُ فِي سِياقِ حَدِيثِ المُرَتَّضِي عَنْ مَعانَةِ أَهْلِ الْعِشْقِ، وَمِنْ ثَمَّ فَهُوَ فِيهِ يَتَمَّنِي لِأَهْلِ الْعِشْقِ أَنْ يَمْوتُوا لَيْلَيْجُوا غَيْرَهُمْ، وَيَسْتَرِيجُوا بِمَا هُمْ فِيهِ مِنْ عَنَاءٍ وَشَقَاءٍ.

وقد حَذَفَ المُرَتَّضِي المفعولَ بِهِ مِنْ قَوْلِهِ : "فَأَرَاهُوا" إِذَا كَانَ النَّظَامُ النَّحْوِيُّ يَقْتَضِي أَنْ يَقُولَ : "فَأَرَاهُوا النَّاسَ" وَلَكِنَّهُ حَذَفَ لِيُشِيرَ إِلَى أَنَّ هَذِهِ الْمَعانَةَ يَشْعُرُ بِهَا وَيَتَأثِّرُ كُلُّ مَنْ يُحِيطُ بِالْعَاشِقِ، فَعَنَاءُهُ لَا يَخْتَفِي عَلَى أَحَدٍ، مَمَّا يُؤْجِي بِأَنَّ هَذِهِ الْعَنَاءَ جَدِيدٌ، وَذَلِكَ بِمَا يُؤْدِي إِلَى الْإِشْفَاقِ عَلَى الْعَاشِقِينَ، وَالدَّعْوَةُ لَهُمْ بِالرَّاحِةِ، وَهِيَ لَنْ تَكُونَ إِلَّا بِالْمَوْتِ، إِذَا الْعِشْقُ لَا يُبْرِئُ مِنْهُ، وَالْمَعْشُوقُ / الْخِلَافَةُ، لَا أَمْلَ فِي وِصَالِيهِ.

وَمِنْ الْمَلَاحِظِ أَنَّ المُرَتَّضِي فِي هَذَا الْبَيْتِ وَهَذِهِ الْقَصِيدَةِ بَلْ قِبْلَ دِيْوَانِهِ الشَّعْرِيِّ يَمْيِلُ إِلَى السَّهْوَلَةِ فِي الْأَدَاءِ عَلَى تَحْوِي يَقْتَرِبُ اقْتِرَابًا شَدِيدًا مِنْ لُغَةِ الْحَيَاةِ كَمَا تَبَدَّى فِيهَا تَنْقِلَةُ الْكِتَبِ الْقَدِيمَةِ مِنْ أَحَادِيثِ النَّاسِ وَمَحَاورَاتِهِمْ وَقَصَصِهِمْ

وأسماءِهم، وفيها يكتبُه المؤرخون والأدباء والمؤلفون من أساليبٍ  
وهو يَفْعَلُ هَذَا بُغْيَةً انتشار شعره بين العامة، وذلك بهدف تَشْرِيف المذهب الشيعي  
والتركيز على أهم مبادئه وهو أحقية الأئمة الاثني عشرية في الخلافة من يسواهم،  
والتنديد بالخلافة التي تجسّدت في بادئ الأمر ثم في العباسين بعدهم،  
يمارِيًّا إلى توحيد صفوف الشيعة.

كما يَفْعَلُ هَذَا - أيضًا - متأثرًا بالنزعة الشعبية التي ظهرت في الشعر العباسي عند  
 بشّار بن برد<sup>(١)</sup>، وأبي العناية<sup>(٢)</sup>، وعلي بن الجهم<sup>(٣)</sup>، وغيرهم من الشعراء العباسين.  
 فالتركيب الإنشاعي "نَارَاحُوا وَاسْتَرَاحُوا" الذي يدور كثيراً على السنة العامة  
 آنذاك، وإلى يومنا هذا، يكشف عن تأثير المرتضى - كغيره من الشعراء العباسين -  
 بروح عصريّة الاجتماعية تأثراً باللغة، إذ قد ازدهر الغناء بِيَغْدَادِ إِزْدَهَارًا عظيمًا حتى  
 القرن الخامس الهجري، وكان الناس يتاثرون به، ويطربون عند سماعه<sup>(٤)</sup>، ومن ثم

١- يقول بشّار بن برد : (من البسيط)  
يَا قَوْمَ أَذْنِي لِيَغْضِبِ الْحَيْ عَاشِقَةُ وَالْأَذْنُ تَعْشَقُ قَبْلَ الْعَيْنِ أَخْيَانَا بشّار بن برد : ديوان بشّار بن  
برد - تقديم وشرح وتمكيل / محمد الطاهر بن عاصور - مطبعة لجنة التسليف - والترجمة  
والنشر - القاهرة - ص ٤ - ١٩٩٦ م ص ١٩٤ .

٢- يقول أبو العناية : (من البسيط)  
الْحَيْ وَالْشَّرُّ عَادَاتُ وَأَهْوَاءُ وَقَدْ يَكُونُ مِنَ الْأَخْيَابِ أَعْدَاءُ  
أبو العناية : شرح ديوان أبي العناية - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى -  
١٩٨٥ م ص ٥ .

٣- يقول علي بن الجهم : (من السريع)  
أَنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ لَا أُشْرِكُ بِاللَّهِ وَلَا أَكُفُّرُ  
علي بن الجهم : ديوان علي بن الجهم - تحقيق / خليل مردم - دار صادر - بيروت - الطبعة  
الثالثة - ١٩٩٦ م - ص ١٢٩ .

٤- ينظر : شوقي ضيف : عصر الدولة والامارات (الجزيرة العربية - العراق - إيران) - دار

فقد أقربت لغة الشعر المغني من لغة العامية حتى يفهموها ويتجاوّلوا معها.

ويقول المرتضى من مقطوعة في الغزل :<sup>(١)</sup>

وَكُمْ نَادَيْتُ فِيهِ مِنْ حَيْنِبِ عَهْدَتُ بِهِ فَلَمْ أَشْمَعْ جَوَابًا  
وَالْمُرْتَضَى فِي المقطوعة يتحدّث عن فقدِه لمحبوبته / الخلافة وابتعادها عنه ؛ ولذا  
فهو في البيت السابق قد أنسقط المفعول به - وهو الضمير العائد على المحبوبة - من  
قوله : " وَكُمْ نَادَيْتُ فِيهِ مِنْ حَيْبِ عَهْدَتُ بِهِ " وكان من مقتضى السياق النحوى أنْ  
يقول : " وَكُمْ نَادَيْتُ فِيهِ مِنْ حَيْبِ عَهْدَتُهُ بِهِ " ولكنَّه أنسقط المفعول به، وَكَانَ إسقاطه  
من التركيب يُشير إلى إسقاطها (المحبوبة / الخلافة) من حياة الشاعر وفقدتها.

ويقول المرتضى من قصيدة في الافتخار :<sup>(٢)</sup>

وَسُدْتُ قَوْمِي فِي عَصْرِ الصَّبَا حَدَّثَا وَلَمْ يَسُودُوا مَشِيشًا لَا وَلَا جَلَحًا  
وَقَدْ وَرَدَ الْبَيْتُ السَّابِقُ فِي سِيَاقِ فَخْرِ الْمُرْتَضَى بِنَفْسِهِ، فَخَرَّا مُتَزَجِّجَا بِهِجَاءِ  
أَعْدَائِهِ، وَمِنْ تَمَّ نَهْوَ فِيهِ يُخْبِرُ بِأَنَّهُ قَدْ سَادَ صَغِيرًا قَوْمَهُ، وَأَنَّ أَعْدَاءَهُمْ يَسُودُوا وَقَدْ  
كَرِرُوا وَشَابُوا وَقَدْ حَذَفَ الْمُرْتَضَى فِي الْبَيْتِ الْمَفْعُولِ بِهِ مِنْ قَوْلِهِ " وَلَمْ يَسُودُوا " وَكَانَ  
مِنْ مَقْتَضَى السِّيَاقِ أَنْ يَقُولَ " وَلَمْ يَسُودُوا قَوْمَهُمْ " وَلَكِنَّهُ حَذَفَ الْمَفْعُولَ بِهِ "  
قَوْمَهُمْ " لِأَنَّهُ فِي حَذْفِهِ تَحْقِيرًا لِأَوْلَئِكَ الْقَوْمِ، وَاسْتِهْانَةً بِهِمْ، وَإِشْعَارًا بِأَنَّ الْمُرْتَضَى  
كَانَ يَتَمَنَّى زَوَالَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا، وَمِنْ تَمَّ نَهْوَ فَقَدْ لَاءَمَ التَّرْكِيبَ فَكَرَّ الْمُرْتَضَى وَجِسْمَهُ.

## ٢- حذف الموصوف :

يقول المُرْتَضى في الغزل :<sup>(١)</sup>

صَادَ قَلْبِي عَشِيشَةَ النَّفَرِ ظَبَّى  
ذُو دَلَالٍ، إِنَّمَا يَسْكُنُ الْقَلْبُ  
بِتُّ أَشْكُو إِلَى وَلْوَعِ بِهِ جَرَى  
رَاجِيًّا وَغَدَّهُ وَإِنْ أَخْلَفَ الْوَعْدَ

وَظَبَاءُ الْفَلَلَةِ صَيْدُ الرَّجَالِ<sup>(٢)</sup>  
بَ - كَمَا شَاءَ وَأَشْتَهَى - ذُو دَلَالٍ  
نَافِرٌ عَنْ زِيَارَتِي وَوَصَالِي  
دَوَانِسَكَ طَبِيَّتِهِ بِالْمَطَالِ

وَالْمُرْتَضى في المقطوعة يخبر بأنه قد أحب امرأة متمنة، وسكن الحب قلبه،  
وأنه يشكو إليها كلفه بها، أملاً في وصاها. وهو في البيت الثالث قد انحرف عن  
النظام النحوي، وحذف المنعوت، فقال "أشكو إلى ولوع بهجري" لينبه على أنَّ  
محبوبه مشهور بالصدود والهجران حتى لكانه لا يُعرَفُ إلا بها، مما يوحى بأنَّ  
المحوب / الخلافة صعبنة المنال؛ إذ هي دائمة المطال، وذلك مما يؤدي إلى أن يجهد  
الشاعر لينعم بوصليها.

ومن قصيدة يُعرِّي فيها الوزير أبي على في ابنته له توثيقه، يقول :<sup>(٣)</sup>

قُلْ لِلسوَزِيرِ وَإِنْ جَلَّتْ مُصِيبَتُهُ  
هَنِئَاتَ فَائِكَ مَا يَجْرِي بِهِ الْقَلْمُ  
إِنَّ التَّسِيَ أَنْتَ مَلَكُ بِلْوَعِهَا  
مَضَتْ كَمَا مَضَتِ الْأَحْيَاءُ وَالْأَمْمُ

والمُرْتَضى في البيتين يجرِّد من نفسه شخصاً يُحاطِيهُ، ويقول له : اذهب إلى الوزير  
أبي على، وأخبره بأنَّ الموت قدْ مكتوب، وأكذله أنَّ التي أغرقَ نفسه بالأسى  
عليها قد ماتت كما يموت الأحياء والشعوب.

١- الديوان : ١٢١ / ٣ (من الخفيف).

٢- عَشِيشَةَ النَّفَرِ وَيَوْمَهُ : الْيَوْمُ الَّذِي يُخْرُجُ فِيهِ الْحَاجُ مِنْ يَمْنَى إِلَى مَكَّةَ .

٣- الديوان : ١٦٧ / ٣ (من البسيط).

وقول المُرَتَّضِي : "التي أنت ملآن بلوغتها" كِنَائِيَّةٌ عن ابنة الوزير. وقد كان من مقتضى النَّظَامِ النَّحْوِيِّ أَنْ يقول المُرَتَّضِي "إن ابنتك التي أنت ملآن بلوغتها" ولكنَّ المُرَتَّضِي انحرفَ وحذفَ المنعوتَ "ابنتك" ؛ ليصوَّر شدَّةَ حُزْنِ الوزير على موتِ ابنته، حتى لكانَهُ في عَمْرَةِ حُزْنِهِ فَدَّسَيَ أَنَّ الموتَ قَدَرَ عَلَى كُلِّ الْخَلَاثَقِ.

### ٣- حذف المنادي :

يقول المُرَتَّضِي من قصيدة يرثى فيها الخليفة القادر بـ الله، ويهنىء القائم بـ الله بعد أن بُويعَ له سنة ٤٢٢ هـ :  
 تَسَاءَلَتْ بَاكِيَّةً مَا تَعَنِي  
 وَيَا لَيْتَ نَاعِيَّةً مَا بَكَاهُ  
 وَيَا لَيْتَنِي ذُقْتُ عَنْهُ الْحَيَاةِ  
 وَقَدْ وَرَدَ الْبَيْتَانِ السَّابِقَانِ فِي سِيَاقِ تَذَبِّبِ الْخَلِيفَةِ الْقَادِرِ، وَمِنْ ثُمَّ فَالشَّاعِرُ فِيهَا  
 كَانَ يَتَمنَى أَلَا يَرَى الْخَلِيفَةَ مَيِّتًا، فَيَشَاهِدُ مَنْ يَسْكُنُهُ، وَيَسْمَعُ مَنْ يَنْعَاهُ، كَمَا تَمَنَّى أَنْ  
 يَقْدِيرَهُ مِنَ الْمَوْتِ بِنَفْسِهِ.

وَمِنَ الْمَلَاحِظِ فِي الْبَيْتَيْنِ السَّابِقَيْنِ أَنَّ المُرَتَّضِيَ قد حَذَفَ المنادي في أربعة مواضعَ، إِذْ قَالَ "فِيَا لَيْتَ بَاكِيَّهُ" وَ"يَا لَيْتَ نَاعِيَّهُ" ، "وَتَنَاهِيَتِي ذُقْتُ" ، "وَيَا لَيْتَنِي كُنْتُ" وَكَانَ  
 مِنْ مقتضى النَّظَامِ النَّحْوِيِّ أَنْ يقول "فِيَا صَاحِبِي لَيْتَ بَاكِيَّهُ" ، "وَيَا صَاحِبِي لَيْتَهُ" ، "يَا صَاحِبِي لَيْتَهُ"  
 نَاعِيَّهُ" ، "يَا صَاحِبِي لَيْتَنِي" "يَا صَاحِبِي لَيْتَنِي كُنْتُ" وَلَكِنَّهُ انحرفَ، وَحذفَ  
 المنادي، ليظهرَ شدَّةَ حُزْنِهِ عَلَى فَقِيدِ الْخَلِيفَةِ وَليُوحِيَ بِأَنَّهُ كَانَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ بِالْبَكَاءِ -  
 مُسْتَخدِمًا أَدَاءَ النَّدَاءِ "يَا" التَّسِّي لَنَدَاءِ الْبَعِيدِ - لِيُسْمِعَ جَمِيعَ النَّاسِ لَا الصَّاحِبَ  
 فَخَسِبَ، مَا يَحْرُكُ الْعَوَاطِفَ الْخَامِدَةَ.

ويبدو لي أَنَّ المُرَتَّضِي قد كَرَرَ أَسْلُوبَ التَّمَنِي فِي صُدُورِ الْبَيْتَيْنِ وَعَجَزَهُمَا أَرْبَعَ مَرَاتِ، لِتَأْثِيرِهِ بِالْحَيَاةِ الْعَرَبِيَّةِ الْقَدِيمَةِ الَّتِي كَانَ الشَّاعِرُ فِيهَا يَعْتَمِدُ عَلَى إِلَقاءِ شِعْرِهِ لَا

على كتابته وتدوينه، ومن ثم كثُر التكرارُ في الشعر، ليسهل حفظهُ أولاً، وليلائز في المتلقين ثانياً.

#### ٤- حذف الصفة :

يقول المُرَتَّضى من مقطوعة في الشِّيْبِ :<sup>(١)</sup>

**هُوَ دَاءٌ حَلَّ جِسْمِي لَمْ أَجِدْ مِنْهُ طَبِيبًا**

والمرتضى في البيت السابق يؤكد أنَّ الشِّيْبَ داءٌ نَزَّل بجسمه وأنَّه لا طَبَّ لَهُ.

وقد كانَ من مقتضى النَّظَامِ النَّحْوِيِّ أن يقول المُرَتَّضى : "لم أجُدْ طَبِيبًا يَبْرُأ مِنْهُ"

ولكنه انحرَفَ وحذفَ النَّعْتَ الجملة، فقال "لم أجُدْ مِنْهُ طَبِيبًا" ليشيرَ إلى الحالِ التي

عليها الطَّبِيبُ مع هذا الدَّاءِ، وأنَّه قدْ فَقَدَ القدرةَ على الإشفاءِ. فالطَّبِيبُ - إذن - قدْ

فَقَدَ صَفَةً منْ أَجْلِ صَفَاتِهِ، وهي القدرةُ على إشفاءِ الدَّاءِ؛ ولذا فَقَدَ حَدَّفَها المُرَتَّضى

من التَّرْكِيبِ ليلاِثَمَ بينَ التَّرْكِيبِ وحالِ الطَّبِيبِ.

#### ٥- حذف المضاف :

يقول المُرَتَّضى من قصيدة في مدحِّ الملكِ بهاءِ الدُّولَةِ :<sup>(٢)</sup>

**تَعَافُ الطَّيْرُ جِيفَتَهُ وَتَأْبَيِ عَارِقَتَهُ، وَإِنْ كَانَتْ سِفَاجَا**

وقد وردَ البيتُ السابقُ في سياقِ حديثِ المُرَتَّضى عَمَّا خَرَجَ عَلَى مَلِكِ بهاءِ

الدولَةِ، وعنْ عاقبةِ فعلِهِ، وأنَّه الموتُ والهلاكُ.

والمرتضى في البيت يخبرُ بأنَّ الطَّيْرَ التي تعيشُ باكِلِ الجيفِ تكرهُ الدُّنُونَ منْ جيفةِ

هذا الْخَارِجِ فترُكُها، علي الرَّغْمِ مِمَّا هِيَ فِيهِ مِنْ جُوعٍ وَسَعْيٍ.

وقد كانَ من مقتضى النَّظَامِ النَّحْوِيِّ أنْ يقولَ : "تعافُ الطَّيْرُ أَكَلَ جِيفَتِهِ"،

ولكنه انحرَفَ وحذفَ المضافَ، فقال "تعافُ الطَّيْرُ جِيفَتَهُ"؛ ليشيرَ إلى أنَّ الطَّيْرَ

---

1- الديوان: ١ / ٧٣ (من مجموع الرمل).

2- الديوان: ١ / ٦٥ (من الوافر).

وتنفيّا منه.

سادساً: حذف شبه الجملة:

١- حذف الجار وال مجرور:

يقول المُرْتَضى من مقطوعة في النَّسِيب :

لَا قَسْبَى اللَّهُ لِقَلْبِي  
فِي الْهَمْسَوِيْ أَنْ يَسْتَرِيْخَنَا  
أَنَّا رَاضِيْ مِنْ هَوَى الْبَيْ  
ضِنْ بِأَنْ كَانَ قَرِيْخَانَا  
يَا مَلِيْخَ الْوَجْهِ وَلِمَّا ضَرَبَ  
نَعْ مَا لِيْسَ مَلِيْخَانَا  
إِنَّمَا يُعْنِيْ زِرُّ فِي التَّقْيَى  
بِنْجَ مَنْ كَانَ قَبِيْخَانَا  
أَسَامُ شَفِيْ مِنْ تَجْيِيْخَانَا

والشاعر في البيتين الأولين يتمنى أن يؤمن الله على قلبه بدوام عشقه فهو سعيد  
بأن كتب الحب على قلبه، ثم هو يتوجه في الأبيات التالية إلى المحبوب طالباً جميلاً  
معاقله، فهو قد أُوشك على الداء من قبيح صنعه.

وقد حذف المُرْتَضى من البيت الخامس مركب الجار والمجرور "على الداء"  
المتعلّق باسم الفاعل "مشفى" ، فقال : "أَنَا مُشْفِي" وَكَانَ مِنْ مُقْتَضَى السِّيَاقِ أَنْ  
يقول : "أَنَا مُشْفِي عَلَى الدَّاء" بدلليل القرينة اللغوية، وهي قوله : "وَقَدْ كُنْتُ صَحِيْخَانَا"  
ويبدو لي أن المُرْتَضى قد حذف الجار والمجرور "على الداء" ؛ لأنّه قد أنيفَ أَنْ  
يذكر لفظ الداء - الذي يُوحى بالعجز والمرض - في سياق استعطاف المحبوب،

١- الديوان ١/١٩٨، ١٩٧ (من مجموع الرمل).

٢- يُغَدِّرُ : مِنْ أَغْلَبِ آنِي بالغ.

٣- مُشْفِي : مُشْرِفٌ مِنْ أَشْفَى الْمَرِيقَى عَلَى الْمَوْتِ إِذَا قَارَبَهُ وَأَشْرَفَ عَلَيْهِ ، وَالتَّجَنِّبِي : ادْعَاءُ  
الْذَّنِبِ عَلَى مَنْ لَمْ يَفْعَلْهُ .

لَعْلَهُ بِذَلِكَ يَنْأَى بُغْيَتَهُ، فَيُخِسِّنُ الْمُحِبُوبُ / الْخِلَافَةُ مَعَالَمَتَهُ.  
 وَمَنْ قَصِيدَةٌ فِي رَثَاءِ جَدِّهِ الْحَسَنِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) يَقُولُ الْمُرَنَّضِي<sup>(١)</sup> :  
**تَبَقَّنْتُمْ أَنَا - بِمَا قَدْ حَوَيْتُمْ - أَحَقُّ وَأَوْلَى فِي الْأَيَامِ وَأَعْرَفُ**  
 وَقَدْ وَرَدَ الْبَيْتُ السَّابِقُ فِي سِيَاقِ حَدِيثِ الْمُرَنَّضِي إِلَى الْأَمْوَانِ مُفْتَخِرًا عَلَيْهِمْ بِمَا  
 جَاءَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مِنْ إِشَارَةٍ - عَلَى حَدِّ زَغْمِ الشِّيْعَةِ - إِلَى أَحْقَيِّ الْعَلَوَيْنِ  
 بِالْخِلَافَةِ مِنْ غَيْرِهِمْ<sup>(٢)</sup> .

وَالْمُرَنَّضِي فِي الْبَيْتِ يَتَوَجَّهُ بِخَطَايِهِ الشَّعْرِيِّ إِلَى الْأَمْوَانِ قَائِلًا لَهُمْ : لَقَدْ أَضْبَحْتُمْ  
 عَلَى يَقِينِي - بِمَا تَعْلَمْتُمْ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ - مِنْ أَنَا أَحَقُّ بِالْخِلَافَةِ فِي الْأَيَامِ، وَأَوْلَى بِهَا  
 وَأَعْرَفُ وَمِنَ الْمَلَاحِظِ فِي الْبَيْتِ أَنَّ الْمُرَنَّضِي قَدْ حَذَفَ شِبَهَتِي جَملَةً - أَمَا شِبَهُ الْجَمْلَةِ  
 الْأَوْلَى فَهِيَ "مِنْ كِتَابِ اللَّهِ" الْمَتَعَلِّقَةُ بِالْفَعْلِ "حَوَى" ، إِذْ كَانَ السِّيَاقُ يَقْتَضِي أَنْ يَقُولَ  
 "بِمَا قَدْ حَوَيْتُمْ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ" وَقَدْ حَذَفَهَا تَعْظِيَّاً وَتَكْرِيَّاً لِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى . وَأَمَا شِبَهُ  
 الْجَمْلَةِ الْآخِرَى، فَهِيَ "بِالْخِلَافَةِ" الْمَتَعَلِّقَةُ بِاسْمِ التَّقْضِيَّلِ "أَحَقُّ" ، إِذْ كَانَ السِّيَاقُ  
 يَقْتَضِي أَنْ يَقُولَ "أَحَقُّ بِالْخِلَافَةِ فِي الْأَيَامِ" وَلَكِنَّهُ حَذَفَهَا خَوفًا مِنْ بَطْشِ الْعَبَاسِيَّنِ،  
 لَأَنَّ الْلَامَ فِي كُلِّمَةِ "الْأَيَامِ" هِيَ لَامُ الْاِسْتِغْرَافِ أَيْ أَنَّ الْمُرَنَّضِي يُرِيدُ أَنْ يَقُولَ : إِنَّ  
 الْعَلَوَيْنِ أَحَقُّ بِالْخِلَافَةِ فِي كُلِّ الْأَيَامِ بِمَا فِيهِمُ الْعَبَاسِيَّنَ ؛ وَلِذَلِكَ فَقَدْ أَضْمَرَ شِبَهَ  
 الْجَمْلَةِ "بِالْخِلَافَةِ" ؛ لَأَنَّهُ لَا يَسْتَطِعُ أَنْ يُصْرِحَ بِهَا فِي هَذَا السِّيَاقِ.

## ٢- حَذْفُ الظَّرْفِ :

يَقُولُ الْمُرَنَّضِي مِنْ مَقْطُوعَةِ الشَّيْبِ :<sup>(٣)</sup>

١- الْدِيَوَانُ ٢/٢٥٨ (مِنَ الطَّوِيلِ).

٢- يَنْظُرُ فِي أَدَلَّةِ الشِّيَعَةِ مِنَ الْقُرْآنِ عَلَى أَحْقَيِّ الْإِمَامِ عَلَى الْخِلَافَةِ : د/ عَامِرُ النِّجَارُ : فِي  
 مَذَاهِبِ الْإِسْلَامِيِّينَ - ص ٢٨ وَمَا بَعْدَهَا ..

٣- الْدِيَوَانُ ٣/١٩٤ (مِنَ الْخَفِيفِ).

هُوَ نَفْضٌ عِنْدَ الْحِسَانِ كَمَا أَنَّ  
مَكَانَ شَيْبٍ تَمَامٌ  
وَالْمُرَتَضِيِّ فِي الْبَيْتِ السَّابِقِ يُؤَكِّدُ أَنَّ الْحِسَانَ تُعْدُ الشَّيْبَ نَفْضًا وَالشَّيْبَ اكْتَالًا.  
وَقَدْ كَانَ مِنْ مُقْتَضَى النَّظَامِ النَّحْوِيِّ أَنْ يَقُولَ الْمُرَتَضِيُّ. " كَمَا أَنَّ شَيْبًا مَكَانَ شَيْبٍ  
تَمَامٌ عِنْدَهُنَّ " وَلَكِنَّهُ انْحَرَفَ وَحَذَفَ الظُّرْفَ وَالْمَضَافَ إِلَيْهِ " عِنْدَهُنَّ "؛ وَذَلِكَ لِضيقِ  
صَدِيرَةِ عَنْ إِطَالَةِ الْكَلَامِ نَظَرًا لِمَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ هَمٌّ وَحَزْنٌ بِسَبَبِ بِلُوغِهِ الشَّيْبِ،  
وَأَنْصَارِ الْحِسَانِ / الْخِلَافَةِ عَنْهُ .

## الاعتراض

تمهينه :

والاعتراض - لا ريب - انحرافٌ عن النّسق المعياري للتركيب حيث يقوم الشاعر أو الكاتب فيه بادخال عنصرٍ مفردٍ أو مركبٍ بين عناصر تركيب مستقلٌ بغية تحقيق غاية يرثون إليها كلامها، وإنما معنى لا يتم دوئنه. "فِيلُكُلٌ مُتَكَلِّمٌ طَبَعَ فِي بِيَانِهِ وَمَزَاجٌ يُفْرِغُهُ فِي نِظَامِ جُمْلِهِ وَتَشَابِكِ أَطْرَافِهَا" <sup>(١)</sup>

هذا، والعنصر الدَّاخِلُ "المُعْرَضُ" يقطع الدلالة المتصلة في التركيب الأصلي، ثم يعود التركيب إلى تمامه بعد دخوله فيتم المعنى في الكلام، بحيث لو أُنسِقَ هذا العنصر لبعض التركيب الأول على حاله في الإفادَة. <sup>(٢)</sup>

وَيُعَدُّ الاعتراض نَمَطًا تَرَكِيبِيًّا لا ينخُصُ بِشَكْلٍ وَاحِدٍ من أشكال الجملة، وإنما يَرُدُّ في الجملة الاسمية والفعلية، دون أن يؤدي وظيفة معينة في حد ذاته، وإنما تحدُّ وظيفته داخل السياق في إطار إسنادي يؤثر تأثيراً مباشرًا في دلالات الكلام ومرادفات المتكلم <sup>(٣)</sup>

وَقَدْ تَبَهَّ الْقَدَمَاءُ مِنَ الْلُّغَويِّينَ وَالْكَلَاغِيْنَ وَالنَّقَادِ إِلَى فَائِدَةِ الاعتراضِ فَابْنُ حِنْيٍ

١- محمد أبو موسى : دلالات التراكيب ، دراسة بلاغية - مرجع سابق - ص ٢٨٩ .

٢- ابن الأثير : المثل السائِر في أدب الكاتب والشاعر - دار النهضة - مصر - ١٩٧٣ م - ص ٤٠ .

٣- ختار عطية : علم اليديع ودلالات الاعتراض في شعر البحترى ، دراسة بلاغية - دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر - الإسكندرية - الطبعة الأولى - ٤٢٠٠٤ م - ص ١٦٥ .

يعقد له باباً، ويستهل بقوله : "اعلم أنَّ هذا القبيل من هذا العلم كثيرٌ، قد جاءَ في القرآنِ وفصيحُ الشعرِ، ومتورِ الكلامِ، وهو جارٌ عند العربِ مجرى التأكيد" <sup>(١)</sup> وابنُ فارسٍ يُصدِّرُ حدِيثَ عنه بيانَ غايته، فيقولُ : "ومن سننِ العربِ أنَّ يغترِضَ بينَ الكلامِ وتمامِه كلامٌ آخرٌ ولا يكونُ هذا المغترِض إلا مفيداً" <sup>(٢)</sup>

أما "أسامة بنُ منقذٍ" فيربطُ بينَ الاعتراضِ وفائدةِه، إذ يعرِفُه بقوله "اعلم أنَّ الاعتراض هو أن تذكر في البيت جملةً مغترِضةً، لا تكون زائدةً بل يكون فيها فائدةً" <sup>(٣)</sup>

#### الاعتراض في ديوانِ الشريفي المرتضى :

ولقد كانَ الاعتراض سمةً أسلوبيةً في شعرِ المرتضى، حيث وردَ في ديوانِه في سبعِمائةٍ وواحدٍ وثمانينَ (٧٨١) موضعًا، مُرتبًا بسيَاقاتٍ معيَنةٍ على نحوِه دلالُه. وقد وقعت هذه السمةُ في أربعةٍ عشرَ موقعًا وتَسْوِعَ العُنصرُ المغترِضُ به فجاءَ مفرداً كما جاءَ مركباً.

وفيما يلي جدولٌ إجماليٌّ لواقعِ الاعتراضِ وأعدادِ ورودِها في الديوانِ كُلُّه ثم يليه عرضُ لهذه الواقعِ مع الاستشهادِ بأمثلةٍ لها وتحليلِها وتفسيرِها لبيانِ مُرادِ الشاعرِ من الاعتراضِ فيها، وذلكَ على النحوِ الآتي :-

1- ابن جنى : الخصائص - الهيئة المصرية العامة للكتاب - د. ت ص ٣٣٥ .

2- ابن فارس : الصاحبى - مرجع سابق - ص ٤١٤ .

3- أسامة بن منقذ : البديع في نقد الشعر - ت / أحمد بدوى ، حامد عبدالحميد - الحلبي - ١٩٦٠ ص ١٣٠ .

مرات وروده	موقع الاعتراض	مسلسل
١٥٩	بين الفعل والمفعول به	١
١٣٠	بين ما أصله المبتدأ والخبر	٢
١٠١	بين الفعل والفاعل	٣
٨٧	بين المبتدأ والخبر	٤
٦٧	بين الفعل ومتعلقه	٥
٤٦	بين المعطوف والمعطوف عليه	٦
٤٤	بين القول والمقول	٧
٣٨	بين خبر الناسخ واسمها	٨
٣٣	بين متعلق الخبر المذوق والمبتدأ	٩
٣٢	بين الصفة والموصوف	١٠
١٤	بين الفعل والمفعول المطلق	١١
١٣	بين فعل الشرط وجوابه	١٢
٩	بين الصلة والموصول	١٣
٨	بين الحال وصاحبها	١٤
٧٨١		المجموع

## ١- الاعتراضُ بينَ الفعلِ والمفعولِ به :

وَمِنْ قصيدةٍ في رثاء الحسين عليه يقُولُ المُرْتَضَى :

لست أرضي في نصريكم - وقد احتج  
غير أنسى متى نصرتم بطبعين  
والي أنى يزول عن كفسي المتن —  
ستم إلى النضرِ مُتّى - الأشعار  
أو بضربِ أسايقَ النصارا  
مع خلدا اليوم من لسانى اتصارا  
وقد وردت الآياتُ السابقةُ بعدَ حديثٍ طويلاً إلى بنى حربٍ يقعُ في ثلاثةٍ  
وخمسينَ بيتاً، يخبرُهم فيه بأنَّ الخلافةَ التي اغتصبوها - غدرًا وظلماً - لَنْ تَنقى لهم  
وأنهم لثامٌ قد ابتعدُوا عن الحقِّ، وَعَلَى المرءِ أَنْ يبتعدَ عنهم.

وَبِهَا أَنَّ الْمُرْتَضَى يَعْلَمُ أَنَّ هَذِهِ الْمَانَصَرَةُ الَّتِي هِيَ بِاللُّسُانِ فَقَطْ لَنْ تَعِدَ الْحَقَّ إِلَى أَهْلِهِ كَمَا أَنَّهَا لَنْ تَشْفَى عَلَيْهِمْ مِنْ سَفَكَ دِمَائِهِمْ ؟ فَقَدْ تَوَجَّهَ - بَعْدَ هَذَا السِّيَاقِ أَنَّ فِي الْأَبْيَاتِ السَّابِقَةِ - بِخَطَايِهِ الشُّعُّرِيِّ إِلَى آلِ الْبَيْتِ مُطْمِئْنًا لَهُمْ، نَافِيًّا أَنْ يَكُونُ رَاضِيًّا عَنْ مُنَاصِرَتِهِمْ بِالأشْعَارِ فَقَطْ؛ لِأَنَّهُ يَعْتَزِمُ أَنْ يُشَارِّهِمْ بِالسَّيْفِ وَالرُّمْحِ. وَلَكِنْ لَاتَ حِينَ قِتَالٍ. وَمَنْ ثُمَّ فَهُوَ مُنَاصِرُهُمْ شِعْرًا مُنْتَظِرًا ظَهُورَ الْمَهْدِيِّ.

وقد اعترض المزّاضي بين الفعل "أَرْضَى" والمفعول به "الأشعار" بالمركب الفعل "وقد اخْتَجَّتُ إِلَى النَّصْرِ مِنْ"؛ ليقرّر ويؤكّد لسامعيه أنَّ آل البيت يحتاجون إلى النّصر من الشيعة، وذلِك ليحرّك عواطفهم بما يؤودّي إلى تجمّيع صُفُوفِهم للنيل من أعدائهم.

وَمِنْ قُصْبِدَةٍ فِي مَدْحِ أَبِيهِ وَالتَّغْرِيْبِ بِعَضِ أَعْدَائِهِ، يَقُولُ :<sup>(٢)</sup>  
 وَمِنْ عَجِيبِ الزَّمَانِ أَنْ يَدْعُ شَأْوَكَ فَشَلَ لَمْ يَغْزُ أَنْ كَذَبَا  
 أَنَّكَ أَخْرَزْتَ قَبْلَةَ الْقَصَبَا لَمْ يَدْرِسْ وَالْجَهَلُ مِنْ سَاجِيْبَهِ-

١- الديوان ٢/٥٨ (من المخفف).

٢-الديوان ١/٥٨ (من المنسج).

وقد وردَ البيتان السابقتان في سياق فخرِ المرتضى بآبيه فَخْرًا مُتَزَجَا بهجاءً أعدائه.  
وهو في البيتين يخاطبُ آباءً مُتعجّبًا من ذلك الذي لا يستطيعُ أنْ يُنْحِزَ عملاً أيًّا  
عملٍ، وَهُوَ - معَ هَذَا - يَضَعُ نَفْسَهُ مَوْضِعَ النَّدْ لِأَيْهِ، فهو كَذَابٌ أَشِيرُ، لمْ يَذْرِ آنَّهُ إلى  
المجيد مَشْبُوقٌ، وَآنَّهُ بآبيه - آئِي بَأْبَى الْمُرْتَضَى - لَنْ يَسْتَطِعَ اللُّحُوقَ.

وقد اعترضَ المرتضى بينَ الفعلِ "يَسْدُرُ" والمفعولِ به، المصدرِ المسؤولِ "أَنْكَ  
أَخْرَزْتَ قَبْلَةَ الْقَصَبَا" بالمركبِ الاسميِّ الإسناديِّ "الجهلُ مِنْ سَجَحَتِهِ"؛ ليؤكَدَ أنَّ  
الجهلُ طَبَعُ متأصلٍ فيه، مفظورٌ عليه وأنَّه إِنْ لَمْ يَكُنْ هذا طَبَعَهُ لَعَلَمَ مَنْزَلَةَ آبَيهِ، مما  
يشيرُ إلى أنَّ النَّاسَ طُرُّوا تَعْلُمَ مَنْزَلَةَ آبَيهِ عَدَا هَذَا الجاهلَ.

ومن قصيدةٍ في الافتخارِ، وَذَمِّ الأعداءِ، يقولُ<sup>(١)</sup> :

**جَعْتُمْ - يَا بَنَى الدُّنْيَا - حُطَاماً**      يُرَى مِنْ بَعْدِكُمْ يَسِدُ الْهَابِ  
وقد وردَ البيتُ السابقُ في سياق مخاطبةِ المرتضى لأعدائهِ مخبرًا لهم - على سبيل  
التَّهْكِيمِ والشَّرْحِيةِ - بِأَنَّ مَا يَجْمِعُونَ مِنَ الدُّنْيَا لَنْ يَبْقَى لَهُمْ، وَلَنْ يُبْقَى ذَكْرُهُمْ؛ وَلَذَا  
فَقَدْ اعترضَ المرتضى بينَ الفعلِ "جَعْتُمْ" والمفعولِ به "حُطَاماً" بالمركبِ الفعلىِ "يَا بَنَى الدُّنْيَا" ، فَقَالَ : "جَعْتُمْ - يَا بَنَى الدُّنْيَا حُطَاماً" وَاصِفًا لهمَ بأنَّهم أَبْنَاءُ الدُّنْيَا؛  
وَذَلِكَ ليشيرَ إلى أَنَّهُمْ مُنْقادُونَ لِهَا انتِقَادَ الْأَبْنَاءِ لِأَبْنَائِهِمْ، إِذْ هُمْ حُرِيصُونَ عَلَى أَنْ  
يَجْمِعُوا مِنْ تَقَاهَاتِهَا مَا لَا يَبْقَى لَهُمْ.

ومن قصيدةٍ في رثاءِ الحسينِ يقولُ<sup>(٢)</sup> :

**فَذَجَعَ آلُ اللهِ إِلَيْكُمْ - كَمَا عَلِمْتُمْ - الْبَعْثُ وَالْمَحْشَرُ**

وقد وردَ البيتُ السابقُ في سياقِ حديثِ المرتضى إلى آلِ البيتِ وافتخارِ بهمِ.  
ومنْ ثُمَّ فَهُوَ في هذا البيتٍ يُخْبِرُ العلوينَ - على سبيلِ الافتخارِ لِلإخبارِ - مُؤكِّدًا

1- الديوان ١/١٠١ (من الوافر).

2- الديوان ٢/٤٣ (من السريع).

لهم - بـ "قد" التحقيقية - بأنَّ الله قد أوكَلَ إليهم أمورَ الجنةِ والنارِ.

وقد جاء بالاعتراض بين الفعل "جَعَلَ" والمفعول به "الميَثُ والمُخْسَرَا" بِمَرْكَبِ  
الجَارِ والمُعْجَرُورِ "كَمَا عِلِمْتُمْ" (١)؛ ليؤكِّدَ أنَّ آلَ الْبَيْتِ يعلمونَ هذه الحقيقةَ وَأَنَّ  
إِخْبَارَهُمْ بِهَا كَانَ عَلَى سَبِيلِ الْفَتَحَارِ عَلَى أَعْدَائِهِمْ.

وَمِنْ قصيدةٍ في رثاءِ الشِّيخِ المُفِيدِ يقولُ (٢)

**نَخْلِدُ الْيَوْمَ مِنْ دَمْوعِي - وَقَدْ كُنْدَ - سَنْ جَهُودًا - عَلَى الْمَصَابِ سِجَّامًا** (٣)

وقد وردَ الْبَيْتُ السَّابِقُ فِي سِيَاقِ نَدْبٍ ذَلِكَ الشِّيخُ نَدْبًا يَنْفَجَرُ مِنْهُ حُزْنًا  
وَأَسْيًّا؛ ولَذَا فَالْمُرْتَضَى فِي الْبَيْتِ يَتَوَجَّهُ بِحَدِيثِهِ إِلَى صَاحِبِهِ مُظَهِّرًا اللَّوْعَةَ وَالْحُزْنَ،  
ذَاكِرًا أَنَّ دَمْعَةَ عَلَى هَذَا الْمَصَابِ غَزِيرٌ.

وقد اعْتَرَضَ الْمُرْتَضَى بِيَنِّ الْفَعْلِ "نَخْلِدُ" وَالْمَفْعُولِ بِهِ "سِجَّامًا" بِمَرْكَبِ فَعْلٍ  
صُورِيٍّ وَقَدْ كُنَّ جَهُودًا"؛ وَذَلِكَ لِيُؤْجِيَ بِأَنَّ فَقْدَهُ لِلشِّيخِ مَصَابٌ جَلِيلٌ، وَأَنَّ  
الْمَصَابَاتِ الَّتِي مَرَّتْ بِهِ لَمْ تَكُنْ شَيْئًا وَلَمْ تُحْرِكْ لَهُ دَمْعًا.

وَمِنْ قصيدةٍ في رثاءِ زوجتهِ أُمِّ مُحَمَّدٍ، يقولُ (٤)

**وَدَاءُ الْبَرَدَى أَفْنَى ظِيَاهَ سُوَيْقَةَ وَطَيَّرَ عَنْ أَجْزَاعِ تَدْمَرِ رِبَّهَا**

1- الكاف : حرف ، "وما" المصدرية مع مدخلها في تأويل مصدر مجرور بالكاف ، والتقدير " كقرطم ".

2- الديوان ٣/٢٥٥ ( من المخفيف ).

3- الدَّمْعُ السِّجَّامُ في هذا السياق : هو الدَّمْعُ الغَزِيرُ، إِذْ يُقَالُ : (سِجَّام) الدَّمْعُ وَالْمَطْرُ سُجُومًا  
وَسِجَّاماً : صَالٌ قَلِيلًاً أو كثِيرًاً .

4- الديوان ١/٢٥٠ ( من الطويل ).

5- أَجْزَاعٌ : جمع (چزع) : وهو مُنْعَطَفُ الرَّادِيُّ أو وَسْطُهُ أو مُنْقَطَعُهُ . الرَّبَدُ : مفردَهَا الرَّبَدَاءُ  
وَهِي النَّعَامَةُ . تَدْمَرُ : بلدةٌ في قلبِ الْبَادِيَةِ الشَّاميَّةِ .

وأقضى إلى حُجَّبِ الملوكيِّ وَلَمْ يَرْقُبْ - هنالك - حَشْدَهَا<sup>١</sup>

والقصيدة تجمع بين الندب والتأبين والعزاء. وقد وردت البيتان السابقتان في سياق العزاء ومن ثم فالشاعر فيها يؤكّد - باسميه الجملة المتداة - أنَّ الموت قد أفنى هَرَالات سُونِيَّةً ونعاماتِ تَدْمُرَ، كما دَخَلَ إلى الملوكيِّ في قصورِهِمْ وقبضَ أَرْوَاحَهُمْ وَشَطَ سِيوفِهِمْ وبينَ حشودِهِمْ ولم يخشَ منهم شيئاً.

وقد أراد المرتضى أنْ يؤكّد هذا المعنى، فجاء بالاعتراض في البيت الثاني باسم الإشارة الموضوع للبعيد "هنالك" - الذي يشير به في البيت إلى قصور الملوكيِّ المُشَيَّدة العظيمة - بين الفعل "يرقب" والمفعول به "حَشْدَهَا"؛ ليؤكّد على ذهاب الموت إلى الملوكيِّ في قصورِهِمْ المُشَيَّدة العظيمة التي يُحْجَبُ منها كثيرٌ من الخلق، وليشير إلى أنَّ الموت لا يترك أحداً مهما تقوَى وتحصَّنَ. وكلُّ هذا تعزية لنفسه الحزينة ودعوهُ لها إلى الصَّير على فقد الزوجة.

وقد كشف التركيب الإبداعي "ولَمْ يَرْقُبْ - هنالك - حَشْدَهَا" عن تأثير المرتضى بالقرآن الكريم في معانيه وأفكاره وصوره. فهو فيه يقرُّ أنَّه لا مهرَبٌ من الموت مُصوّراً الموت مخلوقاً لا يترك أحداً إلا ناله، تماماً كما جاء في القرآن الكريم في قوله تعالى: "أَيُّهَا الْكَوَافِرُ إِذَا يُرْكِبُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدةً" <sup>٢</sup> "وَمِنْ قَصِيلَةٍ فِي الْأَفْتَحَارِ، يَقُولُ الْمُرْتَقِي"

كَمْ فِيهِمْ مِنْ قَسْوَرٍ مُسْتَحْمِطٍ بُرْدَى - إِذَا شَاءَ - الْهَرَبَرَ الْقَسْوَرَا<sup>٣</sup> "وَقَدْ وَرَدَ الْبَيْتُ السَّابِقُ فِي سِيَاقِ فُخْرِ الشَّاعِرِ بِقُوَّمِهِ، وَمِنْ كُمْ فَهُوَ فِي الْبَيْتِ

1- شباها : سيوفها .

2- سورة النساء : آية (٧٧).

3- الديوان ٢ / ٣٥ (من الكامل).

4- القسَورُ : الأسدُ، المُسْتَحْمِطُ : المتكبرُ والمتجرِّبُ، والهَرَبَرُ : الأسدُ.

يريد أن يظهر قوتهم؛ ولذا فهو فيه يفتخر بقوته عن طريق الحكاية، فيصور أن الكثير منهم أبطال أقوى كالأسود، بل هم أقوى من الأسود.

وقد اعترض المرتضى بين الفعل "يُرِدِّي" والمفعول به "الهَرَبَ القَسْوَرَا" بالمركب الفعل المسبوق بأداة شرط "إذا شاء"؛ لينبه على أن الأمر موكول إليهم. فهم إن أرادوا أفلکوا الأسود، وإن أرادوا العفو صفحو عنهم؛ وذلك ليبالغ في قوتهم، وليشين - أيضاً - إلى حلمهم وكراهم، وأنهم قد يغفون عن أعدائهم. ومن أمثلة ذلك - أيضاً - قوله :<sup>(١)</sup>

**وَتَنَاسَسِتُمْ - وَمَا قَسْلُمَ الْعُهُودَ - لُدُّ - عُهُودًا مَعْقُودَةً وَذَمَارًا<sup>(٢)</sup>**

وقد ورد البيت السابق في سياق حديث المرتضى - عن طريق الكنایة - عن غدر العباسين بالعلويين واغتصابهم الخلافة منهم، فهم ورثتها الحقيقيون؛ إذ هم أبناء بنت الرسول : فاطمة، وأبناء على ابن عمها، ومن ثم فهو في البيت يتوجّه بخطابه الشعري إلى العباسين تخييراً إليهم - على سبيل التقرير - بأنهم قد تناسوا ما قد قطعواه من عهود مع العلوين، إذ هم قد أخذوا العهد على أنفسهم بأنهم ليسوا طلاب خلافة وإنما هم يطلبون إسقاط الدولة الأموية الجائرة التي طالما أزهقتهم بعسفها وظلمها وطالما احتكروا ملارها وشهواتها، وأنهم "لا يأخذون البيعة لأنفسهم بالخلافة، إنما يأخذونها لإمام رضا من آل البيت النبوى". . وكانوا يُشينون دائمًا أنهم نهضوا لهذا الأمر كي يثاروا للشهاده من أبناء فاطمة الزهراء؛<sup>(٣)</sup> فإذا بهم - بعد أن قضوا على الأمويين بمساعدة العلوين - ينسرون هذه العهود،

١- الديوان : ٥٥ / ٢ - (من الخفيف).

٢- الزمار : العهود والزمم.

٣- شوقي ضيف : العصر العباسى الأول - دار المعارف - القاهرة - الطبعة الرابعة - ١٠ -

١٩٦٦ م - ص ١٣.

ويحتجون بِأَيْقَانِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عَلَى أَنَّ الْبَيْتَ الْعَبَاسِيَّ أَحَقُّ بِالخِلَافَةِ مِنَ الْبَيْتِ  
الْعَلَوِيِّ، وَيَطْلُبُونَ الْخِلَافَةَ لِأَنفُسِهِمْ.<sup>(١)</sup>

وَلِذَلِكَ فَقَدْ اعْتَرَضَ الْمُرْتَضَى بَيْنَ الْفَعْلِ وَالْفَاعِلِ "تَنَاسِيْتُمْ" وَالْمَفْعُولُ بِهِ "عَهْوَدًا  
مَعْقُوذَةً" بِالْمَرْكَبِ الْفَعْلِيِّ الْمُنْفَيِّ "وَمَا قَدُّمَ الْعَهْدُ"؛ وَذَلِكَ لِتَقْرِيرِ الْعَبَاسِيَّينَ  
وَتَؤْيِيدِهِمْ.

٢- الاعتراضُ بَيْنَ مَا أَصْلُهُ الْمُبْتَدَأُ وَالْمُخْتَلَفُ:

يَقُولُ الْمُرْتَضَى مِنْ قَصِيْدَتِهِ فِي رِثَاءِ صَدِيقِ لَهُ:<sup>(٢)</sup>

**وَكَانَنِي - وَجَدَنِي وَصَبَابَةَ - أَنِّي طَمَحْتُ بِنَاظِرِيَّ أَرَاهُ**

وَقَدْ وَرَدَ الْبَيْتُ السَّابِقُ فِي سِيَاقِ حَدِيثِ الْمُرْتَضَى عَنْ تَكْثِيرِ صَدِيقِهِ الْفَقِيدِ مِنْ فَسَادِهِ  
تَكَبَّنَا يَأْبَى الْفَوَادُ مَعَهُ أَنْ يَنْسَأُهُ، تَكَبَّنَا جَعَلَهُ يَرَى صَدِيقَهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ يَنْظُرُ إِلَيْهِ.

وَقَدْ اعْتَرَضَ الْمُرْتَضَى بَيْنَ مَا أَصْلُهُ الْمُبْتَدَأُ، وَهُوَ يَأْءُو الْمُتَكَلِّمِ فِي "كَانَنِي" وَالْخَيْرِ "أَنِّي طَمَحْتُ بِنَاظِرِيَّ أَرَاهُ" بِالْمَفْعُولِ لِأَجْلِهِ "وَجَدَنِي"؛ لِبَيْنِ السَّبَبَيْنِ فِي أَنَّ هَذَا الْفَقِيدَ  
لَا يَغْيِبُ عَنْ نَاظِرِهِ وَكَانَ السَّبَبُ هُوَ شَدَّةُ حُبِّ الشَّاعِرِ لِفَقِيدهِ، وَوَلَهُ بِهِ.

وَمِنْ قَصِيْدَتِهِ فِي الْاِفْتَخَارِ، يَقُولُ:<sup>(٣)</sup>

**السُّتُّ إِنْ عَدَنِي هَذَا الْخَلْقُ - خَيْرُهُمْ لَمْ يَبْرُخُوا بَيْنَ جَدَنِي وَبَيْنَ أَبِي**

وَقَدْ وَرَدَ الْبَيْتُ السَّابِقُ فِي سِيَاقِ يَتَحَدَّثُ فِيهِ الْمُرْتَضَى عَنْ بِخَصَالِهِ ذَاكِرًا أَنَّهُ  
يَحْفَظُ عَلَى أَصْدِقَائِهِ وَأَهْلِ مَوَدَّتِهِ مِثْلَمَا يَحْفَظُ عَلَى قَرَائِتِهِ وَأَنَّ الْحَلْمَ لَا يَمْنَعُهُ مِنْ  
مُوَاجِهَةِ الْبُغَاءِ كَمَا أَنَّ الْغَصَبَ لَا يُنْسِيهِ الْعَفْوَ عَنِ الْمُسْبِعِ، . . . ثُمَّ يَأْتِي الْبَيْتُ الَّذِي  
يَقْرُرُ فِيهِ الشَّاعِرُ أَنَّهُ خَيْرُ الْخَلْقِ؛ لِأَنَّهُ يَنْتَسِبُ إِلَى خَيْرِ الْمَسَبِ.

١- يَنْظُرُ : المَرْجُعُ نَفْسَهُ - ص ١٣.

٢- الْدِيْوَانُ ٣٥٧ / ٣ (مِنَ الْكَامِلِ).

٣- الْدِيْوَانُ : ١١٨ / ١ (مِنَ الْبَسيِطِ).

وقد اعترض المرتضى في البيت السابق بينَ اسم لَيْسَ وهو "الناءُ" فيها، وخبرها "خَبِرَهُمْ" بمركب فعلٍ مُسْبُوقٍ بأداة من أدوات الشرط، وهو "إِنْ عَدَ هَذَا الْخَلْقُ"؛ لينبه على أنه لا يفتخر على الخليق في كُلّ وقتٍ وإنما افتخاره مُشْرُوطٌ بافتخارهم هُم عَلَيْهِ، وفي ذلك إشارة إلى تواضعه الجم.

فالاعتراض - إذن - يخدم سياق الافتخار الذي ورد فيه إذ يُضيف إلى صفات المرتضى صفة أخرى هي صفة التواضع.

### ٣- الاعتراض بين الفعل والفاعل :

ومن قصيدة كتبها إلى الوزير أبي الفرج محمد بن جعفر بن فسانجس، يقول<sup>(١)</sup> :  
وَكَمْ أَتَانِي - وَجَنَحَ اللَّيلُ حُلْنَةً - مَنْ لَمْ يَكُنْ فِي حَسَابِي أَنَّهُ يَاتِي

والقصيدة يبدأها الشاعر بالحديث عن طيف المحبوبة الذي صار شحيحاً بزيارته له. وقد ورد البيت السابق في هذا السياق. ومن ثم فالشاعر يخبر فيه - بـ "كم" الخبرية التي تفيد التكثير - بأنَّ هذا الطيف البخسلي بزيارة حاضراً قد زاره ماضياً زيارات لم تكن في الحسبان.

وقد اعترض المرتضى بين الفعل والمفعول به من ناحية "أتَانِي" والفاعل من ناحية أخرى "مَنْ لَمْ يَكُنْ فِي حَسَابِي أَنَّهُ يَاتِي" بالمركب الاسمي الإسنادي "وَجَنَحَ اللَّيلُ حُلْنَةً"؛ ليؤكد المعنى المفأد من السياق، وهو أن تلك الزيارات كانت حُلماً يأتيه نائماً ليلاً، لا واقعاً يراه مُستيقظاً نهاراً؛ وذلك بما يُوحى بأنَّ المرتضى يتحدث عن الخلافة التي ابتعدت عنهم واقتصرت.

### ٤- الاعتراض بين المبدى والخبر :

وفي مطلع قصيدة له يقول المرتضى<sup>(٢)</sup> :

١- الديوان : ١ / ١٣٦ (من البسيط).

٢- الديوان : ١ / ١٩٩ (من الوافر).

وَمَا أَمْرَأُ<sup>١</sup> الْفَتَنِ تَزَوَّرُ عَنْهُ  
وَيُضْبِحُ بَيْنَ إِغْرَاضَيْ مِيزَانٍ  
وَقَالُوا: لَا جُنَاحَ، فَقَلَّتْ كَلَّاً

خُلُودُ الْبَيْضِ بِالْخَدْقِ الْمُلَاجِ  
- بِلَاسَبَبِ - وَهُجْرَانِ صَرَاجِ  
مَشْيَبِي - وَخَلَدَةَ - فِيْكُمْ جُنَاحِي  
والشاعر في الأبيات السابقة يقول : إنَّه لا فائدة للفتى من مرحه طالما أعرضت  
عنه الصبايا المحسان وَهُجْرَةَ لِشَيْبِهِ . وقد اعترض الشاعر بين المبتداً "مشيب" والخبر  
"جُنَاحِي" بالحال المفرد "وَخَلَدَةَ" ؛ ليؤكد أنَّ الشيب / الضعف وَخَلَدَةَ لا شيءَ غَيْرَهُ  
هو سبب انتصار الصبايا / الخلافة عنده.

ومن قصيدة في رثاء جده الحسين عليه يقول :

**حَتَّىٰ مَتَّىٰ أَنْتُمْ عَلَىٰ صَهْوَاتِ حُذْبِ شَامِصَاتِ**<sup>(١)</sup>  
**وَحَقٌّ وَقْكُمْ - دُونَ الْبَرِّيِّ - فِي أَكْفِ عَاصِيَاتِ**<sup>(٢)</sup>

وهذا البستان يأتيان في سياق حديث المرتضى إلى آل البيت . وقد أتى هذا الحديث  
بعد عرضيه لما حدث لهم يوم كربلاء ، ومن ثم فهو فيها يخاطب آل البيت متحسراً على  
ضياع حقهم في الخلافة ، ووقعيه في أيدي قوم عصاة ، ومستبطنًا عودته إليهم .

وقد اعترض المرتضى في البيت الثاني منها بين المبتداً "حقوقهم" ومتعلق الخبر  
المهدوف "في أكف عاصيات" بالمركب الاسمي الإضافي "دون البرية" ؛ لينبه  
على أنهم أنسوا الحق ، وأن الخلافة لو كانت في غيرهم لكان الأمر شيئاً .  
فالتركيب - إذن - يجعل المتلقى ينفر نفوراً من أولئك القوم العصاة .

١- الديوان : ١٤٦ / ١ (من مجموع الكامل) .

٢- صهوات : جمع (صهوة) وهي مقعد الفارس من الفرس . والخدب : جمع (أخذب) وهو  
ما ارتفع ظهره . والشامصات : الناقرات .

٣- "دون" ما هنَا أسم يمعنى "غير" .

٤- الديوان : ٢٢٥ / ٢ (من الكامل) .

ومن قصيدة في رثاء ابن شجاع الصوفى، يقول<sup>(١)</sup> :  
 وإذا أَجَلُ الْمَقْتُرُ لِلْفَتَى لَمْ أُنْجِهِ مِنْهُ وَضَاعَ دَفَاعِي  
 وَقَوَاطِعِي - وَهِيَ الْحِدَادُ - كَلِيلَةُ عَنْهُ وَبَعِي فِيهِ مِثْلُ يَرَاعِي<sup>(٢)</sup>

وقد ورد البيتان السابقتان في سياق العزاء. ومن ثم فالمرتضى فيما يصور عجزه أمام الموت، وأنه لا يستطيع أن يتفقد المرأة منه - بسيفه أو رمحه - إذا جاء أجله.

وقد أراد المرتضى أن يؤكّد هذا المعنى؛ ولذا فقد اعترض - في البيت الثاني من البيتين السابقتين - بين المبتدأ "قواطعى" والخبر "كَلِيلَةُ" بالمركب الاسنادي "وَهِيَ الْحِدَادُ"؛ ليؤكد قوّة هذه السيفوف لمن قد يتورّم ضعفها، وأنها على قوتها تقف أمام الموت عاجزة، مما يشير إلى أنّ الموت قوّة لا تُرْدُ ولا تُذْفَعُ؛ وفي ذلك ما يعينه على التجلّد والصّير على مصايبه.

ومن الملاحظ أنّ المرتضى في البيتين السابقتين قد تأثر في معانيه بالإسلام وحضارته، حيث نراه قد استمدّ المعنى الوارد فيها من القرآن الكريم من قوله تعالى : "وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ، فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ" <sup>(٣)</sup>. فالمرأة إذا جاء أجله فإنه - لا محالة - ميت.

ومن قصيدة كتبها المرتضى إلى أبي سعيد على بن محمد بن خلف، يقول<sup>(٤)</sup> :  
 أَنْتُمْ - وَإِنْ لَمْ تُنْذِنَا رَحِيمٌ - بَنِي أَخْلَاصُنُّمُوهُ أَقْارِبِي وَمَعَاشِي  
 وقد اعترض المرتضى بين المبتدأ "أَنْتُمْ" والخبر "أَقْارِبِي" بمركب فعلى منفي

١- الديوان ٢٢٥ / ٢ (من الكامل).

٢- النَّيْحُ : شجر ينبع من قلعة الجبل تُتَحَدَّدُ منه السَّهَامُ ، والمقصود بـ(نبى) - هنا - سهامي . الْيَرَاعُ : القصب . واحدته : يَرَاعَة .

٣- سورة الأغذاف : آية ٣٤ :

٤- الديوان ٧٤ / ٢ (من الكامل).

مسُبُوق باداة من أدوات الشَّرْطِ، وهو "إِنْ لَمْ تُذْنِنَا رَحِيمٌ"؛ ليُشير إلى أنَّ علاقَة الرَّحِيمِ لَيُسَتَّ شَرْطاً للقرابةِ مِمَّا يُؤْخِي بمدى القربِ الرُّوحِي بينَ الشاعرِ وبينَ خلْفِه. ذلكَ القربُ الذي جَعَلَهُ إِيَّاهُمْ كَانُوهُمْ أَبْنَاءَ رَحِيمٍ وَاحِدَةً.

ومن قصيدةٍ في رثاءِ الأمِير أبي الغنائمِ محمد بن مزيد يقولُ<sup>(١)</sup>:

**وَكَيْفَ أَهَاطِينُكَ الْعَزَاءَ؟ وَإِنَّمَا مُصَابُكَ فِيهِ - يَا ابْنَ حَمْدٍ - مُصَابِيَاً**  
والمرتضى في البيتِ السابق يتوَجَّهُ بخطابِه الشَّعُوريِّ إلى الوزيرِ ابنِ حَمْدٍ مُسْتَبِعِداً  
أَنْ يكونَ بهذا الخطابِ مُعَزِّيَّاً لهُ؛ إذْ كَيْفَ يُعَزِّيْهُ ومُصَابُهَا واحدٌ.

وقد اعترضَ المُرْتَضى بينَ المبتدأ "مُصَابُكَ" والختيرِ "مُصَابِيَاً" بالمركبِ الفعلىِ،  
وهو قوله "يَا ابْنَ حَمْدٍ"؛ ليَحُصَّنَ ابنَ حَمْدٍ بالذِّكرِ تَحْقِيقاً لِأَخْرَانِهِ، وتنبهَا على عُلُوّ  
شَأنِهِ. وهذا المعنى الآخرُ مُسْتَفَادٌ من اختيارِ الشاعرِ للأداةِ (يَا) التي هي لنداءِ  
البعيدِ مِمَّا يُؤْخِي بِعِدَ مَتْرِكَةَ ابنَ حَمْدٍ.

#### ٥- الاعتراضُ بينَ الفعلِ وَمَتَعْلِقهِ:

يقولُ المُرْتَضى من قصيدةٍ في رثاءِ جَدِّه الحسينِ عليه السلام<sup>(٢)</sup>:

**لَا تَفْخَرُوا - قَطْ - بِشَيْءٍ فَهَا تَرَكْتُمْ فِي الْكَمْ مَفْخَرَّا**

وقد وردَ البيتُ السابقُ في سياقِ مهاجمةِ الأمويينَ وَذَمِّهم، ومن ثَمَّ فالشاعرُ في  
البيتِ يخاطبُ بنيَّ أُمَّةَ تُحَقِّرُّا هُمْ، ناهيَا إِيَّاهُمْ عن التفاخرِ بِشَيْءٍ؛ لأنَّهُمْ لم يَخْلُفُوا  
وَرَاءَهُمْ مَا بِهِ يَتَفَخَّرُونَ.

وقد اعترضَ المُرْتَضى بينَ الفعلِ في قوله "لَا تَفْخَرُوا" وَمَتَعْلِقهِ مُركَبِ الجارِ  
والمجرُورِ "بِشَيْءٍ يُكَلِّمُهُ" قَطْ، التي هي ظرفٌ لاستغراقِ الزَّمْنِ الماضِي؛ ليُؤكِّدَ  
أنَّهُمْ لم يَرْتَكُوا في مَاضِهِمْ شَيْئاً يَسْتَحِقُّ الافتخارَ، مَا يُؤْخِي بَأْنَهُمْ قَوْمٌ لا يَسْتَحقُونَ

١- الديوان : ٣/٣٧٣ (من الطويل).

٢- الديوان : ٤٣/٢ (من السريع).

الخلافة التي سَلَبُوهَا.

فالتركيب يفيد زيادة التنافر من أولئك القوم الذين لا فائدة فيهم، ولا نفع منهم.

ويقول المرتضى :<sup>(١)</sup>

لَا أَشْبَعَ اللَّهُ مَنْ أَهْوَا - وَمَا عَلِمْنَا -      عَنِ الْمَعَالِي بِإِرْوَاءِ قَلْبِ شَبَاعٍ

والبيت من قصيدة يبدأها المرتضى بسياق يشكو فيه إلى صارحه من الزمان  
الذى أذله وأهانه وجعله يعيش على كُرْهٍ بين قوم يُكَلِّفُونَهُ مَا لَا قُدْرَةَ لَهُ عَلَيْهِ. ويخبر  
 بأنَّ الخير في الرَّحِيل عن هذا البلد إلى بلد آخر حيث العِزَّةُ والكرامةُ، وذلك في ثلاثة  
وعشرين بيتاً.

ثم ينتقل المرتضى في عشرة أبيات تالية إلى سياق آخر، يدعو فيه على الكُسَالِي  
الذين يتَّقَاعُّونَ عن طَلَبِ المعالى، ويقسم بأنه سَيَسْفِكُ الدَّمَاءَ من أَجْلِ المجدِ  
والعلاء. وهذا هو سياق بيت الشاهدِ.

ثم ينتقل المرتضى أخيراً إلى سياق يُحدِّرُ فيه الأعداء من بَطْشِه.  
ويندو لي من سياق القصيدة أنَّ الشاعر يتحدثُ عن ضياع الخلافة وتَقَاعُسِ  
الشيعة عن استردادِها، وأنَّه لا بدَّ من الأخذ بالثارِ من الأعداء.

وإذا تأملنا البيت السابق في إطار قضيَّته التي ورد فيها نقول : إنَّ الشاعر يدعو  
على الدين أغفلوا سبيل المعالى / مُناصرَةَ آلِ الْبَيْتِ واهتمُوا بالطَّعامِ والشرابِ، يدعو  
عليهم بآلا ينالوا مُبْتَغاً هُمْ في هذه الحياة.

وقد اغترض المرتضى بين الفعل في قوله "أَهْوَا" ومتعلقه مركب الجار والمجرور "عن  
المعالى" بالمركب الفعلى المنفي "وَمَا عَلِمْنَا"؛ ليتبَّعه على أنَّهم جَاهِلُونَ لا يعلمونَ الله.

خَيْرٌ مِنِ السُّلْلِ فِي قَضْرٍ تَهَرِّقُهُ      مَبْتُوَثَةٌ مَنْزَلٌ لِلْعَزْرِ فِي قَاعٍ<sup>(٢)</sup>

1- الديوان : ٢/٢٣٤ (من البسيط).

2- الديوان ٢/٢٣٤ (البسيط).

وأنهم لو علِمُوا ذلك لَسْعَوا في طَلْبِ العِزِّ والْعَلَا.

٦- بين المعطوف والمعطوف عليه :

ومن مقطوعة في النَّسِينِ، يقول المرتضى :<sup>(١)</sup>

مَا ضَرَّ مَنْ لَنْتُو رَمَّتْ رَكَائِيْهُ  
رَمَيْتُمُ الْقُلْبَ مِنِي بِالْوَجِيبِ - وَقَدْ

وَالشَّاعِرُ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ يَتَحَدَّثُ عَنْ مَحْبُوبِهِ / الْخِلَافَةُ مُشْتَكِرًا رَجِلُهَا عَنْهُ دُونَ

أَنْ تَلْتَفَتْ إِلَيْهِ لِتَوْدِيعِهِ أَيِّ الْيَتَامَاتِ، فَقَدْ كَانَ يَؤْمِنُ أَنْ تَبُودَ عَلَيْهِ بِنَظَرِهِ. وَلَكِنْ هَيَّاهَا.

ثُمَّ هُوَ فِي الْبَيْتِ الثَّانِي يَتَحَدَّثُ إِلَى مَحْبُوبِهِ / الْخِلَافَةُ مُسْتَعْطِفًا لَهَا، فَهِيَ قَدْ

أَصَابَتْ قَلْبَهُ بِالاضْطِرَابِ وَالْحَقْقَانِ، وَأَبْعَدَتْ النُّومَ عَنْ عَيْنَيْهِ فَغَدَّا سَهْرَانَ.

وَقَدْ اعْتَرَضَ المُرْتَضَى فِي هَذَا الْبَيْتِ بَيْنَ الْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ "الْقُلْبُ" وَالْمَعْطُوفِ "الْعَيْنَيْنِ"

بِالْمَرْكَبِ الْفَعْلِيِّ الْمُسْبُوقِ بِقَدِ التَّحْقِيقِيَّةِ "وَقَدْ فَارَقْتُمُونِي"؛ لِيَنْبَغِي الْمَتَلَقِّي وَيُؤْكَدَ لَهُ أَنَّ

مَا حَدَّثَ لِلشَّاعِرِ مِنْ اضْطِرَابٍ لَمْ يَكُنْ إِلَّا حَالٌ فِرَاقِ الْأَحْبَابِ / الْخِلَافَةُ.

وَمِنْ قَصِيدَةٍ فِي رَثَاءِ الْحُسَينِ يَقُولُ المُرْتَضَى :<sup>(٢)</sup>

فَلَنَا بِالْطَّفُوفِ قَتْلَى - وَلَا ذَنْتَ سَبَ سُوَى الْبَغْيِ مِنْ حِدَى - وَأَسَارَى<sup>(٣)</sup>

وَقَدْ وَرَدَ الْبَيْتُ السَّابِقُ فِي سِيَاقِ حَدِيثِ الْمُرْتَضَى إِلَى صَاحِبِهِ راجِيًّا مِنْهُ أَنَّ

يُعْرِجَ بِأَرْضِ الطَّفُوفِ بِكَرْبَلَاءَ بِاِكِيَا آلَ الْبَيْتِ مِنْ كَانُوا سَبِيلًا فِي سَعَادَةِ الشَّاعِرِ

وَهَنَائِهِ. فَهُمْ قَدْ قُتِلُوا بِأَرْضِ الطَّفُوفِ وَأُسْرُوا.

وَقَدْ اعْتَرَضَ المُرْتَضَى بَيْنَ الْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ "قَتْلَى" وَالْمَعْطُوفِ "أَسَارَى" بِالْمَرْكَبِ

الْأَشْمَى / لَا النَّافِيَةُ لِلْجِنِّيْسِ وَأَسِيمَهَا" وَلَا ذَنْبَ سَوَى الْبَغْيِ مِنْ حِدَى"؛ لِيَنْفَقِي عَنْ

١- الْدِيْوَانُ : ١٠١ / ٢ (مِنَ النَّسِيطِ).

٢- الْدِيْوَانُ : ٥٣ / ٢ (مِنَ الْخَفِيفِ).

٣- الطَّفُوفُ : مَوْضِعُ مَقْتَلِ الْحُسَينِ وَآلِهِ عَلَى أَرْضِ كَرْبَلَاءِ.

آلِ الْبَيْتِ أَنْ يَكُونُوا قَدْ افْتَرُوا أَيَّ ذَنْبٍ مِّنْ أَجْلِهِ يَعْاقِبُونَ، مُشِيرًا إِلَى أَنَّ مَا حَلَّ بِهِمْ  
مِنْ قَتْلٍ وَأَسْرٍ كَانَ ظَلَمًا مِنْ أَعْدَائِهِمْ.

#### ٧- الاعتراض بين القول والمقول :

وَمِنْ قصيدة في رثاء الحسين عليه السلام يقول المرتضى : «

**فَقُلْ لِيَنِي حَرْبٌ - وَفِي الْقَلْبِ مِنْهُمْ دَفَائِنٌ تَبَدُّو عَنْ قَلِيلٍ وَتَظْهَرُ  
ظَنَثَمْ وَيَغْضُضُ الظُّنْنُ عَجْزٌ وَغَفْلَةٌ بِأَنَّ الذِّي أَشَلَّفْتُمْ لَيْسَ يُذَكَّرُ  
وَهَيَّهاتَ تَأْبِي الْخَيْلَ وَالْبَيْضَ وَالْقَنَا بَجَارِيَ دَمَ لِلْفَاطِمِيِّينَ يَهْدَرُ**

وهذه القصيدة تقع في ستة وعشرين بيتاً، يستهلها المرتضى بالقسم بـ الله  
وبالجملات التي تهدف في مني، ويوم عرفات، وذلك في سبعة أبيات. ويأتي جواب  
القسم - في البيت الثامن - مؤكداً فيه أنَّ الدَّيْنَ قَدْ أَصْبَبَ بِكَسْرٍ لَا يُجَبرُ يَوْمَ  
كَرْبَلَاءَ. ثُمَّ يَسْتَأْنِفُ كلامَهُ واصفاً حالَ الحسين ورفيقه في ذلك اليوم. فَهُمْ بَيْنَ سَبْعَيْ  
يَقَادُ بِقُوَّةِ الرَّمَاحِ، وَقَتْلٌ هُوَ بِالْتَّرَابِ مُعَفَّرٌ، وَجَرْحٌ بِالرَّمَاحِ وَالسَّيُوفِ، وَصَرْعَى  
هُمْ لِلضَّيَاعِ وَالنَّسُورِ طَعَامٌ، ثُمَّ تَأْتِي الْأَبْيَاتُ السَّابِقَةُ، وَفِيهَا يَسْتَأْنِفُ المُرْتَضَى كلامَهُ  
بِالْفَاءِ مُهَدِّدًا بَنِي حَرْبٍ، تَحْيِرًا إِيَّاهُمْ بِأَهْمَمِهِمْ قَدْ أَخْطَلُوا حِينَ ظَنُوا بِأَنَّ مَا سَلَفَ مِنْهُمْ  
بِالْأَمْسِ يَوْمَ كَرْبَلَاءَ سَيِّئَ، وَأَنَّ دَمَ أَبْنَاءِ فَاطِمَةَ لَنْ يَذَهَبَ هَدَرًا.

وَقَدْ اعْتَرَضَ المُرْتَضَى فِي الْأَبْيَاتِ السَّابِقَةِ بَيْنَ القَوْلِ "فَقُلْ" وَمَقْوِلِهِ، وَهُوَ قَوْلُهُ "وَفِي الْقَلْبِ"  
ظَنَثَمْ بِأَنَّ الذِّي أَشَلَّفْتُمْ لَيْسَ يُذَكَّرُ" بِمَرْكِبِ اسْمٍ إِسْنَادٍ، وَهُوَ قَوْلُهُ "وَفِي الْقَلْبِ"  
مِنْهُمْ دَفَائِنٌ تَبَدُّو عَنْ قَلِيلٍ وَتَظْهَرُ"؛ وَذَلِكَ لِيُؤكِّدَ لِتَلْقِيهِ أَنَّ قُلُوبَ الْعُلُوَيْنَ تَتَلَقَّ  
بِالضَّعَائِنَ الدَّفِينَةِ لِبَنِي حَرْبٍ (الأَمْوَيْنَ) وَأَنَّ مَا يَظْهُرُ مِنْهَا إِلَيْهَا هُوَ غَيْضٌ مِنْ فَيْضٍ.

ثم يبدأ الشاعر بعده هذا السياق في إظهار بعض دفائنه حيث يوجه اللوم إلى بنى حرب ويعنفهم، وينذرهم بظهور المهدى الذي يثار منهم، فيقول خاتماً قصيده :<sup>(١)</sup>

**وَيَثْأُرُ مِنْكُمْ ثَائِرٌ طَالَ مَطْلَهُ**

فالقصيدة - إذن متماسكة مترابطة تزكيتاً ودلالياً. وقد استطاع المرتضى بهذا الاعتراض - في سياقه الذي ورداً فيه من القصيدة أى بعد تصويره لما حدث لآل البيت - أن ينقل مشاعره لتقليله نحو بنى حرب بل أن يصبعها صبباً فيه.

ومن مقطوعة في رثاء صديق يقول :<sup>(٢)</sup>

**أَقُولُ - وَقَدْ عَزَّ اصْطَبَارِيَ - هَذَا أَرَادَ مَلِيكُ الْأَرْضِ أَوْ هَذَا فَضْحِي**  
والمرتضى في البيت السابق يعزز نفسه عزاء يفيض ندبًا وبكاء.

ولذا فهو فيه قد اعترض بين القول "أقول" ومقوله : "هذا أراد مليك الأرض" بالمركب الفعلى المسبوق بقد التحقيقية " وقد عزَّ اصْطَبَارِيَ"؛ ليُثبته على فداحة المصائب، وأنه - وإن كان يرجي يقضاء الله وقدره - لا طاقة له على تحمله.

#### ٨- الاعتراض بين خير النايسخ واسميه :

ومن قصيدة يعزز فيها أبا الحسن علي بن شهفiroz في أخيه، يقول :<sup>(٣)</sup>

**وَالْمَسْوُتُ دَاءُ مَالَةٍ - عِنْدَ الْمَدَاوِي - مِنْ دَوَاءٍ**  
وقد ورد البيت السابق في سياق حديث الشاعر عن حتمية الموت، ومن ثم فالشاعر يغير فيه بأن الموت داء عياء لا بُرءَ منه ولا شفاء.

وقد اعترض المرتضى بين متعلق خير النايسخ "له" واسميه "دواء" بالمركب الظرف "عند المداوي"؛ ليؤكّد استحالة الفرار من الموت، وأن الموت لا طيب له ولا

١- الديوان ٢/٢٩.

٢- الديوان ١/١٢ (من الطويل).

٣- الديوان ١/٢٠ (من مجموع الكامل).

برءَ منهُ. فها هو ذا الطبيبُ المُداوى الذي يُشفي من الأدواءِ يقفُ أمامَ داءِ الموتِ  
عاجزاً عن فعلِ شيءٍ أَيْ شيءٍ.

وفي مطلع مقطوعة في الغزل يقولُ :

ما كان عندى - والرُّكابُ مُناخةٌ قبلَ التَّفَرُّقِ - أَنِّي أُسْتَأْثِرُ  
والمُرْتَضى يُصوَرُ في هذه المقطوعة حَالَهُ بَعْدَ رَحْيلِ مَحْبُوبِيهِ / الخلافة عَنْهُ وَيَظْهُرُ  
قِلَّةُ صَيْرَه على فرائِها. وَمِنْ ثُمَّ فَهُوَ فِي الْبَيْتِ السَّابِقِ يُجْزِرُ بِأَنَّهُ لَمْ يَعْتَدْ أَبَدًا أَنَّ الدَّهْرَ  
سيُفْرُقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَحْبُوبِيهِ / الخلافة.

وَقَدْ انحرَفَ المرتضى عَنِ النَّظَامِ النَّحْوِيِّ، واعترضَ بينَ خَيْرِ كَانَ "عَنْدِي"  
وَاسِمِها "أَنِّي أُسْتَأْثِرُ". بالمركبِ الاسميِّ الإسناديِّ "والرُّكابُ مُناخةٌ قبلَ التَّفَرُّقِ" ؛  
لِيَنْبَهَ المُتلقِي عَلَى أَنَّ هَذَا الاعتقادَ كَانَ يَدْوُرُ بِخَلْدِهِ سَاعَةً قُرْبَ مَحْبُوبِيهِ / الخلافة مِنْهُ  
قبلَ التَّفَرُّقِ.

#### ٩- الاعتراضُ بَيْنَ مُتَعَلِّقِ الْخَيْرِ الْمَخْدُوفِ وَالْمُبَدِّلِ الْمُؤَخِّرِ :

وَمِنْ قَصِيدَةٍ في رِثَاءِ جَدِّهِ الْحَسِينِ عليه السلام، يقولُ :

بِالدَّارِ - ظَلَّمَا - غَيْرُ شَكَّانِها - وَقَدْ قَرَى مَنْ لَمْ يَكُنْ يَقْرِئُ  
وَمِنْ الْمَعْلُومِ أَنَّ مَنْ يَقْرِئُ الضَّيْفَ أَيْ يُطْعِمُهُ وَيُسْكِنُهُ هُوَ صَاحِبُ الدَّارِ.  
وَإِذَنْ فَقُولُ المرتضى في الْبَيْتِ السَّابِقِ : "وَقَدْ قَرَى مَنْ لَمْ يَكُنْ يَقْرِئُ" كُنَيْةٌ عَنِ  
أُولَئِكَ الَّذِينَ صارُوا أَصْحَابَ دَارٍ، وَكَانُوا - قَبْلًا - لَا يَمْتَلِكُونَهَا. وَالدَّارُ الَّتِي  
يَتَحدُثُ عَنْهَا المرتضى - هاهُنَا - هِيَ دَارُ الْخِلَافَةِ وَقَدْ وَرَدَ الْبَيْتُ السَّابِقُ فِي سِيَاقِ  
حَدِيثِ المُرْتَضى إِلَى صَاحِبِهِ الَّذِي سَكَنَ الْقَبْرَ مُتَمَنِّيًّا أَنْ يَكُونَ بِحُوَارِهِ؛ لِأَنَّهُ لَا يَسْتَطِعُ أَنْ  
يُدْرِكَ ثَأْرَهُ مِنْ أَعْدَائِهِ، فَيُخَفَّفَ جَرَاحَ صَدْرِهِ.

1- الديوان ٢/٢٩٤ (من الكامل).

2- الديوان ٢/٩٣ (من السريع)

والشاعر في البيت يتوجه بخطابه الشعري إلى صديقه الذي ورأه في التراب متحسراً على ضياع دار الخلافة، ومقرراً له أنَّ الأعداء قد اغتصبواها، وصارت لهم وكانت - قبلًا - لغيرهم.

وقد اعترض المرتضى بين متعلق الخبر المخدوف "بالدار"، والمبتدأ المؤخر "غير سكانها" بالمعنى للأجل "ظلماً"؛ ليؤكد أنَّه لا حق للأعداء في دار الخلافة التي اغتصبواها، وأنَّ استيلاء هُم عليها كان ظلماً منهم لأنَّ البيت؛ لأنَّ حُقُّهم المنصوص عليه قرآناً وحديثاً شريفاً على حد زعم الشيعة.

ومن قصيدة في الافتخار، يقول :<sup>(١)</sup>

**ولَنَا - يَعْلَمُ الْأَنَامُ - قَنَاءُ لَيْسَ فِيهَا لِعَاجِيْهَا أُصْدُوعُ**

وقد وردَ البيت في سياق فخرِ المرتضى بقوَّة قومه. ومن ثمَّ فهو في البيت السابق يؤكُّ باسمِيَّة الجملة - أنهم يمتلكون رُحْماً صلباً لا يتصدُّع عند الحرب. وذلك كنائمة عن قوتهم وبأسهم في الحروب.

وقد اعترض المرتضى بين متعلق الخبر المخدوف "لَنَا" ، والمبتدأ المؤخر "قَنَاءُ" بالمركب الفعلى "يَعْلَمُ الْأَنَامُ"؛ ليشير إلى أنَّ هذه القوَّة التي ذكرها لقومه ليست شيئاً يدعى لهم، بل هي شيء مقرَّ لقبيلته العظيمة قد علِّمها الناس جميعاً؛ وذلك مما يرهب الأعداء.

وفي مطلع قصيدة يعزى فيها الخليفة القادر العباسي يقول المرتضى :<sup>(٢)</sup>

**مَا فِي السُّلُوكِ لَنَا نَصِيبٌ يُطْلَبُ الْحَزَنُ أَقْهَرُ وَالْمَصِيرَةُ أَغْلَبُ لَكِ - يَا رَزِيْةُ - فِي فُؤَادِيَ زَفَرَةٌ لَا تُسْتَطَاعُ وَمَنْ جُفُونُيَ صَبِيبٌ**

والشاعر في البيت الأول يقرُّ بأنهلهم لكنَّه لا يستطيعوا النسيان؛ لأنَّ المصيرَة التي

1- الديوان ٢/٢٠٣ (من المخفف).

2- الديوان : ٤٧/١ (من الكامل).

حَلَّتْ بِهِمْ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ تُنسَىٰ . وَفِي الْبَيْتِ الثَّانِي يُؤكِّدُ - بِاسْمِيَةِ الْجَمْلَةِ - أَنَّهَا مَصِيَّةٌ لَا تُحْتَمِلُ وَأَنَّهُ سَيَلْدِرُ فُ عَلَيْهَا الدَّفْعَ مِدْرَارًا .

وَقَدْ اعْتَرَضَ الْمُرْتَضَى بَيْنَ مُتَعَلِّقِ الْخَيْرِ الْمَخْذُوفِ "لَكِ" وَالْمُبَدِّلِ الْمُؤَخِّرِ "رَفْرَةٌ" بِجَمْلَةِ النَّدَاءِ "يَا رَزِّيَّةُ" . فَقَالَ "لَكِ" - يَا رَزِّيَّةُ - رَفْرَةٌ لَا تُسْتَطَاعُ "خَاطِبًا الرَّازِّيَّةَ، وَكَائِنًا - وَهِيَ شَيْءٌ مَعْنَوِيٌّ لَا يُرَىٰ - حَاضِرٌ أَمَامَهُ يَرَاهَا بِعَيْنِيهِ وَيُجَادِلُهَا، مَا يُوحَى بِأَنَّ الْمَصِيَّةَ عَظِيمَةٌ، حَتَّىٰ خُيَّلَ إِلَيْهِ - مِنْ عِظَمِهَا أَنَّهَا قَدْ صَارَتْ شَيْئًا مُجَسَّدًا مُحْسَسًا يَرَاهُ بِعَيْنِيهِ، فَمُضِيَ بِخَاطِبِهَا مُقْرًّا لَهَا أَنَّهُ قَدْ أَصْبَحَ عَاجِزًا أَمَامَهَا، وَأَنَّهُ لَا رَادَّ لَهَا .

وَفِي مَطْلَعِ قَصِيلَةِ فِي الْغَزْلِ يَقُولُ :<sup>(١)</sup>

مِنَ الْوِصَالِ وَمِنْكُمُ الْمُبْخَرُ      وَعَلَى إِسَاعَتِكُمْ بِنَالْشُكْرُ  
وَلِكُلِّ مَنْ أَسْدَى الْجَمِيلَ سَوَى      مُسْدِي الْجَمِيلِ إِلَيْكُمْ - أَجْر  
وَالشَّاعِرُ فِي هَذِينِ الْبَيْتَيْنِ يَتَحَدَّثُ عَنْ بُخْلِ صَاحِبِهِ / الْخِلَافَةُ بِالْوِصَالِ، فَيُؤكِّدُ  
لَهَا مُسْتَعْطِفًا أَنَّهُ يُوَاصِلُهَا وَهِيَ تَهْجُّرُهُ، وَأَنَّهُ يَشْكُرُهَا عَلَى إِسَاعَتِهَا بِهِ، كَمَا يُؤكِّدُ لَهَا أَنَّ  
مَنْ يُقَدِّمُ مَعْرُوفًا لِأَحِدٍ يَجِزِيهُ عَلَى مَعْرُوفِهِ .

وَقَدْ اعْتَرَضَ الْمُرْتَضَى بَيْنَ مُتَعَلِّقِ الْخَيْرِ الْمَخْذُوفِ "لِكُلِّ مَنْ أَسْدَى الْجَمِيلَ" وَالْمُبَدِّلِ الْمُؤَخِّرِ "أَجْرٌ" بِالْمَرْكِبِ الإِضَافِيِّ / الْإِسْتِثنَاءِ "سَوَى مُسْدِي الْجَمِيلِ إِلَيْكُمْ"؛ لِيُبَيِّنَهُ صَاحِبُهُ عَلَى أَنَّهَا تَخْتَلِفُ عَنِ النَّاسِ جَمِيعًا، وَأَنَّهَا تَلْتَزِمُ شُلُوكًا لَا يَلْتَرُمُهُ أَحَدٌ لَعَلَّهَا تَرْجِعُ عَنْ عَيْهَا . فَالنَّاسُ يُكَافِئُونُ مَنْ يُخْسِنُونَ إِلَيْهِمْ أَمَّا هِيَ فَلَا تَجِزِي مَنْ يُقَدِّمُ لَهَا بَحِيلًا .

#### ١٠ - بَيْنَ الصُّفَةِ وَالْمَوْصُوفِ :

وَمِنْ قَصِيلَةِ يَرُدُّ بِهَا عَلَى قَصِيلَةِ أَبِي سَعِيدٍ عَلَيْهِ بْنِ خَلَفٍ، يَقُولُ :<sup>(٢)</sup>

١- الْدِيْوَانُ ٢/٥ (مِنَ الْكَاملِ) .

٢- الْدِيْوَانُ ٢/٧٤ (مِنَ الْكَاملِ) .

هل تذكرونَ - فإنني لم أئسَهُ - ذاك التدَانِي في الزَّمَانِ العَابِرِ؟  
إذ نَحْنُ في أَرْضِ التَّصَابِيِّ حِبْرَةً في ظُلُّ أَيَّامٍ - هُنَاكَ - نَضَائِرَ  
وَقَدْ وَرَدَ الْبَيْتَانِ في سِيَاقِ تَذَكِيرِ المُرْتَضِيِّ لِأَيَّامِ الْوَصَالِ التَّى كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ  
صَدِيقِهِ. وَهُوَ فِي الْبَيْتَيْنِ يَقْرُرُ أَنَّ صَدِيقَهُ مَا زَالَ يَذْكُرُ الأَيَّامَ السَّالِفَةَ الْجَمِيلَةَ / أَيَّامَ  
الْقُرْبِ وَالْوَصَالِ التَّى لَمْ يَنْسَهَا الشَّاعِرُ. فَقَدْ كَانَ - وَهُما صَبِيَّانِ - مُتَجَاوِرَيْنِ.

وَقَدْ اعْتَرَضَ المُرْتَضِيُّ بَيْنَ الصَّفَةِ "نَضَائِرَ" وَالْمَوْصُوفِ "أَيَّامَ" بِاسْمِ الإِشَارَةِ  
"هُنَاكَ" الَّذِي يُشَيرُ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي يَجْمِعُ الْمُرْتَضِيَّ بِصَدِيقِهِ؛ وَذَلِكَ لِيُنْبَهَ عَلَى مَدَى حُبِّهِ  
هَذَا الْمَكَانِ، وَأَنَّهُ عَزِيزٌ عَلَيْهِ. فَهُوَ دَائِمًا مَا يَحْنُ إِلَيْهِ وَيَذْكُرُهُ طَالِمًا ذَكَرَ أَيَّامَ الْوَصَالِ.

وَفِي مَطْلَعِ قُصْدِيَّةِ فِي الْفَخْرِ، يَقُولُ الْمُرْتَضِيُّ: «

قَدْ كَانَ يُذَكِّرُكُ عِنْدَكُنَّ الشُّوْلُ . فَالآنَ لَا وَضْلٌ وَلَا تَغْلِيْنِلُ  
لَيْلٌ - وَأَنْتُمْ تُرَحَّ بِمُحَاجَرِ - لَيْلٌ - كَمَا شَاءَ الْغَرَامُ - طَوِيلٌ  
وَالشَّاعِرُ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ يَتَحَدَّثُ عَنْ عَلَاقَتِهِ بِمَحْبُوبِتِهِ / الْخَلَافَةِ، وَأَنَّهَا كَانَتْ  
قَائِمَةً فِي الْمَاضِي عَلَى الْوَصَالِ ثُمَّ تَحَوَّلَتِ الْحَبِيبَةُ / الْخَلَافَةُ - بَعْدُ - إِلَى الصَّدُّ  
وَالْاجْتِنَابِ دُونَ ذِكْرِهَا لِلأَسْبَابِ. أَمَا فِي الْبَيْتِ الثَّانِي فَنَرَاهُ يَخْبُرُ مُتَأْمِا بِطُولِ لَيْلِهِ يَوْمَ  
رَحِيلِ مَحْبُوبِتِهِ / الْخَلَافَةِ.

وَلَذَا فَقَدْ اعْتَرَضَ الْمُرْتَضِيُّ فِي الْبَيْتِ الثَّانِي بَيْنَ الْمَوْصُوفِ "لَيْلٌ" وَالصَّفَةِ "طَوِيلٌ"  
بِمَرْكِبِ الْجَاءِ وَالْمَجْرُورِ "كَمَا شَاءَ الْغَرَامُ" رَغْبَةً مِنْهُ فِي وَضْفِ حَالَتِهِ فِي تِلْكَ الْلَّيْلَةِ. فَقَدْ  
قَضَى الشَّاعِرُ لَيْلَتَهُ مُسْهَدًا أَرِقًا؛ إِذَاً لَيْلَ الْعُشَاقِ - كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ - لَيْلٌ يَمْلَأُهُ الْأَلمُ:

١١ - الْاعْتَرَاضُ بَيْنَ الْفَعْلِ وَالْمَفْعُولِ الْمُطْلُقِ :

يَقُولُ الْمُرْتَضِيُّ فِي النَّسِيبِ :<sup>(٢)</sup>

1 - الْدِيْوَانُ ٣/٣١ (مِنَ الْكَاملِ).

2 - الْدِيْوَانُ ١/٢٩٤ (مِنَ الطَّوِيلِ).

صَدَّدْتِ - بِلَا جُرْمٍ - صُدُودَ قَطِيعَةٍ  
وَغَرَّكَ أَنِّي فِي إِسَارَةٍ مِنِ الْهَوَى  
فَلَا تَطْلُبِنِي مَا لَيْسَ عِنْدِي تَعْتَسَ

وهذه مقطوعةٌ يتوجه فيها المرتضى بخطابه الشعري إلى صاحبته / الخلافة التي انتصرت عنده، وبيانٌ منه واقفةٌ منْ أَنَّه لَيْسَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَبْتَدِعَ عَنْهَا؛ لَأَنَّه - فِي ظَنِّهَا - قَدْ وَقَعَ فِي شَرَكِ الْهَوَى، وَأَصْبَحَ مُكَبَّلاً بِقِيَوْدِه؛ وَلَذَا فَهُوَ يَخْبُرُهَا بِأَنَّهَا مُخْطَطَةٌ فِي ظَنِّهَا، وَأَنَّهُ بِإِمْكَانِهِ أَنْ يَقُولَ مِنْ قِيَوْدِهَاهَا.

ولو اقتصرَ المرتضى على هذا القولِ لِكُفَى، وَلَا أَتَى بِالاعتراضِ فِي الْبَيْتَيْنِ الْأَوَّلِ وَالثَّالِثِ.. لَكِنَّهُ انْهَرَفَ عَنْ ذَلِكَ، وَاعْتَرَضَ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ بَيْنَ الْفَعْلِ وَالْمَفْعُولِ الْمُطْلَقِ بِمَرْكِبِ الْجَازِّ وَالْمَجْرُورِ، فَقَالَ : "صَدَّدْتِ - بِلَا جُرْمٍ - صُدُودَ قَطِيعَةٍ"؛ لِيُسَيِّئَ أَنَّهَا مُخْطَطَةٌ فِي صَدَّهَا، وَلَا مُبَرَّرٌ لِفَعْلِهَا، فَهُوَ لَمْ يَرْتَكِبْ ذَنْبًا تَعَاقِبُهُ عَلَيْهِ.

ثُمَّ اعْتَرَضَ المرتضى فِي الْبَيْتِ الثَّالِثِ بِالْمَرْكِبِ الْفَعْلِيِّ بَيْنَ الْفَعْلِ وَالْفَاعِلِ، فَقَالَ : "سَيَكْفِيْكِ مِنِّي - لَوْ تَأْمَلْتِ - مَا عِنْدِي"؛ لِيُؤكِّدَ الْمَعْنَى الْمَفَادِ مِنَ الاعتراضِ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ مِنْ أَنَّهَا (المحبوبة / الخلافة) مُخْطَطَةٌ فِيهَا فَعَلَتْ وَأَنَّهَا لَمْ تُعْمَلْ عَقْلَهَا، وَلَمْ تَتَدَبَّرْ أَمْرَهَا، فَهِيَ إِنْ اخْتَكَمْتَ إِلَى الْعُقْلِ لَفَازْتِ بِقُرْبِيَّهُ، وَهَبَشَتْ بِوَضْلِيَّهُ.

## ١٢- بَيْنَ فَعْلِ الشَّرْطِ وَجَوَابِهِ :

وَقِيْقَ مَطْلَعِ قَصِيدَةٍ يَرْثِيْنِيْ بِهَا جَدَّهُ الْحَسَنَ ﷺ، يَقُولُ : (١)

عَرَجَ عَلَى الدَّرَاسَةِ الْقَفْرِ وَمَرِّ دَمْسَوْعَ الْعَيْنِ أَنْ تَجْرِي  
فَلَسْقُ نَهَيَتُ السَّدْمَعَ عَنْ سَحَّهِ - وَالْدَّارُ وَحْشٌ - لَمْ تُطْعِنْ أَمْرِي  
وَالمرتضى فِي هَذَا المَطْلَعِ يَطْلُبُ مِنْ صَاحِبِهِ أَنْ يَمْرُرَ عَلَى دِيَارِ الْأَحْبَةِ ذَارِفًا الدَّمْعَ

١- الْدِيْوَانُ ٩٢ / ٢ (مِنِ السَّرِيعِ).

دُونَ تَوْقِفٍ، وَيَخْبُرُهُ بِأَنَّ ذَلِكَ حَالُهُ أَيْضًا، وَأَنَّ دَمْعَهُ يَهْمِلُ مُتَّسِعًا عَنِ التَّوْقِفِ.

وقد اعترض الشاعرُ بينَ فعلِ الشرطِ "نَهَيْتُ الدَّفَعَ عَنْ سَحْهُ" وجوابِ الشرطِ "لَمْ تُطِعْ أَمْرِي" بالمركبِ الاسميِّ الإسناديِّ "الدارُ وَحْشٌ"؛ ليشيرَ إلى أَنَّهُ سيستمرُ في البكاءِ على هذه الديارِ التي طَالَمَارَحَلَ عَنْهَا أَهْلُهَا فَخَرِيَّتْ وَذَلِكَ مَا يُوحى لِتلقيه بِأَنَّ عَيْنَهُ سَتَكُفُّ عَنِ الدَّمْعِ عِنْدَمَا يَعُودُ الرَّاحِلُونَ / أَلْ الْبَيْتُ إِلَى أَوْطَانِهِمْ / الخلافة، وَتُعْمَرُ دُورُهُمْ.

وفي مطلعِ قصيدةِ في الشَّيْبِ يقولُ :<sup>(١)</sup>

حَمَلْتُمْ - كَمَا شَتَمْتُمْ - عَلَى كَاهِلِي  
وَأَرْشَدْتُمْ نِسَارَ الْفَرَامِ إِلَى قَلْبِي  
وَلَادَخَلْتُمْ بِالْهَوَى فِي جَوَانِحِي  
- بِمَا جَنَسْتَ الْعَيْنَانِ - لَانَ لَكُمْ صَعْبَيْ  
وَقَدْ وَرَدَ الْبَيْتَانِ فِي سِيَاقِ مُخاطبَةِ الشَّاعِرِ لِحُبُوبِهِ / الخلافة حاثاً لها على حُبِّهِ،  
خَبِيرًا إِيَاهَا بِأَنَّهُ قَدْ تَحْمَلَ الْكَثِيرَ فِي هُواهَا، وَأَنَّ قَلْبَهُ قَدْ اكْتَوَى بِنَارِ حُبِّهَا، وَأَنَّهُ أَصْبَحَ  
سَهْلَ الْقِيَادِ لَهَا.

وقد اعترض المرتضى في الْبَيْتِ الثَّانِي مِنْهَا بَيْنَ فِعْلِ السُّرْطِ "دَخَلْتُمْ بِالْهَوَى فِي  
جَوَانِحِي" وَجَوابِهِ "لَانَ لَكُمْ صَعْبَيْ" بِمَرْكِبِ الْجَارِ وَالْمَجْرُورِ "بِمَا جَنَسْتَ الْعَيْنَانِ"؛  
ليشيرَ إلى سببِ حُبِّهِ، وَأَنَّهُ كَانَ بِنَظَرَةِ مِنْ عَيْنِهِ.

ومن قصيدةِ في الشَّيْبِ، يقولُ :<sup>(٢)</sup>

وَلَا تَطْلُبُنِي شَيْئًا يَكُونُ طِلَابُهُ - وَقَدْ ضَلَّ عَنْهُ رَائِدُوهُ - عَنَاء  
فَإِنَّكَ إِنْ نَادَيْتَ غَبَّ تَلَهُفَ شَبَابًا - وَقَدْ دَوَلَ - أَضْغَتِ نِدَاءَ  
وَقَدْ وَرَدَ الْبَيْتَانِ السَّابِقَانِ فِي سِيَاقِ مُخاطبَةِ المرتضى صاحبَتَهُ / الخلافة التي تَائِي  
الشَّيْبَ / الْضَّعْفَ مِنْهُ، وَتَطْلُبُ الشَّبَابَ / الْقُوَّةَ، مُيَئِّسًا لَهَا مِنْ عَوْدَتِهِ (الشَّباب)

1- الديوان ١/١١٨ (من الطويل).

2- الديوان ١/١٨ (من الطويل).

إِلَيْهِ تُخْرِجُ إِيَّاهَا بَأْنَهُ لَا طَائِلَ مِنْ وَرَاءِ طَلَبِهَا وَقَدْ اعْتَرَضَ الْمُرْتَضَى بَيْنَ فَعْلِ الشَّرْطِ "نَادَيْتُ شَبَابَاً" وَجَوَابِهِ "أَصْبَحْتُ نِدَاءً" بِالْمَرْكِبِ الْفَعْلِيِّ "وَقَدْ وَلَّ" ؛ لِيُشَيرَ إِلَى أَنَّ عَدَمَ تَلْبِيةِ الشَّبَابِ / الْقُوَّةِ لِيَطْلُبُهَا وَمُشَوِّلِهِ بَيْنَ يَدَيْهَا لَيْسَ فِي كُلِّ حَالٍ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ فِي حَالٍ مُّضِيَّهُ وَذَاهِيَهُ فَحَسْبُ.

### ١٣ - بين الصلة والموصول :

وَمِنْ قصيدةٍ في رثاء جده الحسين عليه السلام يقول<sup>(١)</sup>:

**يَا أَلَّا أَحَدٌ وَالذِي — — — — — نَ—غَدًا — بِحُبِّهِمْ نَجَاتِي**

وقد وردَ هذا البيتُ في سياقِ مخاطبةِ الشاعر آلَّ البيتِ ووضِيفِهم بأئمَّهُمْ سَيَسْفَعُونَ لِمَنْ يُحِبُّهُمْ. وقد اعترضَ الشاعرُ بينَ الاسمِ الموصولِ "الذينَ" وصلبيهِ "بِحُبِّهِمْ نَجَاتِي" بالظرفِ "غَداً"؛ لِمُتَبَّهٍ علىَّ أَنَّ هذه الشفاعةَ ستكونُ - لا محالةً - في العَدَى في يومِ القيمةِ.

فالتركيبُ السابقُ يشيرُ إلى ما زَعمَه الشيعةُ ودعَاهُمْ منَ أَنَّ آلَّ البيتِ (العلويينَ) بِيَدِهِمِ النَّجَاهَةِ يومَ القيمةِ فـ "الْقَدْ بَلَغَ بِهِمُ الْغُلُوْفُ فِي عَلَيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام" أَنْ يَصِفُوهُ بَأَنَّهُ عَنِ الإِلَهِ - تعالى الله عَمَّا يَصِفُونَ - وَأَنَّهُ مُحِيطٌ بِعِلْمِ الغَيْبِ وَلَا تَخْفِي عَنْهُ خَافِيَّةً وَأَنَّهُ عِلْمٌ إِيجادِ الكائناتِ، وَأَنَّهُ بِيَدِهِ النَّجَاهَةُ، وَرَمِيَّ أَعْدَاهُ فِي النَّارِ" <sup>(٢)</sup>

ومن قصيدةٍ في رثاء زوجته أمَّ محمدٍ، يقول<sup>(٣)</sup> :

**وَقَدْ كَنْتُ مِنْ قَبْلِ الْفَرَاقِ أَهَابُهُ كَمَا هَابَ ظُلْمَانُ الْبَصَرِيَّةُ أَشَدَّهَا**

١- الديوان ١/١٤٦ (من مجموعه الكامل).

٢- عامر النجار: في مذاهب الإسلاميين، الخوارج - الإباضية - الشيعة - دار المعارف - القاهرة - الطبعة الأولى ١٩٩٥ م - ص ١٧٧ .

٣- الديوان ١/٢٤٨ (من الطويل).

وأشفقَ بِمَا - لا محالةً - واقعٌ      وهل للمنايا قادرٌ أن يردها  
 وقد ورد البيان السابق في سياق تذبذب المرتضى روجته تذبذباً كُلُّهُ صراغٌ  
 وغويلاً. والشاعر في البيتين يؤكّد أنه كان يتوقع الفراق ويخشاه خشية النعام للأسد،  
 وأنه كان يخاف الموت الذي لا يستطيع أحدٌ أَيْ أحدٍ أن يرده.  
 وقد اعترض المرتضى بين الاسم الموصول "ما" وصلته "واقع" بالمركب الاسمي /  
 لا التأنية للجنس وأسمها "لا محالة"؛ ليؤكّد أنَّ الموت لا مهرّب منه ولا مفرّ فهو لا  
 شكٌ واقعٌ.

#### ٤ - الاعتراض بين الحال وصاحبها :

ومن قصيدة قصيرة في الغزل، يقول المرتضى :  
**ثُمَّ وَلَّ - كَمَا أَتَى - أَرْجَ الأَخْرَ - سَبَارٍ فِي النَّاسِ طَبَّبَ الْأَثْوَابِ.**  
 والمرتضى في القصيدة يصف مشهدًا من مشاهد الحب واللقاء بينه وبين حبيبه،  
 ينبع عن عفتهم وينبع عن ظهورهما. فالمحبوب قد أتاه ليلاً وبات معه، على أنهما لم يأتيا  
 بمنكر، فهمما لم يفعلَا سُوءًا، ولم يُصيّبا قبيحًا، فقد كانت خشية الله حائلاً بين المحبين  
 و فعل القيبح.

والمرتضى في البيت السابق يخبر بأنَّ حبيبه قد انصرف عنه - بعد أن قضى الليل  
 معه - وسيرته عطرة، وعرضه ظاهر لم يلمس.

ولو اقتصر المزدلفى على هذا المعنى لكتفى، ولما أتى بالاعتراض بين الحال "أرج"  
 الأخبار "وصاحبها الضمير المستتر في الفعل "ولَّ" العائد على المحبوب. ولتكنه  
 اعتراض بينهما بالمركب الإضافي "كمَا أَتَى" (١)، فقال : **ثُمَّ وَلَّ - كَمَا أَتَى - أَرْجَ**

1- الديوان ١/٧٦ (من الخفيف).

2- الكاف : اسم بمعنى (مثل)، مبني على الفتح ، في محل نصب ، مفعول مطلق "لـ (ولي) نائب عن المصدر .

الأخبار"؛ لأنَّه أرادَ أنْ يُنْبِه على أنَّ محبوبَه طيبُ السمعَة، معروفٌ بالعفةِ والطهُرِ، فَهُمَا سُجْنَيْه مُتَأَصِّلَةٌ فِيهِ. فَلَا غَرَوْ - إِذَنْ - مِنْ مخافظَتِه عَلَى عِفَتِه حَالَ بِيَاتِه عِنْدَهُ." وكثيرٌ من هذا الغزل العذريٌّ كان يصوغُهُ العلَماءُ والفقهاءُ صورةً لطهارةِ نفوسِهم ونقائِها وما يَتَجَسَّمُونَ فِي الْحُبِّ مِنْ آلامٍ دونَ أَنْ يشوبَ تَفْكِيرَهُمْ شَيْئاً مِنْ الغريزة التوعية، فقد تَسَاءَلُوا عَنِ الْحِسْنَ وَكُلُّ مَا يَتَصَلُّ بِالْحِسْنَ " .

وهو مضادٌ . و "ما" مصدريةٌ . والمصدر المؤول من "ما" وما بعدها في محل جرٌّ، مضادٌ إليه .  
والتقدير: ثمَّ ولَّ مثل إثباته .

١- شوقي ضيف: عصر الدول والإمارات (الجزيرة العربية - العراق - إيران) - دار المعارف - الطبعة الرابعة ١٩٩٦ م - ص ٦٠٥ .

## القصور

تمهيد:

والقُصُور في اللغة هو الحبس<sup>(١)</sup> وفي اصطلاح البلاغيين هو "تخصيص الموصوف عند الساعي بوصف دون ثان<sup>(٢)</sup>" أو هو تخصيص شيء بشيء بطريقة مخصوص، والشيء الأول هو المصور "الموصوف"، والثاني هو المصور عليه "الصفة"، والطريق المخصوص هو أدوات القصر، والمراد بتخصيص الشيء بالشيء إثارة الحكم للمذكور ونفيه عن غيره، وبهذا تكون جملة القصر في قوّة جلتين، ويكون القصر طريقاً من طرق الإيجاز.<sup>(٣)</sup>

"ويجدر أن نلاحظ أنَّ الحكم المقصود هو "صفة" تعمل الصياغة على إلهاقها بموصوف"، ولا نعني هنا الصفة النحوية، بل نعني الصفة المعنوية، بل إنَّ الأولى ليس لها مدخل في بنية القصر لأنَّه غير مسموح - نحوياً - بالفصل بين الصفة والموصوف بأداة الاستثناء"<sup>(٤)</sup>

وقد قيد البلاغيون التخصيص "بالطريق المخصوص"؛ ليخرج كلَّ ما أفاد القصر بغير تلك الطريقة المخصوصة، وذلك نحو: محمد مقصور على العلم.. وجاء على وحدة.. وزيد يختص بقول الشعر. فهذه الأقوال - وإن أفادت اختصاص شيء بشيء - لا تدخل في نطاق دراسة البلاغيين

1- ينظر: الزمخشري: أساس البلاغة: مادة (قصر) - ص ٥٠٩.

2- السكاكي: مفتاح العلوم - مرجع سابق - ص ١٦٢.

3- ينظر: عبد المتعال الصعيدي: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح - ج ٢ - ص ٣.

4- محمد عبد المطلب: البلاغة العربية، قراءة أخرى - مرجع سابق - ص ٢٦١.

وَمِنْذَ إِنْ بَحْثُهُمْ لِلأَسْتِخْبَرِ فِيهَا لَمْ يَتَمَّ عَنِ الْطُّرُقِ الْمُخْصُوصَةِ الَّتِي ذَكَرُوهَا.  
وَتَجْلِدُ الإِشَارَةُ إِلَى أَنَّ عَبْدَالْقَاهِيرَ الْجَرجَانِيَّ كَانَ أَوَّلَ مَنْ تَسَاوَلَ بَعْضَ قَصَائِدِ  
الْقَصْرِ وَدَلَالَاتِهِ، وَمَا لَهُ مِنْ أَثْرٍ فِي الْأَسْلُوبِ، وَذَلِكَ فِي مَعْرِضِ حَدِيثِهِ عَنِ الرِّبْطِ  
بِـ "إِنْ شَاءَ حَدِيثُهُ عَنْ إِنْما" ، وَمَا تَنَصَّمَنُهُ مِنَ الْمَعْنَى، وَمَا تَشَرِّكَ بِهِ مَعَ غَيْرِهَا، وَمَا  
تَفَرِّدَ بِهِ كُلُّ أَدَاءٍ، وَمِنْ شَاءَ فَقَدْ تَطَرَّقَ - أَيْضًا - إِلَى الْحَدِيثِ عَنِ الْقَصْرِ بِالنَّفْيِ  
وَالْاسْتِشَاءِ وَالْعَطْفِ<sup>(١)</sup>.

وَلَقَدْ فَتَحَتْ إِشَارَةُ عَبْدِالْقَاهِيرِ الْبَابَ أَمَامَ مُتَّاخِرِ الْبَلَاغِيِّينَ، وَهُمْ قَدْ اهْتَمُوا  
بِتَرَاثِهِ الْبَلَاغِيِّ، وَعَمَدُوا إِلَى وَضْعِ الْمُضْطَلَّاتِ لَهُ، وَالتَّقْرِيبُ عَلَيْهِ. وَقَدْ تَحَدَّدَتْ عَلَى  
أَيْدِيهِمْ مُضْطَلَّاتُ هَذَا الْمَبْحَثِ، كَمَا تَحَدَّدَتْ عَلَيْهِمْ مُضْطَلَّاتُ أُخْرَى.  
وَالْقَصْرُ فِي الشِّعْرِ يَقُولُ عَلَى تَحْدِيدِ الْمَقْصُورِ ثُمَّ اخْتِيَارِ مَقْصُورٍ عَلَيْهِ مِنْ عَدِيدِ مِنِ  
الْبَدَائِلِ؛ لِيفَى بِالْمَعْنَى الَّذِي يَقْصِدُ الْمَبْدُعُ إِلَى تَصْوِيرِهِ وَهُوَ ذَاتُ<sup>(٢)</sup>؛ يَقْصُرُ شَيْئًا عَلَى  
شَيْءٍ بِطَرِيقِ مَخْصُوصٍ هَذِهِ فِي فَنِّي<sup>(٣)</sup>.

وَلِكُلِّ طَرِيقٍ مِنْ طُرُقِ الْقَصْرِ مَعْنَى وَضَعْفٌ، فَمَثَلًا الْقَصْرُ بِالنَّفْيِ وَالْاسْتِشَاءِ يُسْتَعْمَلُ  
فِي الْأَمْرِ الَّذِي يُنْكِرُهُ الْمَخَاطِبُ أَوْ يَجْهَلُهُ أَمَّا الْقَصْرُ بِـ "إِنْما" فَيُسْتَعْمَلُ فِي الْأَمْرِ الْمَعْلُومِ.  
وَلَكِنَّ الشَّاعِرَ قَدْ يَنْحِرِفُ عَنِ هَذَا الْمَعْنَى الْوَضْعِيِّ إِلَى مَعْانٍ بَدِيلَةٍ يَتَطَلَّبُهَا  
السِّيَاقُ الْلُّغَوِيُّ وَذَلِكَ باسْتِخْدَامِ طَرِيقٍ مِنْ طُرُقِ الْقَصْرِ فِي سِيَاقٍ يَقْتَضِي اسْتِخْدَامِ  
غَيْرِهِ؛ لِيُفِرِّزَ دَلَالَاتٍ مَا كَانَتْ تُفَرِّزُ بِطَرِيقِ الْقَصْرِ الْوَضْعِيِّ.  
إِذْ قَدْ يُسْتَخْلَمُ (النَّفْيُ وَالْاسْتِشَاءُ) فِي الْأَمْرِ الْمَعْلُومِ الَّذِي لَا يُنْكِرُ، كَمَا  
تُسْتَخْلَمُ (إِنْما) فِي الْأَمْرِ الَّذِي يُنْكِرُهُ الْمَخَاطِبُ وَيَدْفَعُهَا تَنْزِيلًا لِتِلْكَ الْأَمْرِ مَنْزِلَةَ مَا  
لَا يَجْهَلُهُ الْمَخَاطِبُ وَلَا يُنْكِرُهُ.

1- ينظر : دلائل الاعجاز - مرجع سابق - ص ٣١٥ : ٣٥٨.

2- ينظر : منير سلطان : بدیع التراکیب - مرجع سابق - ص ٣٢ .

## القصُرُ في دِيْوَانِ الشَّرِيفِ المرتضى :

وقد ورد القصرُ في شعر المرتضى في ثانية وستين وستمائة (٦٦٨) موضع، وتنوَّعت طرقه إِذ جاءَ بطريق النفي والاشتاء، وبطريق "إِنما" وبطريق العطف بـ "بل - لا - لكن" ، كما جاءَ بطريق التقديم، على أَنَّ هذا الأَخِيرَ قد تَمَّ استبعادُه من هذا الفَضْلِ؛ لأنَّه قد دُرِسَ - قبلاً - في الفَضْلِ الْخَاصِّ بالتقديمِ.

وَسَأَسْتَغْرِضُ - فِيمَا يَلِي مِن صَفَحَاتٍ - طُرُقَ القُصْرِ في شعرِ الشَّرِيفِ المرتضى كَاشِفًا عَن دَلَالَاتِهَا فِي إِطَارِ سِيَاقِهَا الذِي وَرَدَتْ فِيهِ.

وهذا - أولاً - جَدْولٌ إِحْصائِيٌّ بِطُرُقِ القُصْرِ، وأَعْدَادٌ ورُوِّدَهَا فِي الْدِيْوَانِ

العدد	طرق القصر	م
٥٤٨	النفي والاستثناء	١
٩٥	إنما	٢
١٦	العطف بـ لكن	٣
٦	العطف بـ لا	
٣		
٦٦٨	المجموع	

### أولاً: القصر بالنفي والاستثناء :

ويقولُ في مدحِ الملك السعيد بِهَمَّةِ الدُّولَةِ :<sup>(١)</sup>

وَمَا الْبَلَى إِلَّا أَنْتَ كَلِفْ بِفَارَغٍ وَفُؤَادِي مِنْهُ مَلَانٌ

وَقَدْ وَرَدَ الْبَيْتُ السَّابِقُ فِي سِيَاقِ النَّسِينِ، وَمِنْ ثُمَّ فَالْمَرْتَضِي فِيهِ يُؤْكَدُ - خَلَالَ

١- الْدِيْوَانُ ٢٨٦ / ٣ (من البسيط).

**أشلُوب القسر** – أَنَّ الْمُصِيَّةَ الْحَقَّةَ بِهِ، النَّازِلَةَ عَلَيْهِ مَقْضُورَةٌ عَلَى كَوْنِهِ يَعْشُّ مِنْ بَخْلُو قَلْبِهِ مِنْ عِشْقِهِ، إِذَا لَا مَصِيَّةَ – عِنْدَهُ – إِلَّا هَذِي.

وَلَا يَخْفَى تَأْثِيرُ الْمَرْتَضِيِّ فِي الْبَيْتِ بِلُغَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَمَعَانِيهِ، إِذَا هُوَ فِيهِ قَدْ وَصَفَ فَؤَادَ الْحَبِيبِ بِأَنَّهُ فَارَغٌ مِنْ حُبِّهِ، وَهَذَا مَا يُوحَى بِأَنَّهُ مَلَائِكَةٌ بِحُبِّ غَيْرِهِ، وَفِي الْقُرْآنِ قَدْ وَصَفَ الْحَقَّ (سَبْحَانَهُ) فَؤَادَ أُمَّ مُوسَى (عَلَيْهِ السَّلَامُ) – حِينَ ذَهَبَ وَلَدُهَا فِي الْبَحْرِ – بِأَنَّهُ قَدْ أَصْبَحَ فَارَغاً، فَقَالَ تَعَالَى : "وَأَصْبَحَ فَؤَادُ أُمَّ مُوسَى فَارَغاً" <sup>(١)</sup> أَيْ فَارَغاً مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ أَمْوَالِ الدُّنْيَا إِلَّا مِنْ مُوسَى <sup>(٢)</sup> فَهُوَ مَلَائِكَةٌ بِحُبِّهِ؛ بِدَلِيلٍ قَوْلِهِ تَعَالَى : "إِنْ كَادَتْ لَتُشَدِّدِي بِهِ" <sup>(٣)</sup> أَيْ إِنْ كَادَتْ مِنْ شَدَّةِ وَجْدِهَا وَحْزَنِهَا وَأَسْفَهَا لَتُظَهِّرُ أَنَّهُ ذَهَبَ هَا وَلَدُ وَتُخَيِّرُ بِحَالِهَا لَوْلَا أَنَّ اللَّهَ ثَبَّتَهَا وَصَبَرَهَا" <sup>(٤)</sup> إِذَا قَالَ تَعَالَى : "لَوْلَا أَنَّ رَبَّنَا عَلَى قَلْبِهَا لَتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ" <sup>(٥)</sup>

فَالْحَبِيبُ – إِذَنْ – رَمِزُ لِلْخَلَافَةِ الَّتِي مُلِكَتْ عَلَى الْمَرْتَضِيِّ قَلْبَهُ، وَمَلَائِكَةُ أَنْحَاءِهِ، وَهِيَ فَارَغَةٌ مِنْ حُبِّهِ، إِذَا هِيَ قَدْ اشْغَلَتْ بِغَيْرِهِ أَوْ اشْغَلَتْ بِهَا غَيْرُهُ، وَهَذَا مَا يَشْعُرُ بِمَدِي حَزَنِ الْمَرْتَضِيِّ وَشَدَّدَةِ أَلْهَمِهِ عَلَى ضَيَاعِ حُبِّهِ، وَمَا الْبَلِيلُ إِلَّا أَنَّهُ كَلِفَ بِمَنْ يَكْلُفُ غَيْرُهُ.

وَمِنْ قَصِيَّدَةِ فِي رَثَاءِ جَدِّهِ الْحَسِينِ يَقُولُ <sup>(٦)</sup> :

فَقُلْ لِبْنِي زِيَادَ وَآلِ حَسَرٍ      وَمِنْ خَلَطُوا بِغَدَرِهِمْ خِلَاطًا  
دِمَاؤُكُمْ لَكُمْ، وَلُهُمْ دَمَاءٌ      تُرْقِيَ سَاسِيُّو فُكُمُ الْبِلَاطًا

---

1- سورة القصصن : آية ١٠ .

2- ابن كثير: تفسير القرآن العظيم تصحيح نخبة من العلماء - دار المنار للنشر والطبع - القاهرة - الجزء الثالث - ص ٣٨١ .

3- سورة القصص : آية ١٠ .

4- ابن كثير: تفسير القرآن العظيم - مرجع سابق - ج ٣ - ص ٣٨١ .

5- سورة القصص : آية ١٠ .

6- الديوان ١٧٦ ، ١٧٧ (من الوافر).

كُلُوهَا بَعْدَ غَصِّكُمْ عَلَيْهَا إِنْ  
فَهَا قُدْمُتُهُمْ إِلَّا سَقَاهَا  
وَلَا أُمْرُثُمْ إِلَّا غَلَطَا

والمرتضى في الأبيات السابقة يتحدث إلى الأمويين أو لشک الذين غدروا بالعلويين، ومن ثم فهو في الأبيات يخبرهم - على سبيل التحزن والتحسر - بأئمهم قد أهدروا دماء العلويين، وسفوا بها الأرض، ودماؤهم موفورة، كما أنهم قد اغتصبوا الخلافة منهم وهم لا يستحقونها، إذ حكموا جهلاً، وأمرووا خطأ.

فالقصر في قوله "فَهَا قُدْمُتُهُمْ إِلَّا سَقَاهَا" يؤكّد أن السبب الوحيد في تقديم الأمويين على العلويين مقصور على الجهل لا يتعداه إلى سبب غيره، كما أن القصر في قوله : "وَلَا أُمْرُثُمْ إِلَّا غَلَطَا" يؤكّد - أيضاً - أن السبب الوحيد في حصول الأمويين على الخلافة مقصور على الخطأ لا يتعداه إلى سبب آخر.

والمرتضى يؤكّد هذين المعنيين؛ لأنهما متقرّران في نفسه مُؤكّدان في ضميره، وهو يريد أن يُتّصل هذا التأكيد وذاك التقرير للذين في تفسيه في نفس المتكلّم وجسده.

ومن قصيدة كتبها إلى هلال بن المحسن بن أبي إسحاق الصابيء يقول المرتضى <sup>(2)</sup>  
وَإِنَّكَ مِنْ أَنَاسٍ مَارَأَيْنَا      لَهُمْ إِلَّا الرِّيَاسَةُ وَالجَلَالُ  
وَقَدْ وَرَدَ الْبَيْتُ السَّابِقُ فِي سِيَاقِ مَدْحِ ابنِ أَبِي إِسْحَاقِ الصَّابِيءِ، وَمِنْ ثُمَّ

فالمরتضى في البيت يؤكّد أن مدوحة من أناس لم يخلقوها إلا للرّياضية والسيادة.

فالقصر "ما رأينا لهم إلا الرّياضية والجلال" يؤكّد أن عمل قوم المدوح في الحياة مقصور على الرّياضية والسيادة لا يتعداه إلى شيء غير ذلك، وهذا مما يشير إلى علوّ قدر قوم المدوح.

1- أزدراداً : ابتلاعاً ، وكذلك استراطا .

2- الديوان ٦٧/٣ (من الوافر) .

ومن قصيدة في الافتخار يقول المرتضى :<sup>(١)</sup>

**وَلَقَدْ فَخَرْتُ بِمُعْشِرِ لَّا اغْتَلُوا      لَمْ يَرَنْ تَضُوا النَّسَرَيْنِ وَالْعَيْوَقَا**  
**مَلَكُوا الْفَخَارَ فِيمَا تَرَى مِنْ بَعْدِهِمْ      إِلَّا افْتَخَارًا مِنْهُمْ مَسْرُوقَا**

والبيتان السابقان يأتيان في سياق افتخار المرتضى بقومه، ومن ثم فهو فيهما يقرر ويؤكد أنه قد افتخر بقوم حين أرتفعوا سُلْطَنَ الشَّرِفِ، لم يقنعوا بمواقع النجوم رفعه؛ ولذا فقد سُدُّوا على الناس باب التفاخر، حتى إذا ما افتخر قوم بعدهم سرقوا من فضائلهم.

فالقصر "فِيمَا تَرَى مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا افْتَخَارًا مِنْهُمْ مَسْرُوقَا" يفيد أنَّ افتخار غير قومه مقصور على السرقة من فضائل قومه ومازحهم حتى لكانهم قد ملكوا كُلَّ الفضائل واللائز، وهذا مما يشعر ب مدى رفعه قومه وأحقيتهم بالخلافة من غيرهم.

ومن قصيدة في مدح الملك السعيد يقول المرتضى :<sup>(٢)</sup>

**شَعْرٌ تَبَذَّلَ لَوْنَهُ فَبَذَّلَتْ      فِيهِ الْقُلُوبُ شَنَاءً بِسُوادِ**  
**لَمْ تَجِنِّيْهِ إِلَّا الْهَمْسُومُ يَمْفَرِقِيْ      وَيَخَالُ جَاءَ بِهِ مَعَ الْمِيلَادِ**

وقد ورد البيتان السابقتان في سياق حديث المرتضى عن شئنه وانصراف الغانيات عنه، وهو في البيتين يؤكد أنَّ تبذل شعر رأسه من السواد إلى البياض كان سبباً في تبذل قلوب الغانيات من الحبة إلى البغضاء، وأنَّ ذلك البياض بمفارقه كان بسبب الهموم التي تجمعت عليه.

فالقصر "لَمْ تَجِنِّيْهِ إِلَّا الْهَمْسُومُ يَمْفَرِقِيْ" يؤكد أنَّ سبب شئنه مقصور على الهموم لا يتعداه إلى غيره. وسبب هذه الهموم - كما قلتُ قبلًا<sup>(٣)</sup> - هو تذكر ماحدث لأجل البيت. والجملة الاستثنافية "ويَخَالُ جاءَ به مَعَ الْمِيلَادِ" تؤكد ذلك، إذ قد ولد المرتضى فوجد آل البيت مشردين، وحققهم في الخلافة مُغتصبين، فتجمعت عليه

1- الديوان ٢/٣٢٢ (من الكامل).

2- الديوان ١/٢٦١ (من الكامل).

3- ينظر: ص ١٢ ، ص ١٩ ، ص ٨٢ من هذا البحث.

المهومُ مِنْذَ مَوْلِدِهِ وَشَابَ رَأْسَهُ وَلَاتَ حِينَ تَمْثِيبٍ.

وَمِنْ قَصِيْدَةٍ فِي مَدِيْحَةِ الْخَلِيفَةِ وَالْقَادِرِ حِينَ وَلَى الْخِلَافَةَ يَقُولُ :<sup>(١)</sup>

وَالْبَيْضُ تَعْلَمُ أَنَّهَا مَا جُرِدَتْ بِيَدِكَ إِلَّا مِنْ حُشْشَاشَةِ مُعْتَدِلٍ

وَالْمُرْتَضِيُ فِي الْبَيْتِ السَّابِقِ يَخاطِبُ مَمْدُودَةً مُؤْكِدًا أَنَّ السَّيْفَ الْلَامِعَةَ تَعْلَمُ أَنَّ مَهْمَتَهَا بَيْنَ يَدَيْ مَمْدُودِهِ قَبْضُ أَرْوَاحِ الْمُعْتَدِلِينَ.

فَالْقَصْرُ "مَا جُرِدَتْ بِيَدِكَ إِلَّا مِنْ حُشْشَاشَةِ مُعْتَدِلٍ" يُظْهِرُ قُوَّةَ مَمْدُودِهِ وَيَأْسَهُ فِي الْخَرُوبِ، إِذْ يُؤْكِدُ أَنَّ السَّيْفَ فِي يَدِهِ مَقْصُورٌ عَلَى قَبْضِ أَرْوَاحِ الْأَعْدَاءِ لَا يَتَعَدَّهُ إِلَّا غَيْرُهُ.

وَمِنْ قَصِيْدَةٍ فِي الشَّيْبِ، يَقُولُ :<sup>(٢)</sup>

وَقَدْ كُنْتُ يَمْنُ يَشَهُدُ الْحَرْبَ مَرَّةً وَيَرْمِي بِأَطْرَافِ الرِّمَاحِ كَمَا يَرْمِي إِلَى أَنْ عَلَاهُ هَذَا الْمَشَيْبُ مَفَارِقِي

وَالْمُرْتَضِيُ فِي الْبَيْتَيْنِ السَّابِقَيْنِ يَخْبِرُ بِأَنَّهُ كَانَ فِي حَالٍ شَبَابِهِ يَشَهُدُ الْحَرْبَ وَيَرْمِي أَعْدَاءَهُ بِأَطْرَافِ الرِّمَاحِ كَمَا يَرْمِي هُوَ هَنَا ثُمَّ صَارَ يَشَنِيهِ لَا يُطَلِّبُ لِلْحَرْبِ وَإِنَّهَا هُوَ يُدْعَى إِلَى السَّلْمِ فَخَسِبَ.

فَالْقَصْرُ "وَلَمْ يَدْعُنِي الْأَقْوَامُ إِلَى السَّلْمِ" يَفِيدُ أَنَّ حَاجَةَ قَوْمِهِ إِلَيْهِ وَدُعُوتِهِمْ لَهُ أَصْبَحَتْ مَقْصُورَةً عَلَى السَّلْمِ لَا تَتَعَدَّهُ إِلَى شَيْءٍ غَيْرِهِ، وَهَذَا نَمَاءٌ يَشَعُرُ بِمَدِينِ حَزَنِ الْمُرْتَضِيِّ وَأَمْلِيِّ؛ إِذْ إِنَّهُ لَنْ يَقْدِرَ عَلَى تَحْقِيقِ حُلْمِهِ، فَقَدْ سُلِّبَتِ الْخِلَافَةُ مِنَ الْعُلُوِيَّينَ بِحَدِّ السَّيْفِ وَلَنْ تَعُودَ إِلَيْهِمْ إِلَّا بِحَدِّ السَّيْفِ، وَقَدْ أَصْبَحَ الْمُرْتَضِيُّ ضَعِيفًا عَاجِزًا لَا يَقْوِيُ عَلَى الْجَرِبِ وَمِنَازِلِ الْأَعْدَاءِ وَصَارَ لَا يُدْعَى إِلَى إِلَى السَّلْمِ.

يَقُولُ الْمُرْتَضِيُّ مِنْ قَصِيْدَةٍ فِي مَدِيْحَةِ الْمَلِكِ جَلَالِ الدُّوَلَةِ :<sup>(٣)</sup>

1- الْدِيْوَانُ ١/٢٥٤ (مِنَ الْكَاملِ).

2- الْدِيْوَانُ ٣/٢٣٠ (مِنَ الطَّوِيلِ).

3- الْدِيْوَانُ ٣/١٩٦ (مِنَ الطَّوِيلِ).

**تَصْدِّيَنَ عَنَّا سَاهِرَاتٍ عُيُونُّنَا      وَمَا رَزَّتَنَا إِلَّا وَنَحْنُ نِسَامٌ**

والمرتضى في البيت السابق يخاطب محبوبته / الخلافة مستعطفاً؛ إذ هي تنفر منه في حال اليقظة، ولا تزوره إلا في المنام.

فالقصر في البيت بالمعنى والاستثناء "وَمَا رَزَّتَنَا إِلَّا وَنَحْنُ نِسَامٌ" يؤكّد أنَّ زيارة المحبوبة لهم كانت مقصورة على ساعة تزورهم لا تتعداها إلى غيرها، وذلك بما يوحى - كما ذكرت قبلًا - بأنَّ هذه المحبوبة ليست محبوبة حقيقة وإنما هي رمز للخلافة الإسلامية المسلوبة من العلوين والتي لا تزورهم إلا في الح الخيال.

ومن قصيدة في الشِّبِّ، يقول<sup>(١)</sup>:

**فَلَا تَنْفِرِي يَا نَفْسُ يَوْمًا مِّنَ الرَّدَّى      فَمَا أَنْتَ إِلَّا فِي طَرِيقٍ مِّنَ الرَّدَّى**

والمرتضى في البيت السابق يخاطب نفسه ناهيًّا إياها عن التفوه من الموت قاصراً سيرها على طريق الردّى لا تتعداه إلى غيره، إذ يقول: "فَمَا أَنْتَ إِلَّا فِي طَرِيقٍ مِّنَ الرَّدَّى" فالمرتضى يؤكّد لنفسه - خلال القصر بالمعنى والاستثناء - أنه لا محالة ميتٌ، وذلك ليحث نفسه ويدعوها إلى تقبيل أمّر الموت الذي لا شكّ مقبلٌ.

كما يكشف القصر عن تأثير المرتضى بالقرآن الكريم في قوله<sup>(٢)</sup> "كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ"

يقول المرتضى في مطلع قصيدة في العتاب<sup>(٣)</sup>:

**أَجِيزْنَا لِاجْمَعَ اللَّهُ شَمَلَنَا      فَمَا أَنْتُمْ إِلَّا الذِّئَابُ الْأَطَالُسُ<sup>(٤)</sup>**

**وَمَا أَنْتُمْ إِلَّا سَرَابُ بِقِنَّةٍ      تُقْرِرُ بِرَوْيَاهُ الظِّيَاءُ الْخَوَامِسُ<sup>(٥)</sup>**

١- الديوان ١/ ٢٤٧ (من الطويل).

٢- سورة الأنبياء: آية ٣٥.

٣- الديوان: ٢/ ١٢٠ (من الطويل).

٤- الأطلس: جمع أطلس وهو مغبر اللون.

٥- الخوامس: الإبل التي رعت ثلاثة أيام ووردت الرابع.

ما أنتُ فِيهِ رَجَائِكُمْ - وَمَسَادَرَى -  
لِنَفْعَةٍ إِلَّا طَلَّوْلُ الْسَّدَّارِى  
بِذَلِّ لَكُمْ مِنْهُى السُّودَادَ تَكُرُّمَا  
وَمَا فِيكُمْ إِلَّا الَّذِى هُوَ شَامِسُ  
وَالْأَيَّاتُ السَّابِقَةُ تَأْتِى فِي سِيَاقِ عَتَابِ الْمُرْتَضِى بِجِيرَانِهِ وَذَمِّهِمْ، وَمِنْ ثُمَّ فَقَدْ  
اسْتَخْدَمَ الْقُصْرَ بِالنَّفْيِ وَالْإِسْتِثْنَاءِ فِيهَا أَرْبَعَ مَرَاتٍ؛ لِيُؤَكِّدَ لَهُمْ أَنَّهُمْ مَا هُمْ إِلَّا  
ذَئَابٌ، وَأَنَّهُمْ لَا تَنْفَعُ يُرْجَى مِنْهُمْ وَلَا صُحْبَةٌ تُبَغْشَى فِيهِمْ.  
فَالنَّفْيُ وَالْإِسْتِثْنَاءُ فِي الْأَيَّاتِ يَكْشُفُ عَنْ عَتَابٍ عَنِيفٍ لِأُولَئِكَ الْجِيرَانِ مُضَمِّنٍ  
بِالتَّوْبِيَخِ وَالتَّأْنِيبِ.

وَقَدْ كَشَفَ التَّرْكِيبُ "وَمَا أَنْتُ إِلَّا سَرَابٌ بِقِيَعَةٍ" عَنْ تَأْثِيرِ الْمُرْتَضِى بِالْقُرْآنِ  
الْكَرِيمِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى "وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُهُمْ كَسْرَابٌ بِقِيَعَةٍ بِحَسْبِهِ الظَّمَانُ مَاءٌ حَتَّى  
إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا"<sup>(١)</sup>

يَقُولُ مِنْ قَصِيدَةِ كَتَبَهَا إِلَى الْوَزِيرِ أَبِي الْفَرْجِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ فَسَانِجَسْ :<sup>(٢)</sup>  
كَأَنَّ أَيْدِيهِمْ فِي النَّاسِ مَا خَلَقَتْ إِلَّا يَذِلُّ الْأَيْمَادِي وَالْعَطَيَّاتِ  
وَقَدْ وَرَدَ الْبَيْتُ السَّابِقُ فِي سِيَاقِ مَدِيْحِ الْمُرْتَضِى لِقَوْمِ الْوَزِيرِ ابْنِ فَسَانِجَسْ، وَمِنْ  
ثُمَّ فَهُوَ فِي الْبَيْتِ يُؤَكِّدُ كَرَمَ أُولَئِكَ الْقَوْمِ - خَلَالَ الْقُصْرِ بِالنَّفْيِ وَالْإِسْتِثْنَاءِ -، إِذْ  
يَقْصُرُ خَلْقُ أَيْدِيهِمْ عَلَى الإِنْفَاقِ لَا يَتَعَدَّهُ إِلَى شَيْءٍ أَخْرَى وَهَذَا كَلَامٌ - لَا شَكَ - فِيهِ  
غَرَابَةٌ لِلْسَّامِعِ الَّذِي قَدْ يَتَوَرَّقُ فِي قَبُولِهِ؛ وَلِذَلِّقَدْ أَكَدَهُ الْمُرْتَضِى وَصَاغَهُ فِي أَسْلُوبٍ  
الْقُصْرِ بِالنَّفْيِ وَالْإِسْتِثْنَاءِ الَّذِي يَتَمَيَّزُ بِالنَّيْرَةِ الْخَادِدَةِ وَالنَّعْمَةِ الْخَاصَّةِ وَالْتَّعْبِيرِ الشَّدِيدِ.

وَفِي مَطْلِعِ قَصِيدَةِ فِي مَدِيْحِ فَخْرِ الْمَلِكِ يَقُولُ :<sup>(٣)</sup>  
مَسَا أَرَادْتُ إِلَّا لَجْفَاءَ ظَلَّوْمٌ يَوْمَ رَأَمْتُ هَنَّا وَلَسْنَا نَرِيمٌ

1- سورة النور : آية ٣٩.

2- الديوان : ١/١٣٨ (من البسيط).

3- الديوان : ٣/١٨١ (من الخفيف).

والمرتضى في البيت السابق يُقصِّر رغبة محبوبته (ظلُوم) في الفراق على المجرِّ لا تتعداه إلى غيره، فيقول: "مَا أَرَادْتُ إِلَّا الْجَفَاءَ ظُلُومٌ" فالقصر يؤكِّد أنَّ السبب الوحيد لرحيل المحبوبة / الخلافة عنده هو أنها تريد هجرة، ولا شيء وراء ذلك، وهذا ما يُوحِي بشدة حزن المرتضى، بدليل قوله "ولسنا نَرِيمٌ" إذ إنَّها جملة حالية تشير إلى أنَّ المحبوبة / الخلافة قد هجرتها حالة كُونِيه ما زال بها كليًّا، ولا يستطيع لها فراغًا.

يقول المرتضى من قصيدة في رثاء الحسين عليهما السلام :

وَمَا فَخَرَنَا إِلَّا الَّذِي هَبَطَتْ بِهِ الْمَلَائِكُ أَوْ مَا قَدْ حَوَى مِنْهُ مُضَحَّفٌ  
والبيت السابق يأتي في سياق حديث المرتضى إلى الأمويين الذين ينكرون أحقيَّة الإمام على عليه بالخلافة، ومن ثم فقد أثر التعبير بالنفي والاستثناء؛ ليناسب هذا السياق، إذ المرتضى في البيت يخاطب الأمويين مفتخرًا فاحسرا فخرة على القرآن الكريم الذي هبطت به الملائكة، وعلى ما قد حواه هذا القرآن من آيات تشير - على حد زعم الشيعة - إلى أحقيَّة الإمام على بالخلافة<sup>(١)</sup>.

ثانيًا: القصر بـ "إنما" :

ومن قصيدة في عزاء القاضي أبي القاسم عبد العزيز بن محمد العسكري في ولاده

يقول :

إِنَّمَا الْعِيشُ - لَوْ تَأْمَلْتَ - ثُوبٌ خِيْسَلَ مُلْكَانَا وَكَانَ مَعَارِ

وقد ورد البيت السابق في سياق حديث المرتضى إلى ابن عبد العزيز مُعزِّيًا، ومن ثم فهو فيه يؤكِّد أنَّ الحياة مقصورة للمتأمل على ثوب مَعَارِ يظنه الغافل ملكًا له، وفي هذا التوكيد تسلية لابن عبد العزيز، وتصبير له على مصادره.

1- الديوان : ٢٥٨ / ٢ (الطوبل)

2- ينظر : عامر النجار : في مذاهب الإسلاميين - مرجع سابق - ص ٢٥٨ وما بعدها.

3- الديوان: ٤٨ / ٢ (من الحفييف).

يقول المرتضى من قصيدة في عزاء بهاء الدولة في ولده :

ما نحن إلا للفناء وإنما تغرنَا بمرورها الأيام  
ومتسى تأملتَ الزمان وجدتَه أجلاً وأيام الحياة سقاص  
لبعاثاً الإصلاح والإسلام نضحي ونُمسي صاحِكين، وإنما تسرى بنا نحو الردى الأعوام  
وئسَر بالعام الجديد، وإنما والأبيات السابقة تأتى في سياق العزاء، ومن ثم فالمرتضى فيها يخاطب قومه  
قاصراً وجودهم على الفناء لا يتعداه إلى سواه، إذ يقول : "ما نحن إلا للفناء" وقد  
أثر المرتضى التعبير بالنفي والاستثناء في هذا السياق ؛ لأنَّ قومه يلعبون ويمرحون،  
وهم لما بعد الموت لا يعملون، بذلك قوله : "إنما تغرنَا بمرورها الأيام" ؛ ولذا  
فقد نزلُهم منزلة الشاكين في أمر الفناء المنكرين له. وتجده في البيت نفسه يقصر  
غُرور قومه على الأيام، فيقول : "إنما تغرنَا بمرورها الأيام" ، أى إن الأيام وحدها  
هي التي تغرسهم لا سواها، وهذا على الرغم من أنَّ أجلاهم - للمتأمل - محدود،  
وأيامهم سقاص، وذلك مما يستدعي أن يكتُوا الليل نهاراً ومع هذا فهم يضحكون  
 وبالعام الجديد يُشرون، فإذا بهم نحو الردى يسيرون. ولذا فهو في البيتين الآخرين.  
قد قصر الإصلاح والإسلام على بكاء قومه لا سواه، فقال : "إنما يكتُنا الإصلاح  
والإصلاح" أى إنه يجب عليهم أن يكتُوا الليل نهاراً ولا يتركوا البكاء إلى غيره.  
ثم نجده قد قصر الأعوام على أنها تختفي بقومه نحو الموت لا وظيفة لها إلا  
هذى، فقال : "إنما تسرى بنا نحو الردى الأعوام".

وقد أثر المرتضى التعبير بـ "إنما" في الموضع الثالثة السابقة ليشير إلى أنَّ الأمور  
التي ورَدَتْ بها لا أحد ينكرها، ولتحث قومه على الاعتزاز والتَّدبُر في صنع الأيام،  
ويدعُونهم إلى الصبر على مصيبيهم.

ثالثاً : القصر بالعطف بلا ويل ولكن :

يقول المرتضى من قصيدة في رثاء الحسين عليه السلام :

فَلَنْسَا بِالطُّفُوفِ قُتِلَّىٰ وَلَا ذَنْبٌ  
بَسَ سَوَى الْبَغْيِ مِنْ عَدَىٰ وَأَسَارَىٰ  
لَمْ يَذُوقُوا الرَّدَىٰ جُزَافًا وَلَكِنْ  
وَالْمَرْتَضَى فِي هَذِينَ الْبَيْتَيْنِ يَؤْكِدُ أَنَّ مَنْ قُتِلُوا عَلَى أَرْضِ الطُّفُوفِ / كَرْبَلَاءَ  
وَأُسِرُوا كَانُوا مِنْ آلِ الْبَيْتِ لَا غَيْرَهُمْ وَأَنَّ قَتْلَهُمْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا ظُلْمًا لَهُمْ مِنْ أَعْدَائِهِمْ ثُمَّ  
يَصِفُّ أَوْلَئِكَ الْقَتْلَى بِأَنَّهُمْ قَدْ قَاتَلُوا رَمَاحَ أَعْدَائِهِمْ وَسَيَوْفَهُمْ، وَلَمْ يُقْتَلُوا جُزَافًا أَنَّ  
مِنْ عَيْنِ مَقاوِمَةٍ.

وَإِذْنُ، فَالعَطْفُ بـ "لكن" فِي الْبَيْتِ الثَّانِي يَفِيدُ قَصْرَ قُتْلِيِّ آلِ الْبَيْتِ عَلَى حَالِ  
مُقاوَمَتِهِمْ لِلْأَعْدَاءِ، وَنَفِيَّهُ عَنْ حَالِ عَدَمِ مُقاوَمَتِهِمْ، وَهَذَا مَا يُشَيرُ إِلَى أَنَّهُمْ جَدِيرُونَ  
بِأَمْرِ الْخَلَافَةِ، إِذَا إِنَّهُمْ لَمْ يَهْرُبُوا مِنْ أَعْدَائِهِمْ، بَلْ قَاتَلُوا رَمَاحَ أَعْدَائِهِمْ، وَأَدَّوْا مَا عَلَيْهِمْ.

ويقول المرتضى من قصيدة في الطيف :

وَلَمْ يَشْفِ ذَاكَ الْقُرْبُ وَهُوَ مُرَاجِمٌ مِنَ الْقَوْمِ سَقْمًا بَلْ أَشَارَ سَقَامًا<sup>(٤)</sup>

وَقَدْ وَرَدَ الْبَيْتُ السَّابِقُ فِي سِيَاقِ حَدِيثِ الْمَرْتَضَى إِلَى طَيْفِ مَحْبُوبِيهِ سَلَمِيِّ، وَمِنْ  
هُمْ فَهُوَ يَنْفِي أَنْ يَكُونَ قَرْبُ الْمَحْبُوبَيَّةِ / الْخَلَافَةِ حَالَةً كَوْنِهِ طَيْفًا قَدْ شَفَى مِنْ  
الْقَوْمِ سَقْمًا، وَيَشَبُّهُ أَنَّ هَذَا الْقُرْبُ الْمُرَاجِمُ - أَنَّهُ غَيْرُ الْحَقِيقَىِ - فَقَدْ كَانَ سَبِيلًا فِي  
تَرَادِفِ الْأَسْقَامِ عَلَى قَوْمِهِ.

1- الديوان : ٥٣ / ٢ (من الحفيظ).

2- المقصود بقوله: (لم يذوقوا الردى جزافاً) : أى من غير مقاومة ، ويقوله : أكثرها: أى صدوا  
أما الشفار: فهي حد السيوف ، ومفردها الشفرة و(القنا) هي الرماح ، ومفردها القناة .

3- الديوان : ٢١٤ / ٣ (من الطويل).

4- لقد توسع العرب " حتى وضعوا الرَّجَمَ وَالْتَّرْجِيمَ موضعَ الظُّنُنِ" ، فقالوا : قال ذلك رجماً أَنَّ  
ظُنَّا . وَحَدِيثُ مُرَاجِمٍ : مَطْنُونُ... " \* الزمخشري : أساس البلاغة : مادة (ترجم) ص ٢٢٣ .

فالعطفُ بـ "بل" في البيت يفيدُ فَضْرَ قُرْبِ المحبوبة على إثارةِ السُّقُمِ في القومِ وَنَفْيِهِ عَنْ شَفَائِهِ.

كما لا يخفى أنه قد رَمَزَ بهذه المحبوبة (سلمي) إلى الخلافة التي ابتعدت عن العلوين واقعاً، واقتربت منهم طيفاً وخياراً، بدليل شبه الجملة "من القوم" التي تؤسسي بهذا الرَّمْزِ؛ لأنَّ المرتضى لو كانَ يتحدثُ عن امرأة حقيقية لقالَ: "مَمَّ يَشْفَى ذاكَ الْقَرْبُ مِنِّي سَقْتُمَا" ولم يقلْ "... من القوم..." أى من العلوين، قومٌ الشاعر، إذ الألفُ واللامُ فيها للعهدِ الخارجي العلمي.

كما أنَّ الجملة الحالية "وهو مُرَجِّمٌ" تؤكِّدُ هذا الإيحاء؛ إذ تشيرُ إلى أنَّ هذا القربَ كان ظناً أى خياراً، ولم يكنْ قريباً حقيقةً.

وتأنُّ المرتضى بالقرآن الكريم في البيت واضحٌ جلٌّ، إذ قد استخدمَ كلمةً "مُرَجِّمٌ" بمعنى الظنِّ، تماماً كما استخدَمَها القرآنُ في قوله تعالى مخبراً عن اختلافِ النَّاسِ في عدَّةِ أصحابِ الكهفِ :

"سِيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ، وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادُسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ"  
"(أى إنَّ كلامَهُمْ هذا كانَ على سبيلِ الظنِّ بالغيبِ، فهو كلامٌ لا علمُ لهم بحقيقةِهِ،  
أو كما يقولُ ابنُ كثيرٍ في تفسيرِه لقولِهِ: "رَجْمًا بالغَيْبِ": "أى قولًا بلا علمٍ كمنْ  
يُرْمَى إلى مكانٍ لا يعرِفُهُ فإنه لا يكادُ يصيَّبُ وإنْ أصابَ فبلا قَضِيدَ")"

ويقولُ منْ قصيدةٍ قالها عندما نُعِيَ إليه بعضُ الأعداءِ :<sup>(١)</sup>

وَسُقِيتَ الْعَذَابَ لَا الْعَذَابَ وَالرَّزْكَ  
سَرَالَ تَسْأُقَيْ بِهِ بِدُ الزَّغْرَاعَ<sup>(٢)</sup>

1 - سورة الكهف : آية ٢٢ .

2 - ابن كثير : تفسير القرآن العظيم - مرجع سابق - ج ٣ - ص ٧٨ .

3 - الديوان ٢ / ٢٣٠ (من الحفيظ).

4 - الزَّغْرَاعُ : الشَّدِيدُ الذي يُرْغِزُ الأشياءَ.

وَإِذَا جُنُزَى الْأَنَامُ فَلَا جُنُزٌ      زَتَتْ إِلَّا بِالْمَؤْلِمِ الْكَذَابِ

والبيتان السابقان يأتيان في سياق حديث المرتضى إلى عدوه الذي وارأه التراب،  
ومن ثم فهو يخاطبه داعيًا عليه فيقصر سقيه في الآخرة على العذاب والزلزال  
الشديد وينفيه عن الماء العذب، ثم يقصر جزاءه يوم القيمة على المؤلم العنيف /  
النار، لا يتعداه إلى غيرها.

ويكشف أسلوب القصر في البيتين عن تخيير المرتضى لعدوه.

## الالتفات

تمهيداً :

يُعدُّ الالتفاتُ من المسالِك التَّغْيِيرِيَّةِ التي يُعْنِي عِلْمُ الأسلوبِ بِرَضْدِهَا وَتَحْلِيلِها في اللُّغَةِ الشُّعُريَّةِ، وَهُوَ لَا يَسْتَحْقُقُ. - عِنْدَ الْأَسْلُوْبِيْنَ - "إلا عندما يتواли في سياق أو تَسْقِيْكَ كلاميًّا واحدٍ عنصرانِ متَّالِلانِ وظيفيًّا أو معنوياً وينحرفُ الشَّانِي منها عن الأولى في نَمَطِ الأداء، وعلى هذا الأساسِ ذاتيه فإنَّ الالتفاتَ لا يتَجَددُ في هذا السياق أو النَّسْقِ إِلَّا بحدوثِ انحرافٍ أو انكسارٍ آخرَ في مَسَارِه" <sup>(١)</sup>

ومن الجدير بالإشارة في هذا السياق أنَّ جمهورَ البلاغيينَ من أمثالِ ابنِ المعتز (ت ٢٩٦ هـ) والزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) والسكاكى (ت ٦٢٦ هـ) والخطيب القزويني (ت ٧٣٩ هـ) والبلغيينَ المتأخرِينَ الذِّي عُنُوا بِشَرْحِ كتابِ "التلخيص" لهذا الأخير، قدْ ضَيَّقُوا مَفْهومَ الالتفاتِ وَقَصَرُوهُ عَلَى لَوْنٍ وَاحِدٍ من ألوانِ الظاهرة هوَ "المَخَالَفَةُ فِي الضَّيَاثِ" <sup>(٢)</sup> أما ابنُ الأثيرِ (ت ٦٣٧ هـ) والعلوى (ت ٧٤٩ هـ) والزركشى (ت ٧٩٤ هـ) فقدَ وَسَعُوا هَذَا المَفْهومَ، فَشَمِلَ كُلَّ تَحْوِيلٍ فِي الأسلوبِ، إِذْ يُعرَفُ العَلَوِيُّ الالتفاتَ بِأنَّهُ : "العدولُ مِنْ أسلوبٍ إِلَى أسلوبٍ آخرٍ" <sup>(٣)</sup>

١- حسن طيل : أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية دار الفكر العربي - القاهرة - الطبعة الأولى - ١٩٩٨ م - ص ٤٢ .

٢- ينظر: الزمخشري: الكشاف - دار المعرفة - بيروت - (د. ت) - ١/١ ، السكاكي: مفتاح العلوم - دار الكتب العلمية - بيروت - (د. ت) - ص ٨٨ ، الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة - مرجع سابق - ١١٥ / ١ .

٣- العلوى: الطراز - مرجع سابق - ١٣٢ / ٢ ، ينظر: المثل الثائر - مرجع سابق - ص ١٦٥ / ١٦٩ ، الزركشى: البرهان في علوم القرآن - تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم - مكتبة دار التراث - القاهرة - ١٩٥٧ م - ٣ / ٣٢٥ - ٣٢٦ .

وَبَهْدَا فَإِنَّ مَفْهُومَ ابْنِ الْأَشْيَرِ وَمَنْ تَبَعَهُ مِنَ الْبَلَاغِيِّينَ لِالالتقَاتِ يَلْتَقِسُ وَمَفْهُومَ الْأَسْلُوبِيِّينَ، عَلَى أَنَّهُ - لِلأسْفِ - لَمْ يُكْتَبْ هَذَا المَفْهُومُ الْأَنْتَشَارُ فِي مَسِيرَةِ الْبَحْثِ الْبَلَاغِيِّ.

### الالتقَاتُ فِي دِيوَانِ الشَّرِيفِ الْمُرْتَضَى :

وَلَقَدْ كَانَ أَسْلُوبُ الالتقَاتِ أَحَدَ الْمَسَالِكِ التَّعْبِيرِيَّةِ الَّتِي يَشْيَعُ اسْتِخْدَامُهَا فِي شِعْرِ الْمُرْتَضَى. فَقَدْ وَرَدَ فِي شِعْرِهِ فِي خَسْبَائِهِ وَوَاحِدِهِ وَسِتِّينَ (٥٦١) مَوْضِعًا فِي سِيَاقَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ ذَلِيلًا - فِي كُلِّ سِيَاقٍ مِنْهَا - عَلَى مَعْنَى بَعْيَنِيهِ، وَمُؤْجِهًّا بِأَسْرَارٍ وَلَطَائِفَ.

وَأَوْدُ - فِي هَذَا الْمَبْحَثِ - أَنْ أُحَدِّدَ أَبْرَزَ الْمَجَالَاتِ الَّتِي تَحْقَقَ فِيهَا الالتقَاتُ فِي دِيوَانِ الْمُرْتَضَى، وَأَنْ أَتَوَقَّفَ فِي تَنَاوِلِ التَّفْصِيلِ لِكُلِّ بَحْرٍ مِنْهَا إِذَاءَ بَعْضِ الصُّورِ الَّتِي تَشْتَمِي إِلَيْهِ؛ كَيْ أَسْتَشِفَ بَعْضَ مَا تُؤْمِنُ بِهِ مِنْ قِيمٍ وَأَسْرَارٍ.

وَأَبْرَزُ بَحْرَاتِ الالتقَاتِ فِي شِعْرِ الْمُرْتَضَى - فِيهَا أَرَى - هِيَ :-

١) الْعَدْد. ٢) الْضَّمِير. ٣) التَّذْكِيرُ وَالتَّأْنِيَّثُ.

وَفِيهَا يَلِي جَدْوِلٌ لِصُورِ هَذِهِ الْمَجَالَاتِ وَأَعْدَادِ وَرُوْدِهَا فِي الْدِيوَانِ. ثُمَّ يَلِي هَذَا الجَدْوِلُ عَرْضٌ وَتَفْصِيلٌ لِبَعْضِ هَذِهِ الصُّورِ، وَذَلِكَ عَلَى النَّحوِ الْأَتَى :-

أولاً: العدد:

العدد	نوع الالتقَات	مسلسل
٢٥٧	من المفرد إلى الجمع	١
٢٢٨	من الجمع إلى المفرد	٢
٨	من الجمع إلى المثنى	٣
٤	من المثنى إلى الجمع	٤
٤٩٧		المجموع

ثانياً: الضمائر :

	نوع الالتفات	مسلسل
١٦	من المتكلم إلى الخطاب	١
١٣	من الخطاب إلى التكلم	٢
٩	من الغياب إلى الخطاب	٣
٥	من الخطاب إلى الغياب	٤
٣	من المتكلم إلى الغياب	٥
٤١		المجموع

ثالثاً: التذكير والتأنيث :

العدد	نوع الالتفات	مسلسل
٢	الإخبار عن المؤنث بالذكر	١
١٢	من الإناث إلى الذكور	٢
٤	من الذكور إلى الإناث	٣
٢٣		المجموع

أولاً: العدد :

١) الالتفات من ضمير الواحد إلى ضمير الجمع :  
وفي مطلع قصيدة في رثاء جلال الدولة، يقول المُرْتَضى <sup>(١)</sup>

---

١- الديوان : ٢ / ٢٣٠ ( من الطويل )

فَإِنْ نِزَاعِيْ غَالِبٌ لِنَزُوعِي<sup>(١)</sup>  
 وَلَا عَيْنٌ مُنْتَيٌ غَيْرَ ذَاتِ دَمْسَوْعِ  
 مَكَانَ دَمْسَوْعِيْ فِي الْبَكَاءِ نَجِيْعِي<sup>(٢)</sup>  
 وَفِيهَا وَهَبْتُ لَا يُخَافُ رَجُوعِي  
 رِبْوَعُ الْأَنَامِ الْمَالِكِيْنَ رُبْوَعِيْ؟  
 إِذَا مَا انْقَضَى عُمَرِيْ يَكُونُ طَلُوعِي  
 عَلَى غَفْلَةِ مِنَابِكُلٌّ فَظِيْعِ  
 رُقَادِيْ وَأَوْدِي عَنْسَوَةَ بِهِجُوعِي  
 وَأَضَرَّمْ نَارًا فِي يَسِيْ ضُلُوعِي

دَعُوا الْيَوْمَ مَا غُوْدُتُمْ مِنْ تَصَرُّ  
 فِيْهَا الْقَلْبُ مِنْيَ فَارْغًا مِنْ تَذَكُّرٍ  
 وَلَوْ كُنْتُ مُسْطِيعًا جَعَلْتُ صَبَابَةَ  
 فَفِيهَا تَرَكْتُ لَا يُخَافُ تَرَدُّدِي  
 وَكَيْفَ بَقَائِي لَا أَمُوتُ وَإِنْمَا  
 وَمَا أَنَا إِلَّا مِنْهُمْ وَعَلَيْهِمْ  
 الْمُتَرَّهَا الدَّهَرَ كَيْفَ أَظَلَّنَا  
 وَكَيْفَ انتَقَى عَظَمَتِي وَشَرَّدَ صَرْفَهُ  
 وَجَرَّ عَلَى شَوْكِ الْقَنَادِ أَخَامِصِي

وَالْمُرْتَضَى فِي الْأَيَّاتِ السَّابِقَةِ يَنْدُبُ جَلَالَ الدُّولَةِ. وَمِنْ ثَمَّ فَهُوَ يَخَاطِبُ قَوْمَهُ  
 حَاثَا لَهُمْ عَلَى التَّحَرُّزِ، دَاعِيًّا إِيَاهُمْ إِلَى عَدْمِ نِسِيَانِهِ، وَدَرْفَ الدَّمْسَوْعَ عَلَى فَقِيلِهِ، مُشِيرًا  
 إِلَى أَنَّهُ كَانَ يَتَمَنِي أَنْ يَدْرَفَ دَمًا لَا دَمًا حَبَّا لِفَقِيلِهِ، كَمَا يَتَمَنِي أَلَا يَقْسِي حَيَا بَعْدَ  
 مُوْتَهِ، وَمَقْرًا بِأَنَّ الدَّهَرَ قَدْ أَصَابَهُمْ - عَلَى حِينِ غَفْلَةِ - بِمَصِيَّةِ عَظِيمَةٍ قَدْ أَرْهَقَتْ جِسْمَهُ،  
 وَحَرَّمَتِ النَّوْمَ عَيْنَهُ، وَجَعَلَتِهُ يَتَأْلمُ وَكَانَهُ يَسِيرُ عَلَى شَوْكِ الْقَنَادِ، إِذَا شَعَلْتُ نَارًا فِي الْفَوَادِ.

وَمِنْ الْمَلَاحِظِ أَنَّ هُنَاكَ ثَلَاثَةَ التَّفَاتَاتٍ فِي الْأَيَّاتِ السَّابِقَةِ فِي مَجَالِ الْعَدِيدِ. أَمَّا  
 الْالْتِفَاتُ الْأُولُّ فَنَجِدُهُ حِينَ تَحدَثُ الْمُرْتَضَى عَنْ تَفْسِيْهِ بِضَمِيرِ الْمُتَكَلِّمِ الْمُفَرِّدِ فِي  
 الْأَيَّاتِ مِنَ الْأُولِيِّ إِلَى السَّادِسِ - فَقَالَ : "نِزَاعِي - نَزُوعِي - مُنْتَيٌ - كُنْتُ -  
 دَمْسَوْعِي - نَجِيْعِي - تَرَكْتُ - تَرَدُّدِي - وَهَبْتُ - رَجُوعِي - بَقَائِي - لَا أَمُوتُ -  
 رِبْوَعِي - أَنَا - عَمَرِي - طَلُوعِي" ثُمَّ التَّفَتَ فِي حَدِيثِهِ عَنْ تَفْسِيْهِ مِنْ ضَمِيرِ الْمُفَرِّدِ إِلَى

1- التَّرْزُغُ: الاشتياق.

2- النَّجِيْعُ: الدَّمُ.

ضمير الجمع في البيت السابع، فقال "أَظْلَنَا - مِنَا" وكان من مقتضى السياق أن يقول : "أَظْلَنِي - مِنِّي" لكنه انحرف ليفيد أنَّه لَيْسَ حَزِينًا وَحْدَهُ على فقد جلال الدولة، وإنما يشاركهُ في حُزْنِهِ آخرون، مما يُؤْرِجُ بعظام قَدْرِ الفقيد، وسمو مكانته بين أهله وقومه.

والالتفاتُ الثاني نجدُه حين انتقل المُرْتَضى من الحديث عن نفسه في البيت السابع بضمير الجمع إلى الحديث عنها بضمير المفرد في البيتين الشامن والتاسع، فقال: "عَظِمَي - رَقَادِي - هَجْوَاعِي - أَخَامصِي - ضَلَوْعَاعِي" وكان من مقتضى السياق أن يقول : "عَظِمْنَا - رَقَادْنَا - هَجْوَاعْنَا - أَخَامصْنَا - ضَلَوْعَنَا"؛ ليسير الكلام على و蒂ة واحدة، ولكنها انحرفَتْ عادةً مرةً ثانيةً إلى المفرد، وأدخلَ نفسهَ ضمنَ الجمع، ونابَ عنهم جميعاً في التَّحَزُّنِ على فقد جلال الدولة، مما يوحى بأنَّ المُرْتَضى كان يأْلمُ أَلماً شديداً لهذه المصيبة. فقد حَزَنَ على الفقيد حزناً لا يعدلُهُ حزنٌ، حتى لكانه قد حملَ وحده أحزانَ قومه على الفقيد.

وأما الالتفاتُ الثالثُ في مجال العدد، فكان يُحْصُن ضمير الخطابِ، حيث تَجِدُ المُرْتَضى في البيت الأول يخاطبُ الجمع، قائلاً : "دَعُوا" ، "مَا عُودُتُمْ" ثم يلتفتُ في البيت السابع إلى خطابة المفرد، قائلاً : "أَلْمَتَرْ" وكان السياق يقتضي أن يقول : "أَلْمَتَرُوا" لكن المُرْتَضى انحرفَ عن هذا السياق.

ويبدو لي أنَّ اضطرابَ المُرْتَضى نفسياً وفكرياً حال نديمه بلال الدولة ورثائه كان سبباً في هذا الاضطراب في التعبير أَنَّ في هذا الالتفاتِ.

## ٢- الالتفاتُ من ضمير الجمع إلى ضمير الواحد :

يقولُ المُرْتَضى في مطلع مقطوعة في النسيب :<sup>(١)</sup>

**عَنِ النِّسَاءِ لَنَا عَلَى وَادِي مِنَى فَاصْطَادَنِي مِنْهُنَّ بَعْضُ الرَّئِرَبِ**  
والشاعرُ في البيت السابق يخبرُ بأنه قد رأى نساءً على وادي منى، وأنه قد وقعَ في  
**هَوَى إِخْدَاهُنَّ**.

١- الديوان: ١/ ١١٠ ( من الكامل ).

وهو في الشطر الأول من البيت يتحدث عن نفيه بضمير الجمع، فيقول : "عنَّ  
النِّسَاء لَنَا" ؛ ليشير إلى أنه لم ير هؤلاء النساء وحدهم، وإنما هو قد رأهنَّ وقومهُ، ثم  
ينحرفُ الشاعرُ في الشطر الثاني إلى الحديث عن نفيه بضمير الواحد، فيقول : "  
فاصطادنِي مِنْهُنَّ" ؛ ليشير إلى أنَّ امرأةً من هؤلاء النساء قد سلبتْ لَبَّهُ وأطارتْ  
عَقْلَهُ، وجَعَلَتْهُ وَحْدَهُ مِنْ دُونِ قَوْمِهِ يَقْعُدُ فِي هَوَاهَا وَلَا يَنْظُرُ لِسَوَاهَا.

### ٣- الالتفات من الجموع إلى المثنى :

وفي مطلع قصيدة في رثاء جده الحسين عليه السلام، يقول المُرَتَّضي : <sup>(١)</sup>

فِي الْكُمِ إِلَّا الْجَوَى وَالْتَّلَهُفُ  
غُرُوبَ مَاقِنَا فَمَا هُنَّ وَقَفُ  
غَصُونُ مَطِيرَاتُ الدُّرَافِهِي وَكَفُ  
فِي هَجَرِ الْأَحْزَانِ إِلَّا الْمَعْنَفُ؟  
عَلَى الصَّبَرِ إِلَّا حَسْرَةُ وَتَلَهُفُ  
عَنْقُتُ بِهِ يَقْوَى عَلَى وَأَضْعَفُ  
تَهْبُّ بِهِمْ لِلْمَوْتِ نَكَبَاءُ حَرْجَفُ <sup>(٢)</sup>

خُدُوا مِنْ جَفُونِي مَاءَهَا فَهَى ذُرَفُ  
وَإِنْ أَنْتَمَا اسْتَوْقَفْتُمَا عَنْ مَسِيلِهَا  
كَأَنَّ عَيْوَنَا كُنَّ زَوْرًا عَنْ الْبَكَاءِ  
دَعَا العَذَلَ وَالْتَّعْنِيفَ فِي الْحَزَنِ وَالْأَسَى  
تَقُولُونَ لِي : صَبَرًا جَمِيلًا، وَلَيْسَ لِي  
وَكِيفَ أَطْيِقُ الصَّبَرَ وَالْحَزَنَ كَلْمًا  
ذَكَرْتُ بِيَوْمِ الطَّفَّ أَوْتَادَ أَرْضِي

والشاعرُ في الأبيات السابقة يندبُ الحسين عليه السلام تَدَبَّراً يَفْيِضُ بالحزنِ والأسى.

وهو في البيت الأول يخاطبُ أَصْحَابَهُ باكيًا ذارفًا من عينيه دموعًا لا تَكُفُّ ولا  
تَجْفُ ، إذ لم يَعْدْ أَمَامَهُ إِلَّا الحزنُ والتلهُفُ. ثم ينحرفُ في الأبيات التالية (الثانية  
والثالثة والرابع) إلى مخاطبة صاحبيه مشيرًا إلى أنَّ عَيْنَيْهِ لَنْ تَسْوَقَنَا - وإنْ طَلَبَا إِلَيْهِ  
الصَّاحِبَانِ ذَلِكَ - عَنِ الْبَكَاءِ وَكَانُهَا يُسْقِطَا أَمْطَارًا. فَعَلَى الصَّاحِبَيْنِ - إِذْنَ - أَنْ

١- الديوان : ٢٥٥ / ٢ (من الطويل).

٢- زَوْرًا : مِيلًا .

٣- النَّكَباءُ : الرَّبِيعُ تَهْبُ مُنْحَرَفَةً ، وَالْحَرِجَفُ : الرَّبِيعُ الْبَارِدُ الشَّدِيدُ .

يَتَوَقَّفَا عنْ لُورِمِهِ وَتَعْنِيفِهِ فِي حُزْنِيهِ وَأَسَاهُ ؛ إِذَا الْكُلُّ مَخْزُونٌ مَكْلُومٌ سَوَاهُمَا . ثُمَّ يَنْحِرُ الشَّاعِرُ فِي الْبَيْتِ الْخَامِسِ عَنْ مُخَاطَبَةِ صَاحِبِيهِ إِلَى مُخَاطَبَةِ أَصْحَابِهِ الَّذِينَ يَدْعُونَهُ إِلَى الصَّبَرِ الْجَمِيلِ ، وَهُوَ لَا يَطْقُنُ الصَّبَرَ وَلَا يَتَحْمُلُ الْمَصَابَ ؛ إِذَا إِنَّهُ يَتَذَكَّرُ مَا حَدَثَ لَأَلِ الْبَيْتِ يَوْمَ الْطَّفَّ ، وَكِيفَ أَنَّ الْمَوْتَ أَهْلَكَهُمْ وَكَانَهُ رِيحٌ عَاصِفَةٌ .

وَمِنَ الْمَلَاحِظِ فِي الْأَبْيَاتِ السَّابِقَةِ أَنَّ هُنَاكَ اضْطِرَابًا فِي الصِّياغَةِ فَالشَّاعِرُ قَدْ بَدَأَ أَبْيَاتَ قَصِيدَتِهِ بِمُخَاطَبَةِ الْجَمِيعِ ، فَقَالَ "خُذُوا" ، "فِيمَا لَكُمْ" ثُمَّ انْحَرَفَ إِلَى مُخَاطَبَةِ الْمَثَنِيِّ ، فَقَالَ : "إِنْ أَنْتُمَا إِسْتَوْقَفْتُمَا" ، "دَعَا الْعَدْلَ" ثُمَّ عَادَ مَرَّةً أُخْرَى إِلَى مُخَاطَبَةِ الْجَمِيعِ ، فَقَالَ : "تَقُولُونَ لِي" ، وَلِيَسْ هُنَاكَ مِنْ تَفْسِيرٍ لِهَذَا الاضْطِرَابِ فِي الصِّياغَةِ سَوْيَ اضْطِرَابِ الْحَرْكَةِ الْفَكْرِيَّةِ وَالنُّفُسِيَّةِ عِنْدَ الْمُرْتَضَى - بِسَبِيلِ شِلَّةِ حُزْنِيهِ عَلَى مَضْرِعِ جَدِّهِ - الَّتِي يَتَبَعُهَا - بِالْحُضُورِ - اضْطِرَابُ الْحَرْكَةِ التَّعْبِيرِيَّةِ .

#### ٤- الالتفات من المثنى إلى الجمع :

يَقُولُ الْمُرْتَضَى فِي مَطْلِعِ قَصِيدَتِهِ فِي الْاِفْتَخَارِ عَلَى بَنِي عَمِّهِ الْعَبَاسِيَّينَ :<sup>(١)</sup>

**فِيَابِيُّ عَلَى تَلَكَ الْطَّلُوْلِ الرَّثَائِيِّ      مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدِ الْمَعْصَرَاتِ الْمَوَاكِثِ<sup>(٢)</sup>**  
**وَلَا تَسْأَلُوا عَنِ اصْطَبَارِ عَهِذَنَا      فَقَدْ بَانَ عَنِي بَانِتَهَا الْخَوَادِثِ**

وَالشَّاعِرُ فِي الْبَيْتَيْنِ يَقْفُضُ عَلَى أَطْلَالِ أَحْبَبِهِ / أَلِ الْبَيْتِ مَخْزُونَهَا، فَاقْدَ الصَّبَرِ، وَمِنْ ثُمَّ فَهُوَ فِيهَا يَخَاطِبُ صَاحِبِيهِ طَالِبًا إِلَيْهِمَا أَنْ يَتَوَقَّفَا عَلَى الْأَطْلَالِ الْبَالِيَّةِ الَّتِي مَحَتْ آثارَهَا الْرِبَاحُ، نَاهِيَا عَنِ التَّعْجِبِ مِنْ نَفَادِ صَبَرِهِ الَّذِي يَعْلَمُهُ . فَقَدْ زَالَ صَبَرُهُ بِمَا فَعَلَتْهُ الْأَيَّامُ .

وَمِنَ الْمَلَاحِظِ أَنَّ الشَّاعِرَ فِي الْبَيْتَيْنِ السَّابِقَيْنِ قدْ اضْطَرَبَ فِي صِياغَتِهِ ؛ حِيثُ خَاطَبَ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ الْمَثَنِيِّ ، فَقَالَ : "قَفَا" ثُمَّ انْحَرَفَ فِي مَطْلِعِ الْبَيْتِ الثَّانِي إِلَى مُخَاطَبَةِ الْجَمِيعِ قَائِلًا "لَا تَسْأَلُوا" ثُمَّ عَادَ مَرَّةً أُخْرَى إِلَى مُخَاطَبَةِ الْمَثَنِيِّ فِي الْبَيْتِ نَفْسِهِ بِلِ

1- الْدِيْوَانُ ١/١٥٥ (مِنَ الطَّوِيلِ)

2- الرَّثَائِيُّ الْبَالِيَّاتُ . الْمَعْصَرَاتُ : السُّجُبُ الْمَاطِرَةُ .

في الشطر نفسه، فقال "عهدنا".

وهذا الاضطراب في الحركة التعبيرية في البيتين منشأه اضطراب المترافق فتكررًا ونقيضًا. فقد كان المترافق في موقف نفسي مرهق، يعاني فيه من فراق أحبابه وأيتها دموع عنده.

ثانيًا : الضمائر :

١ ، ٢ - الالتفات من ضمير التكليم إلى ضمير الخطاب، ثم من الخطاب إلى التكليم :

يقول المترافق في الغزل :

ضنت عليك بوصيلها لك زينب  
وأرثك برقة لاما من وغدتها  
وتقول لي - جهلاً بأسباب الهوى -  
والحب داء للرجال تباعدو  
والشاعر في المقطوعة يتحدث عن محبوته زينب، وأنها بخيلة عليه بوصيلها؛  
بسبي ما به من شيئاً، فهي تعي ولا تفني، وهي تسخر من حبها لها.

وامرأة هذه طبعتها، وهذا خلقها مع من تحبها ليست جديرة بحبه، فعلمه أن  
يسأل عنها وينسأها، ولكن هيئات، فقد تكون من قلبه الحب، وصار داء لا يمكن  
منه البرء؛ ولذا فقد انحرف المترافق عما تقتضيه اللغة من التعبير عن نفسه بلسان  
التكليم، فعبر عنها بضمير المخاطب في الـتين الأولـين، قائلاً "ضنت عليك  
بـوصيلـها"، "وأرثـك برـقا" وكان من مقتضـى سياقـ الكلامـ أن يقول "ضـنت عـلى  
بـوصـيلـها"، "وأرـتنـي برـقا" ولكن المترافق لما عـجزـت نفسـه عن نـسـيـانـها، غـاظـهـ ذلكـ،

فأقامها مَقَامَ المُسْتَحِق للعتاب والتوبيخ، فَجَرَّدَ من نفسيه شخصاً يخاطبه، ويقول له: لَقَدْ بَخَلَتْ زِينَبُ عَلَيْكَ بِوْصَاهَا، وَلَمْ تَنْفِ بِهَا وَعَدَتْ، لَعَلَّهُ يُفْسِدُ مِنْ سُكُونِهِ، وَيُرْجِعُ إِلَى رُشْدِهِ فَيُنْصَرِفُ عَنْهَا.

ثُمَّ هو في البيت الثالث ينحرف، فيلتفتُ من الخطاب إلى التكلم، قائلاً: "وَتَقُولُ لِي" وكان سياقُ البيتين الأولين يقتضي أن يقول: "وَتَقُولُ لِكَ" ليستمر السياقُ في طريق الخطاب، وليسير الكلام على و蒂ة واحدة، ولكن المُرْتَضى خالف سياق الكلام؛ لأنَّه أراد أن يُنبئه على أنَّ هذا الأمر يخصه هو ولا يخص أحداً سواه. ويفيدونه أنَّ المرأة في هذه المقطوعة ما هي إلا رمزٌ للخلافة الإسلامية التي ابتعدت عن العلوين، وهَجَرَتهُم إلى غيرِهم بسبب شيخوختهم وضعفِهم.

### ٣- الانتقال من ضمير الغياب إلى ضمير الخطاب :

يقول المُرْتَضى ("":

ما ضَرَّ مَنْ لَنْوَى رُمَّتْ رِكَابُهُ  
لَوْ جَادَ لِي سَاعَةَ التَّوْدِيعِ بِالنَّظَرِ  
رَمِيتُ الْقَلْبَ مِنِّي بِالْوَجِيبِ - وَقَدْ  
فَأَرَقْتُمُونِي - وَالْعَيْنَيْنِ بِالسَّهَرِ  
وَمِنْ الْمَلَاحِظِ أَنَّ الْمُرْتَضى - فِي الْبَيْتَيْنِ السَّابِقَيْنِ - كَانَ يَعْدِلُ إِلَى تَعْدِيلِ حَرْكَةِ  
الصِّياغَةِ؛ لِتَسَوَّزَ مَعَ تَعْدِيلِ حَرْكَةِ الْمَعْنَى. فَفِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ الَّذِي يَسْتَكْرُ فِيهِ  
رَجِيلٌ مُحِبُّهُ دُونَ تَوْدِيعِهِ أَتَرَ أَنْ يَكُونَ حَدِيثَهُ عَنْهُ غَيَابِهِ، فَقَالَ "رُمَّتْ رِكَابُهُ" ، وَ"  
جَادَ لِي" ؛ وَذَلِكَ لِكَيْ لَا يُشَعِّرِ الْمُحِبُّ بِاسْتِنْكَارِهِ لِفَعْلِهِ فِيَّهُ أَدَى فِي صَدِّهِ.

ثم لما بدأ له أن يستغطِفَهُ في البيت الثاني، آثر الشاعر أن ينحرفَ عن الغياب إلى الخطاب، قائلاً لمُحِبِّيهِ "رَمِيتُ الْقَلْبَ مِنِّي بِالْوَجِيبِ" وكان من مقتضي السياق أن يقول "رمى القلب"؛ وذلك ليُطْلِعَ المحبوبَ على اضطرابِهِ لفراقِهِ، وأرقِهِ لبعديهِ، لَعَلَّهُ يَعْطُفُ عَلَيْهِ، وَيَرْقُ بِخَالِهِ.

ومن قصيدة في الغزل يقول المُرَتَّبَى: <sup>(١)</sup>

عَادَتْ إِلَيَّ بِغِيَظَةٍ فَتَوَدَّدَتْ  
عَادَتْ إِلَيَّ فَخَلَتْ أَنَّ شَيْئَتِي  
عَادَتْ إِلَيَّ أَبْصَرَتْ مِنْهَا بَغْتَةً  
عَادَتْ إِلَيَّ وَوَدَّدَتْ أَنَّ طَلَوعَهَا مَقْلِيَّةً  
عَادَتْ إِلَيَّ قَدْ كُنْتِ لِدَاءً وَلَكِنْ لَمْ أَجِدْ  
عَادَتْ إِلَيَّ وَلَحْيَدًا زَمْنٌ مَضِيَّ مَا كَانَ لِي

.....

.....

نَفْسِي وَلَكِنْ كُنْتِ أَنْتِ عَيْوَا

لَوْكُنْتِ عَيْبَاً وَاحِدًا صَبَرْتُ لَهُ

والقصيدة مكونة من ستة عشر بيتاً، وهي تتحدث عن بعض الشاعر لإمرأة كان يعيشها، ورغبتها في أن تصرف عنّه. ومن ثم تراه في بداية القصيدة تتحدث عن هذه المرأة بضمير الغياب، مصوّراً للمتلقي مشاعره نحوها، وأنه لم يعد يطيف بها، ومخبراً إياها بأنها - بعد جفاء - قد عادت إليه راجية وصالاً، ولكن هيهات إذ كيف يتحول الكفر إلى حب، ومظهراً أنه - حين أصررت على العودة إليه - قد سئم منها، وظنَّ أنَّ قدوتها قد أفقده شبابه وألبسه مشيناً... ثم هو يتمنى أن تغرب هذه البغيضة من حياة الناس جميعاً لا من حياته فتحسب.

ثم تراه ينحرف في باقى القصيدة (أى في الأبيات من الخامس إلى السادس عشر). عن ضمير الغياب إلى ضمير الخطاب متوجهاً بحديثه إلى هذه المرأة مخبراً إياها بأنها قد كانت له داء عصالاً لم يجد منه شافياً، وأنه يفضل زماناً قديماً كان بعيداً

1- الديوان: ١/٧٣، ٧٤. (من الكامل).

عنها.. ذاكراً لها - في ختام القصيدة - أنَّ بها عيوبًا كثيرةً، وأنه لو كان بها عيبٌ واحدٌ لاحتمله لعله بهذا الصنف - أى بمواجهتها بكرهِها - يُبَسِّها من وصالِه، فتنصرفُ عنْهُ.

#### ٤- الانتقال من ضمير الخطاب إلى ضمير الغياب :

يقولُ المُرْتَضَى في مطلع مقطوعة في النَّسِيبِ<sup>(١)</sup>

عَلَى كُلِّ حَالٍ أَتَتِ قَاسِيَةُ الْقَلْبِ فَلَا عَذَلَ مُجِدِيَ حَلَّ وَلَا عَثْرَى  
وَلَمْ أَنْسَهَا يَوْمَ الْفَرَاقِ وَوَجْهُهَا يَضْمُنُ لَنَا خَلْفَ الْبَرَاقِ وَالْمُجْبِ  
وَالشَّاعِرُ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ يَتَحَدَّثُ إِلَى صَاحِبِهِ مَعَايِّنَهَا طَرَا وَاصْفَا إِيَاهَا بِأَنَّهَا ذَاتُ  
قَلْبٍ قَاسِيٍّ، لَا يَلِينُ لَهُ وَلَا يَرْجِحُهُ، وَأَنَّهَا لَا يَنْفَعُ مَعَهَا الْوُمُّ أَوْ عَتَابٌ. لَعَلَّ قَلْبَهَا بِهَذَا  
الْعَتَابِ يَرْقُ لَهُ وَلَا يَقْسُو. ثُمَّ هُوَ فِي الْبَيْتِ الثَّانِي يَخْبُرُ بِأَنَّهَا قَدْ هَمَتْ بِفَرَاقِهِ، وَلَمْ تَرَاجِعْ  
عَنْهَا هَمَتْ بِهِ، وَأَنَّهَا لَمْ يَنْسَ جَمَالَ وَجْهِهَا الَّذِي بَدَأَهُ مِنْ خَلْفِ حِجَابِهَا سَاعَةَ فِرَاقِهَا.

وَقَدْ انْحرَفَ الشَّاعِرُ فِي الْبَيْتِ الثَّانِي عَنْ ضمير الخطاب إلى ضمير الغياب، فَقَالَ "وَلَمْ أَنْسَهَا يَوْمَ الْفَرَاقِ وَوَجْهُهَا يَضْمُنُ" وَكَانَ مِنْ مَقتضى السِّيَاقِ أَنْ يَقُولَ "وَلَمْ  
أَنْسَكِ يَوْمَ الْفَرَاقِ وَوَجْهُكَ يَضْمُنُ" حِيثُ غَيَّبَ الْمُحْبُوبَةُ وَتَحَدَّثَ عَنْهَا فِي الْبَيْتِ الثَّانِي  
بَعْدَ مَا تَحَدَّثَ إِلَيْهَا فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ، إِذَا نَهَى يَتَحَدَّثُ فِي الْبَيْتِ الثَّانِي عَنْ رَحِيلِ  
الْمُحْبُوبَةِ وَفَرَاقِهَا. فَالْمُحْبُوبَةُ قَدْ رَحَلَتْ عَنِ الشَّاعِرِ، وَذَهَبَتْ بِعِيدًا عَنْ مَقَامِ  
الخطابِ، فَلَا يَعْمَمُ ضمير الغيابةُ حَالَ الْمُحْبُوبَةِ / الخلافة.

#### ٥- الانتقال من ضمير التكلم إلى ضمير الغيبة :

وَمِنْ قصيدة في الافتخار يقولُ المُرْتَضَى :<sup>(٢)</sup>

١- الديوان: ١١٧/١ (من الطويل).

٢- الديوان: ١٥٦/١ (من الطويل).

أَخَاهِمُ أَقْوَامٍ كَرَامٍ مَلَاؤِثٌ<sup>(١)</sup>  
 يُقْدِنَ إِلَى أَيْدِي هَنَاكَ فَوَارِثٌ<sup>(٢)</sup>  
 إِلَى شُعُّثٍ مِنَ السُّرِّي وَأَشَاعِثٍ  
 وَأَسْمَثٍ مِنْكُمْ فِي الْجَبَالِ الْلَّوَابِثٍ  
 عَلَقَتْنَا بِهِ مِنْ وَرَاثِ بَعْدَ وَارِثٍ  
 وَهُمْ أَوْسَعُوا فِي الْأَرْضِ جَوْعَ الْمَغَارِثِ  
 وَأَنْتُمْ مِنَ الْعَلَيَّاءِ غَيْرُ مَوَارِثٍ  
 وَنَحْنُ غَدَةَ الرَّوْعِ خَيْرُ مَفَاوِثٍ

فَاقْسُمُ بِالْبَيْتِ الَّذِي جَوَّلْتُ بِهِ  
 وَالْبُسْدَنِ فِي وَادِي مِنْيَ يَوْمَ عَقْرِيرِهِمْ  
 وَمَنْ بَاتَ فِي جَمِيعِ كُلِّيَّاً مِنَ الْوَجَاجِ  
 لَنْخَنْ بِنَسْرِ الْفَخْرِ أَعْبُقُ مِنْكُمْ  
 لَنَا السَّلْفُ الْأَعْلَى الَّذِي تَعْهُدْتُهُ  
 هُمْ أَوْسَعُوا فِي النَّاسِ ضَمِّنَ أَكْفَهِمْ  
 وَهُمْ وَرِئُوا آبَاءَهُمْ مَأْثَارَهُمْ  
 وَنَحْنُ غَدَةَ الْجَذْبِ خَيْرُ مَخَاصِبٍ

والشاعر في الأبيات السابقة يخاطب بنى عمّه العباسين مفتخرًا عليهم، فيقسم بالكتيبة وبالنونق التي قيدت إلى وأوى مني لتبني، كما يقسم بالحجيج الذين أمضوا ليتهم مرهقين، حفاة شعث الشعور لسيرهم ليلاً يقسم بكل ذلك مؤكداً للعباسين أن مفاحر العلوين تفوق مفاحر هم، فالعلويون يتسبون لغير سلف أولئك الكرام المجاويد الذين ورثوا الشهائل الكريمة من آبائهم، أما العباسيون فلم يرثوا بحدا يفتخرن به.

ومن الملحوظ أن المرتضى حين أراد أن يناظر العباسين ويفاخرهم قد تحدث عن نفسه بضمير المتكلمين في البيتين الرابع والخامس، فقال "لنحن بنشر الفخر"، "لنا السلف الأعلى" ليشير إلى أن المناظرة كانت بينه وبينهم. ثم لما بدأ له أن يتحدث عن مفاحر أجداده انحرف بالحديث عن نفسه من المتكلم إلى الغيبة في الأبيات السادس والسابع والثامن، فقال "هم أوسعوا"، "هم ورثوا"؛ وذلك ليقصّ علينا مآثرات أجداديه وفضائلهم. ثم انحرف المرتضى مرة أخرى بالحديث عن نفسه من الغيبة إلى

1- ملاؤث : ثُرَفَاءُ.

2- البُسْدَنِ : النُّونُ ، القَوَارِثُ : القواطع.

التَّكَلُّمِ، فَقَالَ "وَنَحْنُ غَدَاءَ الْجَذِيبِ"، "وَنَحْنُ غَدَاءَ الرَّوْعِ" وَمُضى عَلَى هَذِهِ الطَّرِيقَةِ إِلَى أَخْرِ الْقَصِيدَةِ؛ لَانَّ طَرِيقَةَ التَّكَلُّمِ هِيَ الَّتِي تَسْعَ لِفَيْضِ شَعُورِهِ، وَاعْتِزَازِهِ بِفَضَائِلِهِ"<sup>(١)</sup>

### ثالثاً التَّذَكِيرُ وَالتَّأْنِيثُ :

#### ١- الإِخْبَارُ عَنِ الْمُؤْنَثِ بِالْمَذَكُورِ / الغزل بِالْمَذَكُورِ :

وَلَقَدْ انْحَرَفَ المُرْتَضَى عَنِ الغَزَلِ بِالْمُؤْنَثِ إِلَى الغَزَلِ بِالْمَذَكُورِ؛ لِأَنَّهُ قَدْ تَأَثَّرَ - كَشُعَرَاءَ عَصْرِهِ - بِإِيمَانِهِ عَلَى مُجَمِّعِهِ مِنْ تَغْيِيرٍ. فَقَدْ "كَثُرَ الرَّقِيقُ فِي الْعَصْرِ الْعَبَاسِيِّ كَثْرَةً مُفْرِطَةً" بِسَبِيلِ كُثْرَةِ مَنْ كَانُوا يُؤْسِرُونَ فِي الْحَرُوبِ وَبِسَبِيلِ انتشارِ تجَارِتِهِ"<sup>(٢)</sup> وَمِنْ ثُمَّ فَقَدْ كَثُرَ استِخدَامُ الْغَلَمَانِ فِي الْقَصُورِ وَفِي دُورِ الْوِجَاهَاءِ وَفِي حَانَاتِ الشَّرَابِ وَغَيْرِهَا. وَقَدْ كَانَ مِنَ الْمَأْلُوفِ أَنْ يَهْبَطَ الْخَلِيفَةُ أَوْ غَيْرُهُ شَاعِرًا مِنَ الشُّعُرَاءِ الَّذِينَ يَمْدُحُونَهُ - سَوْيَ الْمُنْحَةِ الْمَالِيَّةِ - جَارِيَّةً أَوْ غَلَامًا.<sup>(٣)</sup>

هَذَا، وَلَمْ يَنْخُرِجْ المُرْتَضَى فِي غَزِيلِهِ بِالْمَذَكُورِ عَنِ إِطَارِ غَزِيلِهِ بِالْمُؤْنَثِ، حِيثُ كَانَ غَزَلاً عَفِيفًا لَا فُحْشَ فِيهِ.

وَيَبْدُولِي أَنَّ المُرْتَضَى قَدْ أَسْتَطَاعَ أَنْ يُوَظِّفَ هَذَا الغَزَلَ تَوْظِيْفًا فَنِيًّا حِيثُ أَسْتَخدَمَ فِي تَعْبِيرِهِ لِغَةَ شُعُرَاءِ الغَزَلِ الْعَفِيفِ وَمَعْجمَهُمُ الشَّعُرَى أَسْتَخدَاماً رَمِيزِيًّا، فَنَرَاهُ يَرْمِزُ بِالْمُحْبُوبِ - كَمَا سَبَبَاهُ - تَارَةً إِلَى عَفْتِهِ وَنَقَائِهِ وَطَهْرِهِ، وَتَارَاتِ إِلَى الْإِمَامَةِ الَّتِي شَلَّبَتْ مِنَ الْعُلَوَيْنِ.

١- خصائص التراكيب - ص ٢٥٣ .

٢- شوقي ضيف: العصر العباسى الأول - مرجع سابق - ص ٥٦ .

٣- انظر: ابن المعز : طبقات الشعراء - تحقيق عبدالستار فراج - دار المعارف - مصر - ص ٢٠٥ .

يقول المُرْتَضى في النسبيب :<sup>(١)</sup>  
 فسُوادِي مَشْفُولٌ بِكَ العُمَرَ كُلَّهُ  
 وإنْ أَكُ في دَارِ الْهُوَى وَسَطَ عَقِيرِهَا  
 تباعدتَ عَنِّي بَعْدَ أَنْ قَدْ مَلَكتِنِي  
 حُلِيقَتْ بِقَلْبِي لَمْ تَجِزْ فِيهِ صَبْرَةُ  
 والمُرْتَضى في هذه المقطوعة يتوجه بخطابه الشعري إلى محبوه الذي لا يشعر  
 بهواه، مستعطفاً إياه. فالمحبوب قد ابتعد عنه بعدما استقرَّ في قلب الشاعرِ حُبُّه،  
 وملك عليه كُلَّ شيءٍ من أمره.

ويبدوا لي أنَّ هذا الغزل ينحو منحى رَمْزِيَا، وأنَّ الشاعرَ قد رمزَ بالمحبوب  
 للإمامية / الخلافة التي تقع في الصميم من قلبه، وهي بعيدةٌ عنه.

وفي النسبيب أيضاً، يقول المُرْتَضى :<sup>(٢)</sup>

أَمَلَلتَنِي وَزَعَمَتَ أَنَّ  
 سَنَكَ خَائِفٌ مِنْنِي الْمَلَلَهُ ؟  
 سَتَ مُخْرَفًا - أَبْدًا - مَقَالَهُ  
 سَتَ فَلِيسْ عَلِمْتَ عَلَى الْجَهَالَهُ  
 وَأَزَارْنِي وَهَنَّ سَاحِلَهُ  
 وَقَلْبَتَ مَضْطَرًا مُحَالَهُ  
 ضِيَّعْنَ الْجَمِيلِ فَهَا بَدَالَهُ  
 وَأَطْفَلْتَ فِي وَمَا أَطْفَلَهُ  
 وَعَلِمْتَ مِنْنِي مَا عَلِمْتَ  
 يَا كَمْنَ جَفَانِي فِي النَّصْحِي  
 وَحُرِمْتَ مِنْهُ صَحِيحَهُ  
 هَلْ ضَامِنُ مِنْكُمْ لَنَا

والمُرْتَضى في هذه المقطوعة يتوجه بخطابه الشعري إلى محبوه معايضاً له. فهو قد  
 صَدَّ عنه وأطاعَ فيه قولَ الوشاة، ولم يتبينَ حقيقةَ ما عَلِمَ. ثم يمضي المُرْتَضى في حديثه  
 فيصفُ محبوه بأنه قد كان يزوره ليلاً لا نهاراً، يزوره حُلْماً لا حقيقة. والمُرْتَضى -

1 - الديوان: ٢٤١ / ٢ (من الطويل).

2 - الديوان: ٧٣ / ٣ ، ٧٤ (من مجموع الكامل).

رغماً عنه - قانع منه بهذا، وإلا فهذا يفعل؟ لا شيء سوى الأممية. إنه يتمنى من محبوبه ألا يدخل عليه ببعض الجميل، ويجد عليه بزيارة حقيقة.

فالمحبوب ها هنا - كما هو واضح - رمز للخلافة التي ابتعدت عن أيدي العلوين، وصارت لا تأتיהם واقعاً بل حلمها، والتي يتمنى الشاعر أن تعود إلى أصحابها من هم أحق من غيرهم بها.

ولاذن، فقد استطاع المرتضى بحق - من خلال تأثيره بحضارته عصره أو خلال غزيله بالذكر - أن يُبعِّر عن هم يشغل عقله، ويقض مضجعه، وهذا الهم هو انتزاع الخلافة (الإمامية) من العلوين.

## ٢- الالتفات من ضمير الإناث إلى ضمير الذكور :

ويقول المرتضى في النسبي : «

وأَبْرَزَهَا ذَاكَ الْخَيْرُ الْمُصْبَغُ	أَقُولُ لَهَا لِمَا التَّقِيَا عَلَى مِنِّي
وَقَدْ يَتَجَنَّسِي فِي الْهَوَى التَّمَرُّغُ	وَأَبَدَتْ صُدُودًا لَمْ يَكُنْ عَادَةً لَهَا
وَمَا نَعْلَمْ إِلَّا فِي الْمَقَالِ الْمُبْلَغُ <sup>(١)</sup>	لَقَدْ خَانَ مَنْ أَدَى الْمَحَالَ إِلَيْكُمْ
عَلَى ذُنُوبِ اشْتِغَالٍ - دَفَرَةً - المُتَفَرِّغُ	شُغْلُنَا وَأَنْتُمْ فَارِغُونَ لَمْ يَعْجِزْ
فَتَنِي ضَلَّ عَنْ وَادِيِ الْبِلَاغَةِ الْمُغَمِّ	كَائِنَ أَشْكُوا لِحَبَّ شَكْوِيَّ جَمْعِيْمُ

والشاعر في المقطوعة السابقة يتوجه بخطابه الشعري إلى محبوبته حانيا لها على حُبِّه. فهو قد التقى بها على وادي مني، وقد أعرضت عنه على غير عادتها. وهو قد شغل بحبها ولا يستطيع أن يبوح بها، وهي فارغة من حبها.

ومن الملاحظ أن المرتضى قد خاطب محبوبته في البيتين الأولى والثانية بضمير المفرد المؤنث، فقال "أقول لها"، "أبدت صدوداً" ثم انحرفَ عن ذلك في الأبيات

1- الديوان ٢٤١ / ٢ (من الطويل)..

2- مَانَ : كَذَبَ .

التالية للبيتين، والتفت إلى مخاطبة محبوبته بضمير جمِّ الذكر، فقال "إليكم" ، "أنت فارِئُونَ" وكان من مقتضى السياق النحوي أنْ يقول "إليك" ، "أنت فارغةٌ".  
وأنا أرى أنَّ المُرْتَضى قد انحرفَ في هذه المقطوعة، فالتفت في مخاطبته للمحبوبة من ضمير الإناث إلى ضمير الذكر؛ ليوحى لمتلقيه بأنه لم يكن يتحدث عن حُبٍ امرأة، وإنما هو يتحدث عن حُبٍ حُكْمٍ وخلافة. وما المرأة في هذا السياق إلا رمز للخلافة، بدليل قوله في آخر مقطوعته:  
**كَانَتِي أَشَكُو الْحُبَّ شَكُوكِي مُجْمَحِمٍ** فتى ضلَّ عن وادِي البلاغة الشُّغُف  
فالمرتضى يحبُّ جُبًا يغمغمُ به لسانه ولا يستطيع أنْ يبوح به، وكأنه فتنَ الشُّغُف لا يحسن الكلام ولا يجيده. إنَّه يحبُّ الخلافة جُبًا لا يستطيع أنْ يفصح عنه أو أنْ يشير إليه تيقنًا لأولى الحكم والسلطان.

ويقول من قصيدة في الفخر<sup>(١)</sup>:

**فَالآنَ لَا وَصْلٌ وَلَا تَعْلِيْلٌ**  
**- كَمَا شَاءَ الْفَرَامُ - طَوِيلٌ**  
**إِلَّا دَمْسُوغُ لِلْفَرَاقِ تَسْلِيْلٌ**  
قد كان يذكر عندكُنَّ السُّؤُلُ  
لسيـلـ - وأنتم نـزـخـ بـمـحـجـرـ - ليـلـ  
لم يـبـقـ منـي بـعـدـ يـوـمـ فـرـاقـكـمـ

وقد وردت الأبيات السابقة في سباق النسيب والشاعر في البيت الأول يتحدث - كما قلت قبلًا عن علاقته بمحبوبته، وأنها كانت قائمةً في الماضي على الوصال ثم تحولت الحبيبة - بعده - إلى الصدُّ والاجتناب دون ذكرها للأسباب. ومن ثم فقد آثر الشاعر مخاطبة هذه المحبوبة بضمير جمِّ الإناث، فقال "عندكُنَّ" لأنَّ سياق البيت سياق حديث عن علاقة الشاعر بمحبوبته. وهذه العلاقة لا تكون إلا بينةً وبيتها فحسب وليوحي للمتلقى بإشاراته هذه إلى أنوثتها - بأنه يستغطِّفُها أملاً في وصالها.

١- الديوان: ٣١ / ٣ (من الكامل).

ثم انحرفَ الشاعرُ في البيتين الثاني والثالث عن ضمير الإناث إلى ضمير الذكور، فقال: "أنتُم"، "فراقكم" وكان من مقتضى السياق أن يقول: "أنتُنْ"، "فراقكنَّ"، ولكنَّ الشاعر انحرفَ عن هذا السياق؛ لأنَّه في البيتين يتحدثُ عن رحيل المحبوبة وفراقها وهذا الرحيل لم يكُنْ منها وحدها وإنما هي قد رحلتْ وقومها، مما يوحى بعيتها وظهورها.

كما يوحى هذا الالتفاتُ بأنَّ هذه المرأة - التي عدلَ عنها إلى المذكر - رمزٌ للخلافة التي رحلتْ عن الشاعر وفارقتُه، ولم تُبقي له إلا الدموعَ والأحزانَ.

### ٣- الالتفات من ضمير الذكور إلى ضمير الإناث :

يقولُ المُرْتَضى في مطلع قصيدة في الفخرِ :

رَضِينَا مِنْ عِدَاتِكِ بِالْمُطَهَّرِ إِلَى وِزْدَ الْمُرْزُلِ إِلَيْكُنْ مَلِّ الْمُحَالِ وَأَقْتَعَنَا هَوَالِيْكِ وَقَدْ ظَمِئْنَا وَأَنْسَانَا دَوَامَ الْمَجْرِ مِنْكُمْ وَكُنْتِ الرَّزُورَ يَطْرُقْنِي مَسَاءً إِلَى أَنْ صَدَّكِ الْوَاسِعُونَ عَنَّا	وَمِنْ جَدْوَالِكِ بِالْوَعْدِ الْمُحَالِ وَأَقْتَعَنَا هَوَالِيْكِ وَقَدْ ظَمِئْنَا وَطَوْلَ النَّايِ أَيَّامَ الْوَصَالِ وَإِنْ مَنَعَ الْفُضْحَى فَإِلَى ظِلَالِ فَهَانُ زَدَارُ إِلَّا فِي الْخَيْالِ
---	---

والمُرْتَضى في الأبيات السابقة يخاطبُ محبوبته يائساً من وصاها. فهو قد أصبح راضياً بما طلبتها في اللقىان، وصارَ قانعاً بوعدها الحال، فقد أنساه الصدُّ منها أيام الوصال. أما المحبوبة فقد كانت تزوره ليلاً ثم غدتْ - بصنع الوشاة - لا تزوره إلا حُلماً، ومن الملاحظ في الأبيات السابقة - التي وضعها المُرْتَضى مقدمةً للفخرِ - أنَّ المُرْتَضى قد خاطبَ محبوبته في البيتين، الأول والثاني بضمير المفرد المؤنث، قائلًا : "عِدَاتِكِ" ، "هَوَالِيْكِ" ثم انحرفَ المُرْتَضى في البيتِ الثالثِ، فخاطبَ

المحبوبة بضمير جمع الذكور، فقال : "منكم" وكان من مقتضى السياق أن يقول "منك". ثم انحرفَ من جمع الذكور إلى المؤنث المفرد في البيتين الرابع والخامس فقال "وكنت"، "صَدَّكِ" وكان من مقتضى سياق البيت الثالث أن يقول "كتم"، "صَدَّكُم" ليستمر الخطاب على وتنورة واحدة.

ويبدو لي أن المقصى قد قاده بهذا الانحراف عن النظام النحوي في هذا السياق الذي يقدّم به لافتخار بآجادته؛ ليوحى للمتلقى بأن المحبوبة التي يتحدث إليها ليست امرأة حقيقة وإنما هي رمز للخلافة / الإمامة التي هجرتهم لغيرهم، وطالبت في الوصال، وصارت لا تزورهم إلا حلماً بسبب الواشين. وقد رمز المقصى بكلمة "الواشون" في البيت الخامس إلى خلفاء العباسيين آذاك الذين يمنعون الخلافة من أن تذهب لغيرهم.

## الخاتمة

لقد قُمْتُ في هذا الْبَحْثِ - مُعَتمِدًا عَلَى الْمَنْهَجِ الْأَسْلُوْبِيِّ - بِرَضْدِ الْخَواصِ  
الْأَسْلُوْبِيَّةِ التَّرْكِيَّةِ فِي شِغْرِ الْمَرْتَضِيِّ وَتَصْنِيفِهَا ثُمَّ وَصْفِهَا وَتَحْلِيلِهَا مَعَ رَدِّهَا إِلَى  
أَصْلِهَا الْمَعْيَارِيِّ؛ وَذَلِكَ يَهْدِفُ إِلَى الدَّلَالَةِ مِنْ وَرَاءِ التَّرْكِيَّزِ عَلَى تِلْكَ  
السَّيَّاْتِ التَّرْكِيَّةِ دُونَ غَيْرِهَا وَبَيَانِ دُورِهَا فِي سِيَّاقِ النَّصِّ مَوْضِعِ الدِّرَاسَةِ.

وَلَاَنَّ الْبَحْثَ بَحْثٌ تَطْبِيقِيٌّ فَهُوَ جَدِيدٌ، وَمُعَظَّمُ جَوَانِيهِ نَتَائِيجُ؛ وَلِذَا فَإِنِّي  
سَأَكْتَبُ فِي هَذِهِ الْخَاتِمَةِ بِذِكْرِ أَهْمَّ التَّفْسِيرَاتِ الدَّلَالِيَّةِ الْحَقِيقِيَّةِ وَالرَّمْزِيَّةِ الَّتِي كَشَفَتُ  
عَنْهَا التَّرَاكِيْبُ خِلَالَ الْبَحْثِ، وَهِيَ - مُوجَزَةً - كَالتَّالِيِّ :-

أولاً: لَقَدْ كَشَفَتُ التَّرَاكِيْبُ عَنْ أَنَّ مُهِمَّةَ الشِّعْرِ وَظِيفَتِهِ عِنْدَ الْمَرْتَضِيِّ هِيَ  
الْدِفَاعُ عَنِ الْعَلَوِيَّينَ وَمُنَاصِرَتِهِمْ.

ثَانِيَاً: كَمَا كَشَفَتُ عَنْ أَنَّ عَزَلَ الْمَرْتَضِيِّ لَمْ يَكُنْ عَرَّالًا حَقِيقِيًّا؛ إِذْ كَانَ يَرْمُزُ بِالْمَرْأَةِ  
تَارَةً إِلَيْهِ وَنَقَائِيهِ وَطُهْرِهِ، وَتَارَاتِ إِلَى الْإِمَامَةِ الَّتِي سُلِّيَتْ مِنِ الْعَلَوِيَّينَ.

ثَالِثًا: وَكَشَفَتُ عَنْ تَأْثِيرِ الْمَرْتَضِيِّ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي لُغَتِهِ وَمَعَانِيهِ وَأَفْكَارِهِ  
وَصُورِهِ، وَلَا غَرَوْنَ مِنْ ذَلِكَ فَقَدْ كَانَ نَقِيبُ الْعَلَوِيَّينَ فِي عَصْرِهِ، وَفَقِيهِهِمْ.

رَابِعًا: وَكَشَفَتُ عَنْ أَنَّ الْمَرْتَضِيَّ كَانَ يَمْيِلُ إِلَى السُّهُولَةِ فِي الْأَدَاءِ عَلَى نَحْوِي يَقْتَرِبُ  
أَقْتَرَابًا شَدِيدًا مِنْ لُغَةِ الْحَيَاةِ آنَذَاكَ.

وَهُوَ يَفْعَلُ هَذَا إِمَّا رَغْبَةً فِي اِتِّشَارِ شِعْرِهِ بَيْنَ الْعَامَّةِ يَهْدِفُ نَسْرِ الْمَذَهَبِ الشِّيَعِيِّ  
وَالْتَّرْكِيَّزِ عَلَى أَهْمَمِ مَبَادِيهِ - وَهُوَ أَحَقِيَّةُ الْأَئمَّةِ الْإِلَيْسَى عَشْرَيَّةِ فِي الْخِلَافَةِ مِنْ يَسَّاهُمْ -  
وَالْتَّنَاهِيُّ بِالْخِلَافَةِ الَّتِي تَجْسَدَتْ فِي الْأُمُوْرِيَّنِ فِي بَادِيعِ الْأَمْرِ ثُمَّ فِي الْعَبَّاسِيَّنَ بَعْدَهُمْ؛  
وَذَلِكَ مِمَّا يُؤَدِّي إِلَى تَوْحِيدِ صُفُوفِ الشِّيَعَةِ، وَإِمَّا - تَأْثِيرًا بِيَسْتَهْلِكَةِ الْحَاضِرِيَّةِ وَرِزْوِ  
عَصْرِهِ الْاجْتِيَاعِيَّةِ، وَإِمَّا سَادَ فِيهِ مِنْ تَرَاكِيْبِ لُغَوَيَّةِ جَدِيدَةِ اسْتَخْدَمَهَا الشُّعُّرُ الْعَبَّاسِيُّونَ  
لِكَيْ يُؤَدُّوا عَنْ أَنْفُسِهِمْ مَعَانِي بِعِيْنِهَا، مِنْ مِثْلِ قَوْلِهِمْ: يَا أَمْلِي، يَا سَكَنِي... إِلْخَ

خامسًا: وَكَشَفْتُ عَنْ تَأْثِيرِهِ بِالْحَيَاةِ الْعَرَبِيَّةِ الْقَدِيمَةِ الَّتِي كَانَ الشَّاعِرُ فِيهَا يَعْتَمِدُ عَلَى إِلْقَاءِ شِعْرٍ لَا عَلَى كِتَابَتِهِ وَتَدْوِينِهِ، وَمِنْ ثُمَّ فَقَدْ كَثُرَ التَّكَرَارُ فِي الشِّعْرِ؛ لِيَسْهُلَ حِفْظُهُ أَوْ لَا، وَلِيَأْتِرَ فِي الْمُتَلَقِّيْنَ ثَانِيًّا.

سادسًا: وَكَشَفْتُ التَّرَاكِيبُ عَنْ أَنَّ الْمَرْتَضِيَ كَانَ يَمْدُحُ الْعَبَاسِيِّينَ تَقْيَةً لَهُمْ وَفَقَاءً لِيَدِهِ الشِّيعَةِ، كَمَا كَانَ يَفْتَخِرُ بِنَفْسِهِ وَبِأَبَائِيهِ وَأَجَدَادِهِ لِيُقْرَرَ أَهْمَمُ - أَنِّي الْعَلَوِيُّونَ - أَحَقُّ بِالْخِلَافَةِ مِنَ الْأُمُوِّيِّينَ وَالْعَبَاسِيِّينَ وَمِنْ غَيْرِهِمْ.

سابعاً: وَكَشَفْتُ التَّرَاكِيبُ عَنْ أَنَّ السُّرَّ الَّذِي يَخْتَمِظُ بِهِ الْمَرْتَضِيَ يَبْيَسْ ضُلُوعِهِ وَلَا يَسْتَطِعُ أَنْ يَبُوحَ بِهِ وَيَسْتَطِعُ وَقْتًا مُعِيَّنًا لِيُفْصِحَ عَنْهُ هُوَ أَنِّي الْعَلَوِيُّونَ أَحَقُّ بِالْخِلَافَةِ مِنَ الْعَبَاسِيِّينَ.

ثامنًا: وَلَقَدْ أَوْحَثَ التَّرَاكِيبُ بِأَنَّ سَبَبَ الْهُمُومِ الَّتِي لَا تُقَارِفُ الْمَرْتَضِيَ، وَالَّتِي سَتَبَقُى - أَبْدَ الدَّهْرِ - تِلَازِمُهُ وَهُوَ لَا يَسْتَطِعُ أَنْ يُفْصِحَ عَنْهَا بِخِيَفَةٍ هُوَ تَذَكَّرُ مَا نَزَّلَ بِإِلَيْهِ الْبَيْتِ مِنْ قَتْلٍ وَتَشْرِيدٍ وَسَلْبٍ لِلْخِلَافَةِ مِنْهُمْ وَهُمْ أَحَقُّ بِهَا مِنْ غَيْرِهِمْ.

وَيَعْدُ، فَإِنَّ شِعْرَ الشَّرِيفِ الْمَرْتَضِيِّ مَا يَزَالُ فِي حَاجَةٍ إِلَى دَرْسٍ وَمُخْلِلٍ عَلَى مُسْتَوَيَّاتٍ أُخْرَى، وَمِنْ ذَلِكَ - مَثَلًا - دِرَاسَةُ الْأَبْنَيَّةِ الْمُؤْسِيقَةِ وَمَدَى فَاعْلَيَّتِهَا فِي الْبَنَاءِ الشِّعْرِيِّ، وَدِرَاسَةُ التَّنَاصُّيَّةِ فِي شِعْرِهِ وَكِيفَ وَظَفَّرَهَا الْمَرْتَضِيَ لِلْفَصَاحَةِ عَنْ أَنْسَارِ دَلَالَةِ.

وَلِذَلِكَ أَوْصَى الْبَاحِثُونَ بِأَنْ يَقُولُوا بِهَايَنِ الدَّرَاسَتَيْنِ وَيَغْنِيَهُمَا عَلَى شِعْرِ الْمَرْتَضِيِّ مِنْ أَجْلِ تَقْسِيرِهِ وَفَهْمِهِ.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ فِي الْبَدْءِ وَالْمُقْتَمِ، وَعَلَيْهِ - سَبْحَانَهُ - قَصْدُ السَّيْنِلِ.

## المصادر والمراجع

أولاً: الكتب المقدسة :

١ - القرآن الكريم.

ثانياً المصادر :

١ - الشريف المرتضى : ديوان الشريف المرتضى - تحقيق : رشيد الصفار -

مطبعة الحلبي - القاهرة - ١٩٥٨ م.

ثالثاً: المراجع العربية :

١ - إبراهيم عبد الرحمن محمد : الشعر الجاهلي، قضاياه الفنية وال موضوعية - الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان - القاهرة - الطبعة الأولى - ٢٠٠٠ م.

٢ - ابن الأثير : المثل الشائر في أدب الكاتب والشاعر - دار النهضة - مصر - ١٩٧٣ م.

٣ - أبو العتاهية : شرح ديوان أبي العتاهية - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى - ١٩٨٥ م.

٤ - أحمد بن حنبل : المسند - تحقيق : أحمد شاكر - دار المعارف - القاهرة - (د. ت).

٥ - أحمد درويش : دراسة الأسلوب بين المعاصرة والترااث - دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة - ١٩٩٨ م.

٦ - أحمد عبدالستار الجواري : نحو المعانى - مطبعة المجمع العلمي العراقي - ١٩٨٧ م.

٧ - أحمد يوسف على : دوائر النقد الأدبى - الناشر : مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة - ٢٠٠٤ م.

٨ - — : قراءة النص ، دراسة في الموروث النقدي - الناشر : مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة - ١٩٨٨ م.

- ٩ - — : مفهوم الشعر عند شعراء العباسين - الناشر : مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة - ٢٠٠٤ م.
- ١٠ - ابن اسحاق الكُلبيُّ الرَّازِيُّ : الكاف في الإمامة - صحيحه وعلق عليه : على أكبر الغفارى - دار الكتب الإسلامية - طهران - إيران - الطبعة الثالثة - (د. ت).
- ١١ - أسامة بن منقذ : البديع في نقد الشعر - تحقيق : أحمد بدوى، حامد عبدالحميد - الحلبي - ١٩٦٠ م.
- ١٢ - بهاء الدين السبكي : عروس الأفراح، ضمن شروح التلخيص - القاهرة - عيسى الحلبي - ١٩٣٧ م.
- ١٣ - بشار بن برد : ديوان بشار بن برد : تقديم وشرح وتمكيل / محمد الطاهر بن عاشر - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة - ١٩٦٦ م.
- ١٤ - جمال عبدالمجيد : بلاغة النص، مدخل نظرى، دراسة تطبيقية - دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة - الطبعة الأولى - ١٩٩٩ م.
- ١٥ - ابن جنى : الخصائص - الهيئة المصرية العامة للكتاب - (د. ت)
- ١٦ - حسن طبل : أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية - دار الفكر العربي - القاهرة - الطبعة الأولى - ١٩٩٨ م.
- ١٧ - حسني عبدالجليل : أساليب الاستفهام في الشعر الجاهلى - مؤسسة المختار للنشر والتوزيع - القاهرة - الطبعة الأولى - ٢٠٠١ م.
- ١٨ - حنا الفاخورى، وخليل الجبر : تاريخ الفكر الفلسفى عند العرب - الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان - القاهرة - الطبعة الأولى - ٢٠٠٢ م.
- ١٩ - الخطيب القزويني : الإيضاح في علوم البلاغة، المسمى بغية الإيضاح لتلخيص

- المفتاح - شرح عبد المتعال الصعیدی - مکتبة الأداب - الطبعة الأولى -
- ٢٠١٠ م.
- ٢٠- ابن خلکان : وفیات الأعیان وأبناء ابناء الزمان - تحقیق : إحسان عباس - دار الثقافة - بيروت - لبنان - ١٩٦٨ م.
- ٢١- الراغب الأصفهانی : المفردات في غریب القرآن - تحقیق : محمد أحمد خلف الله - مکتبة القاهرة - القاهرة - ١٩٧٠ م.
- ٢٢- الزركشی : البرهان في علوم القرآن - تحقیق : محمد أبوالفضل إبراهیم - مکتبة دار التراث - القاهرة - ١٩٥٧ م.
- ٢٣- الزمخشري : الكشاف - دار المعرفة - ١٩٥٧ م.
- ٢٤- سعد الدين التفتازانی : المطول - مطبعة أحمد كامل - ١٣٣٠ هـ.
- ٢٥- ابن السراج : الأصول في النحو - تحقیق عبدالحسین الفاتلی - مطبعة النعمان - النجف - ١٩٧٣ م.
- ٢٦- سعد دغیس : تیارات معاصرة في الشعر الجاهلي - دار الثقافة - الزمالک - القاهرة - ١٩٨٠ م.
- ٢٧- سعید حسن بحیری : علم لغة النص، المفاهیم والاتجاهات - الشرکة المصرية العالمية للنشر - لونجیان - القاهرة - الطبعة الأولى - ١٩٩٧ م.
- ٢٨- السکاکنی : مفتاح العلوم - دار الكتب العلمية - بيروت - (د. ت).
- ٢٩- سوزان فؤاد فهمی : شبه الجملة، دراسة تركیبیة تحلیلة مع التطبيق على القرآن الكريم دار غریب للطبعاة والنشر والتوزیع - القاهرة - الطبعة الأولى - ٢٠٠٣ م.
- ٣٠- سیبویه : الكتاب - تحقیق : عبدالسلام هارون - دار القلم - القاهرة - ١٩٦٦ م.

- ٣١ - السيوطي : الإتقان في علوم القرآن - الخلبي - القاهرة - ١٩٥١ م.
- ٣٢ - السيوطي : بغية الوعاة في طبقات النحاة - تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم - الخلبي - القاهرة - ١٩٦٥ م.
- ٣٣ - — : معرك الأقران في إعجاز القرآن - تحقيق : على محمد البجاوى - دار الفكر العربي - ١٩٧٣ م.
- ٣٤ - الشريف المرتضى : الأمالى - تحقيق : أبو الفضل إبراهيم - دار الفكر العربي - بيروت لبنان ١٩٩٨ م.
- ٣٥ - شفيع السيد : التعبير البیانی، رؤیة بلاغية نقدية - دار الفكر العربي - القاهرة - الطبعة الثالثة - ١٩٨٨ م.
- ٣٦ - شوقي ضيف : عصر الدول والإمارات (الجزيرة العربية - العراق - إيران) - دار المعارف - القاهرة - الطبعة الرابعة - ١٩٩٦ م.
- ٣٧ - — : العصر العباسى الأول - دار المعارف - القاهرة - الطبعة الرابعة عشرة - (د. ت).
- ٣٨ - صلاح فضل : بلاغة الخطاب وعلم النص - الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجهان - القاهرة - الطبعة الأولى - ١٩٩٦ م.
- ٣٩ - — : علم الأسلوب، مبادئه وإجراءاته - دار الشروق - القاهرة - الطبعة الأولى - ١٩٨٨ م.
- ٤٠ - — : نظرية البنائية في النقد الأدبي - دار الشروق - القاهرة - الطبعة الثانية - ١٩٩٨ م.
- ٤١ - عبدالحكيم راضى : نظرية اللغة في النقد العربي - مكتبة الخانجى - الطبعة الأولى - ١٩٩٧ م.
- ٤٢ - عبد القادر حسين : فن البلاغة - مطبعة الأمانة - القاهرة - ١٩٧٧ م.

- ٤٣ - عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز - قرأه وعلق عليه : محمود محمد شاكر - مكتبة الخانجي - القاهرة - الطبعة الثالثة - ١٩٩٢ م.
- ٤٤ - ——— : أسرار البلاغة : قرأه وعلق عليه : محمود محمد شاكر - الناشر : مطبعة المدى - القاهرة - الطبعة الأولى - ١٩٩١ م.
- ٤٥ - عز الدين إسماعيل : في الشعر العباسي، الرؤية والفن - الناشر المكتبة الأكاديمية - الطبعة الأولى - ١٩٩٤ م.
- ٤٦ - العلوى : الطراز، المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ١٩٨٢ م.
- ٤٧ - علي بن الجهم : ديوان علي بن الجهم - تحقيق : خليل مردم - دار صادر - بيروت - الطبعة الثالثة - ١٩٩٦ م.
- ٤٨ - عبامر النجار : في مذاهب الإسلاميين. الخواج، الإباضية، الشيعة - دار المعارف - الطبعة الأولى - ١٩٩٥ م.
- ٤٩ - ابن عقيل : شرح ابن عقيل على الألفية - تحقيق : محي الدين عبدالحميد - دار التراث - القاهرة - الطبعة العشرون - ١٩٨٠ م.
- ٥٠ - فتح الله سليمان : الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية - مكتبة الآداب - القاهرة - ١٩٩٧ م.
- ٥١ - فخر الدين قباوة : إعراب الجمل أشباه الجمل - دار الآفات الجديدة - بيروت - الطبعة الثالثة - ١٩٨١ م.
- ٥٢ - ابن فارس : الصاحبي في فقه العربية - تحقيق : السيد أحمد صقر - الملبي - القاهرة - ١٩٧٧ م.
- ٥٣ - ابن كثير : تفسير القرآن العظيم - دار المنار للنشر والتوزيع - القاهرة - (د-ت).
- ٥٤ - لطفي عبد البديع : التركيب اللغوي للأدب - الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجوان - الطبعة الأولى - ١٩٩٧ م.

- ٥٥- كمال الدين بن الفوطى : تلخيص مجمع الأداب في معجم الألقاب - تحقيق - مصطفى جواد - المطبعة الهاشمية - دمشق - ١٩٦٢ م.
- ٥٦- المبرد : المقتضب - تحقيق : محمد عبدالخالق عضيمة - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - مصر - ١٣٩٩ هـ.
- ٥٧- محمد أبو موسى : خصائص التراكيب / دراسة تحليلية لمسائل علم المعانى - مكتبة وهبة - القاهرة - الطبعة الخامسة - ٢٠٠٠ م.
- ٥٨- \_\_\_\_\_ : دلالات التركيب. دراسة بلاغية - مكتبة وهبة - القاهرة - الطبعة الثانية - ١٩٨٧ م.
- ٥٩- محمد باقر المجلسى : بحار الأنوار - نشر دار الكتب الإسلامية - طهران - ١٣٨٧ هـ.
- ٦٠- محمد بن الحسن الطوسي : الفهرست - تحقيق : محمد صادق بحر العلوم - المطبعة الخيدرية - ١٩٦١ م.
- ٦١- محمد عبدالمطلب : البلاغة قراءة أخرى - الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجوان - الطبعة الأولى - القاهرة - ١٩٩٧ م.
- ٦٢- محمد بن على الجرجانى : الإشارات والتبيهات في علم البلاغة - تحقيق : عبد القادر حسين - دار النهضة - مصر - (د. ت).
- ٦٣- محمد الهادى الطرابلسى : خصائص الأسلوب في الشوقيات - المجلس الأعلى للثقافة - ١٩٩٦ م.
- ٦٤- محمود فهمي سحاجزى : مدخل إلى علم اللغة - الناشر : دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة - ١٩٩٨ م.
- ٦٥- محمود ياقوت : قضايا التقدير النحوى بين القدماء والمحدثين - دار المعارف - القاهرة - ١٩٨٥ م.
- ٦٦- بختار عطية : علم البدع ودلالات الاعتراض في شعر البحترى، دراسة بلاغية

- دار الوفاء - لدينا الطباعة والنشر - الإسكندرية - الطبعة الأولى - ٢٠٠٤ م.
- ٦٧- مصطفى السعدنى : البنيات الأسلوبية في لغة الشعر العربي الحديث - منشأة المعارف - الإسكندرية - ١٩٨٧ م.
- ٦٨- مصطفى الشورى : شعر الرثاء في العصر الجاهلي. دراسة فنية - الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجهاي - القاهرة - الطبعة الأولى - ١٩٩٥ م.
- ٦٩- ابن المعتز : طبقات الشعراء - تحقيق : عبدالستار فراج - دار المعارف - مصر (د. ت).
- ٧٠- منير سلطان : بديع التراكيب في شعر أبي تمام. الجمل والأسلوب - منشأة المعارف - الإسكندرية - ١٩٩٩ م.
- ٧١- موسى الموسى : الشيعة والتصحيح. الصراع بين الشيعة والتسيع - مطابع الزهراء الإعلامي العربي - القاهرة - الطبعة الثانية - ١٩٨٩ م.
- ٧٢- مازن الوعر : جملة الشرط عند النحاة والأصوليين العرب في ضوء نظرية النحو العالمي لتشو مسكي - الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجهاي - القاهرة - الطبعة الأولى - ١٩٩٩ م.
- ٧٣- ابن مالك : عمدة الحافظ وعده اللافظ - تحقيق : عبد المنعم أحمد هريدي - دار الفكر العربي - القاهرة - ١٩٧٥ م.
- ٧٤- ابن هشام : مغني الليب عن كتب الأعاريب - تصحيح محمد محيى الدين عبدالحميد - مكتبة محمد على صبيح - القاهرة - (د. ت).

#### **رابعاً: المراجع المترجمة إلى العربية :**

- ١- جون كوين : بناء لغة الشعر - ترجمة وتقديم وتعليق : أحمد درويش - دار المعارف - القاهرة - الطبعة الثالثة - ١٩٩٣ م.
- ٢- ديفد ديتشر : مناهج النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق - ترجمة : محمد يوسف نجم - دار صادر - بيروت - (د. ت) - ص ٥٩٨.
- ٣- فندريس : اللغة - ترجمة : عبدالحميد الدواخلي و محمد القصاص - مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة - ١٩٥٠ م.

#### **خامساً: المعاجم :**

- ١- إبراهيم أنيس ورفاقه : المعجم الوسيط - اشرف علىطبع : حسن على عطيه و محمد شوقي أمين
- ٢- الزمخشري : أساس البلاغة - دار صادر - بيروت - ١٩٩٢ م.
- ٣- محمد إبراهيم عبادة : معجم مصطلحات النحو والصرف والعرض والقافية - مكتبة الآداب - القاهرة - الطبعة الثانية - ٢٠٠١ م.
- ٤- ابن منظور : لسان العرب - تحقيق : عبدالله على الكبير وزميليه - دار المعارف - (د. ت).

#### **سادساً: المخطوطات :**

- ١- عبد الرزاق محى الدين : أدب الشريف المُرْتَضَى - رسالة دكتوراة - كلية الآداب - جامعة القاهرة - ١٩٥٦ م.
- ٢- منيб عبد الرزاق : الغزل في شعر الشريف المُرْتَضَى، دراسة موضوعية وفنية - رسالة ماجستير - كلية الآداب - جامعة القاهرة - ١٩٨٧ م

#### **سابعاً: الدوريات :**

- ١- يان موكيارفسكى : اللغة المعيارية واللغة الشعرية - تقديم وترجمة : ألفت كمال الزروبي - مقال بمجلة فصول - المجلد الخامس - العدد الأول - ١٩٨٤ م.

# المحتويات

رقم الصفحة	الموضوع
٣	الإهداء
٦-٥	علي سبيل التنقد بقلم أ. د/ أحمد يوسف علي
١٥-٧	المقدمة.....
٥٩-١٦	الفصل الأول : التقديم.....
١٨-١٦	تمهيد.....
١٨	التقديم في ديوان الشريف المرتضى.
١٩	أولاً : تقديم شبة الجملة.....
٢٠	النوع الأول : تقديم توسط فيه شبة الجملة التركيب..
٢٠	١ - تقديم شبة الجملة على المفعول به.
٢٣	٢ - تقديم شبة الجملة على الفاعل .
٢٥	٣ - تقديم شبة الجملة على خبر الناسخ..
٢٦	٤ - تقديم شبة الجملة على اسم الناسخ..
٢٩	٥ - تقديم شبة الجملة على الخبر....
٣٠	٦ - تقديم شبة الجملة على النعت..
٣١	٧ - تقديم شبة الجملة على الحال..
٣٢	٨ - تقديم شبة الجملة على نائب الفاعل.

٣٢	٩- تقديم شبة الجملة على المفعول المطلق
٣٣	١٠- تقديم شبة الجملة على التمييز.....
٣٤	١١- تقديم شبة الجملة على المفعول لأجله.
٣٥	النوع الثاني : تقديم تتصدر فيه شبة الجملة التركيب
٣٥	١- في الجملة الاسمية.....
٤٣	٢- في الجملة الفعلية.....
٤٦	ثانيًا : التقديم في التركيب الإسنادي :-.
٤٦	١- تقديم المبتدأ على خبره الفعلى.....
٤٦	٢- تقديم المبتدأ المشتب على خبره الفعلى
٥٠	٣- تقديم المستد إليه (لفظ مثل أو غير ) على خبره الفعلى.
٥١	٤- تقديم المستد إليه المتفى على خبره الفعلى
٥٢	٥- تقديم المستد إليه لفظ (ماكل ) على خبره الفعلى
٥٣	٦- تقديم المستد.....
٥٣	٧- تقديم الخبر على المبتدأ.....
٥٤	٨- تقديم خبر الناسخ على اسمه.....
٥٤	ثالثاً : تقديم الفضلات والمكملات :-
٥٥	٩- تقديم المفعول به الظاهر على الفاعل ..
٥٦	١٠- تقديم الحال على صاحبها.....

٥٧	٣- تقديم النعت الجملة على النعت المفرد
٩٨-٦٠	الفصل الثاني : الإنشاء الطلبى :-
٦٠	تمهيد.....
٦١	الإنشاء الطلبى في ديوان الشريف المرتضى
٧٨-٦٢	أولاً : الاستفهام : - .....
٦٣	الاستفهام في ديوان الشريف المرتضى ...
٦٤	١- الاستفهام بـ (من) .....
٦٦	٢- الاستفهام بـ (كيف) .....
٦٧	٣- الاستفهام بـ (ما) .....
٧٩	٤- الاستفهام بـ (الهمزة) .....
٧١	٥- الاستفهام بـ (أين) .....
٧٢	٦- الاستفهام بـ (هل) .....
٧٣	٧- الاستفهام بـ (أى) .....
٧٥	٨- الاستفهام بـ (كم) .....
٧٦	٩- الاستفهام بـ (متى) .....
٧٧	١٠- الاستفهام بـ (أنى) .....
٨٦-٧٨	ثانياً : الأمر : - .....
٧٩	١- الأمر بفعل الأمر .....
٨٥	٢- الأمر باسم فعل الأمر .....

٨٦	٣- الأمر بالمضارع المقرون بلام الأمر
٩٠-٨٦	ثالثاً : النداء : - .....
٨٧	١- النداء بالياء .....
٨٩	٢- النداء بـ (أيـا) .....
٩٠	٣- النداء بـ (الهمزة) .....
٩٥-٩٠	رابعاً النهي .....
٩٨-٩٥	خامساً : التمني .....
١١٩-٩٩	الفصل الثالث : التركيب الشرطي : -
٩٩	تمهيد .....
١٠١	التركيب الشرطي في ديوان الشريف المرتضى
١٠٢	١- التركيب الشرطي المصدر بالأداة (إن)
١٠٨	٢- التركيب الشرطي المصدر بالأداة (إذا)
١١٤	٣- التركيب الشرطي المصدر بالأداة (لو)
١١٦	٤- التركيب الشرطي المصدر بالأداة (لما)
١١٦	٥- التركيب الشرطي المصدر بالأداة (لولا)
١١٧	٦- التركيب الشرطي المصدر بالأداة (متى)
١١٨	٧- التركيب الشرطي المصدر بالأداة (كلما)
١١٩	٨- التركيب الشرطي المصدر بالأداة (من)
١٤٤-١٢٠	الفصل الرابع : الحذف .....

١٢٠	.....	تمهيد.....
١٢١	.....	الحذف في ديوان الشريف المرتضى .....
١٢٤	.....	أولاً : حذف جزء الكلمة.....
١٢٤	.....	١ - الترخيم.....
١٢٥	.....	ثانياً : الحذف في الحروف.....
١٢٥	.....	١ - الحذف في حروف الجر .....
١٢٧	.....	٢ - حذف حرف النداء .....
١٢٩	.....	٣ - حذف همزة الاستفهام.....
١٣١	.....	ثالثاً : الحذف في التركيب الإسنادي .....
١٣١	.....	١ - حذف الفاعل .....
١٣١	.....	٢ - حذف المبتدأ .....
١٣٣	.....	٣ - حذف الفعل والفاعل معاً، والإبقاء على المفاعيل
١٣٤	.....	٤ - حذف الخبر .....
١٣٥	.....	رابعاً : الحذف في التركيب الشرطي .....
١٣٥	.....	حذف جواب الشرط .....
١٣٥	.....	خامساً : حذف الفضلات والمكممات .....
١٣٥	.....	١ - حذف المفعول به .....
١٣٩	.....	٢ - حذف الموصوف .....
١٤٠	.....	٣ - حذف المنادي .....

١٤١	.....	٤- حذف الصفة.....
١٤١	.....	٥- حذف المضاف.....
١٤٢	.....	سادساً : حذف شبة الجملة.....
١٤٢	.....	٦- حذف الجار وال مجرور.....
١٤٣	.....	٧- حذف الظرف.....
١٧٠ - ١٤٥	.....	الفصل الخامس : الاعتراض.....
١٤٥	.....	تمهيد.....
١٤٦	.....	الاعتراض في ديوان الشريف المرتضى.
١٤٨	.....	١- الاعتراض بين الفعل والمفعول به
١٥٣	.....	٢- الاعتراض بين ما أصله المبتدأ والخبر
١٥٤	.....	٣- الاعتراض بين الفعل والفاعل.....
١٥٤	.....	٤- الاعتراض بين المبتدأ والخبر.....
١٥٧	.....	٥- الاعتراض بين الفعل و متعلقه.....
١٥٩	.....	٦- الاعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه
١٧٠	.....	٧- الاعتراض بين القول والمقول
١٦١	.....	٨- الاعتراض بين خبر الناسخ واسمها
١٦٢	.....	٩- الاعتراض بين متعلق الخبر المحذوف واسمها.
١٦٤	.....	١٠- الاعتراض بين الصفة والموصوف
١٦٥	.....	١١- الاعتراض بين الفعل والمفعول المطلق.

١٦٦	١٢ - الاعتراض بين فعل الشرط وجوابه ..
١٦٨	١٣ الاعتراض بين الصلة والموصول ..
١٦٩	١٤ - الاعتراض بين الحال وصاحبها ..
١٨٤ - ١٧١	الفصل السادس : القصر ..... تمهيد ..
١٧١	.....
١٧٣	القصر في ديوان الشريف المرتضى ...
١٧٣	أولاً : القصر بالنفي والاستثناء ..... ثانياً : القصر بـ (إنما) ..
١٨٠	.....
١٨٢	ثالثاً : القصر بالعطف بـ (لا، ويل، ولكن)
٢٠٢ - ١٨٥	الفصل السابع : الالتفات ..... تمهيد ..
١٨٥	.....
١٨٦	الالتفات في ديوان الشريف المرتضى ..
١٨٧	أولاً : العدد ..
١٨٧	١ - الالتفات من ضمير الواحد الى ضمير الجمع ..
١٨٩	٢ - الالتفات من ضمير الجمع الى ضمير الواحد ..
١٩٠	٣ - الالتفات من الجمع الى المثنى ..
١٩١	٤ - الالتفات من المثنى الى الجمع ..
١٩٢	ثانياً : الضمائر ..

١٩٢	١ ، ٢ - الالتفات من ضمير التكلم إلى ضمير الخطاب، ثم من الخطاب إلى التكلم. . .
١٩٣	٣ - الانتقال من ضمير الغياب إلى ضمير الخطاب.
١٩٥	٤ - الانتقال من ضمير الخطاب إلى ضمير الغياب.
١٩٥	٥ - الانتقال من ضمير التكلم إلى الغيبة. . . . .
١٩٧	ثالثاً : التذكير والتأنيث. . . . .
١٩٧	١ - الاخبار عن المؤنث بالذكر / الغزل بالذكر.
١٩٩	٢ - الالتفات من ضمير الإناث إلى ضمير الذكور.
٢٠١	٣ - الالتفات من ضمير الذكور إلى ضمير الإناث.
٢٠٤ - ٢٠٣	الخاتمة. . . . .
٢١٢ - ٢٠٥	المصادر والمراجع. . . . .
٢٢٠ - ٢١٣	المحتويات. . . . .



